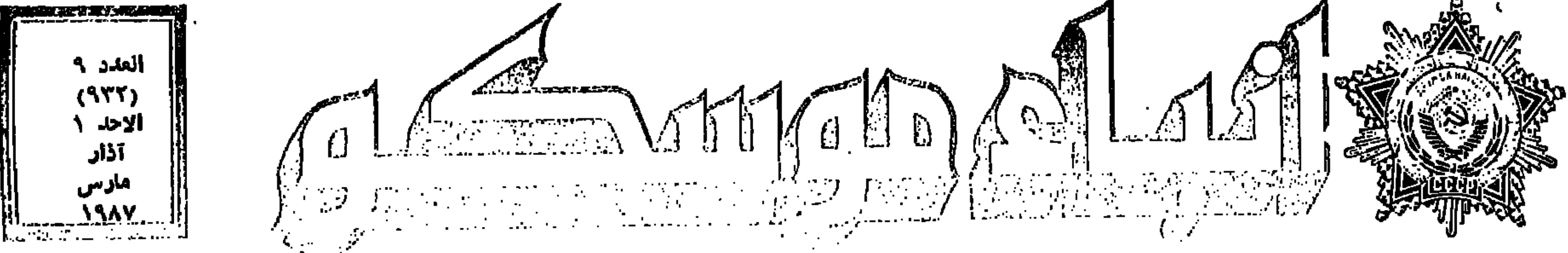
MOCKOBCKИE HOBOCTИ * MOSCOW NEWS * LES NOUVELLES DE MOSCOU * NOVEDADES DE MOSCU



العدد ٩
(٩٣٢)
الاحد ١
آذار
مارس
١٩٨٧

صحيفة اسبوعية يصدرها منذ ٥-٤-١٩٦٩ اتحاد الجمعيات السوفيتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية ووكالة انباء «نوفوستي»

سياسة منفتحة على العقول والقلـــوب



ميخائيل غورباتشوف:

«... تحققت رغبتي القديمة في التعرف على حياة شعـوب جمهوريـات البلطيـــق السوفيتـيـة»

مراسلنا فلاديميـــر سيمونوف يتحدث عن رحلة القائد السوفيتي (ص ٤)

مؤتمر النقابات السوفيتية الثامن عشر:

التغيير ، والنضال من اجل تسريع التطور الاجتماعي الاقتصادي محط اهتمام الجميع . طالعوا على الصفحة الثامنة احاديث بعض اعضاء المؤتمر

تمر السنون ، وتدخل الحيـاة اجيال جديدة ومع ذلك لا يخف حب القراء واهتمامهم بالشاعر بوريس باسترناك ..

عقدت مؤخرا الجلسة الاولى للجنـة الخاصة بتراث باسترناك الادبـــي ، برئاسة الشاعر اندريه فوزنيسينسكي . واقترحت اللجنة على اتحاد الكتاب السوفيت ان يلغي القرار غيـــر المبرر الذي اتخذه بحق بوريس باسترناك عام ١٩٥٨ . فتم الغاؤه .

وتقدمت اللجنة باقتراح حول تنظيم متحف الشاعر في بيته السابق في بيريديلكينو قرب موسكو ، واصدار مجموعة مـــؤلفاته الكاملة والاحتفال بالذكرى المئوية لميلاده عام ١٩٩٠ وابلغ سيرغي زاليغين رئيس تحرير مجلة «نوفي مير» اللجنة ان المجلة ستنشر رواية باسترناك «الدكتور جيفاغو» في احدى اعدادها .

هكذا يبدأون الحياة بالشعر



بوريس باسترناك (١٨٩٠–١٩٦٠) ، صورة التقطـــت عام ١٩٢٥

تعرفت على بوريس باسترنـــاك من خلال كتبه قبل تعرفي عليه شخصيـــا بامد طويل . لم احفظ منها شيئا غير ان النص انطبع في ذاكرتي تلقائيـــا وصرت اتحدث وافكر بما كتب دون وعي مني كما صرت اعبر عن ذاتـــي بصوته واكتب بخطه . لقد كان ذلك اكثر من «مع» وكان ذلك خطيرا . فمن الخطير ان تصبح بوقـــا ومقلدا وان تفقد ذاتك .

«هكذا يبدأون الحياة بالشعر» هذا ما قاله باسترناك . كنت قد اخذت التهم الشعر الروسي ابتداء من الشعر الكلاسيكـــي للقرن التاســـع عشر وتفحصت اثناء تركيزي عليه الشعر المعاصر بالنسبـــة للكلاسيكي بالذات ولم يبق بعد هذا التفحص في القرن العشرين الا القليـــل بل القليل جدا وللاسف . بيـــد ان الزمن ادخلت تعديلاتـــه فكان الينسكي وبلـــوك ويسينين وبيل واخماتوفا وخوداسيفيتش وتسفيتايفـــا وماياكوفسكي . وكان باسترناك ضمن هذه الدائرة . امـــا خارج هذه الدائرة فقد كان مصيره وكتاباته تتعايش معي دائما عن كثب كما لو كانت اشياء شخصية خاصـــة بي . واليوم في هذه السنين الصعبة يمكنني القول انها قد صححت مسار حياتي وحددت اشياء كثيرة في طبعي وفي ذوقي ورغباتي .

يؤدي التحدث عن بوريس باسترناك وعن نموذجـــه الخارق للعادة . اكان معلما كبيرا ؟ ام مربيا مرشدا ؟ لايسعني اختيار تحديد معين . ولست ادري اذا ما كنت صائبا في اختيار من كلمات لائقة كي اعبر بجدارة عن طاقة الابداع والحياة التي كان هذا الانسان يشعها .

ان كلمة «توقد» اليوبيلية المبتذلة تتضمن في معناها الرئيسي وفي اساسها ما كان يودي لو اقلقه وانا اتحدث عن بوريس باسترناك . لقد توقد واشع لدرجة انه كان بالامكان التنبؤ بقوته من خلال السطوع الذي سقط علينـــا لقد عني بكلمة «قوة» بالذات ما نسميه عادة «موهبة» هذه الكلمة التي لم يكن يحترمها كثيرا . ان التعبير الاسمى لهذه القوة هو النبوغ .

لقد رايت باسترناك للمرة الاولى في فولخونكا في بيت لم يعد له اثر منذ امد بعيد وكان ذلك في سنة ١٩٣٥ لقد اقتربت في زمنين متباينين من باب شقته فتهيبت وتراجعت وندمت واشفقت على ذاتي وعلى خيالي السخيف ورعونة شبابي الجاهل . ولم استجمع قواي الا في المرة الثالثة فقرعت الباب فانفتح بسرعة مخيفة .

كنت قد تجمدت في مكاني كالوتد وقد انتصب امامي بوريس باسترناك ابن الخامسة والاربعين الشاب المتالق ذو العينين الوقادتين والممتلئ حيـــاة دائما وابدا ... فقادني الى غرفة كبيرة قليلة الضوء فجلسنا قرب النافذة وقد انكشف من خلفها فراغ واسع كان ينتصب فيه حتى مدة قريبة المعبـــد الشهير ليســـوع المخلص . اما اليوم فقد شعر بصورة مؤلمة ومعضلة كنت قد حضرت الى هنا لمدة نصف ساعة الا انني مكثت طيلـــة اربع ساعات . ونيف لن استرسل الان بالتفاصيل اذ تناول الحديث مواضيـــع كثيرة وكان الانتقال من موضوع الى اخر دون اي تفسير اذ املى ذلك اندفـــاع بوريس باسترناك وصراحته . اما انا فقـــد سحرت بمحتوى الحديث والمواضيـــع وكيفية التعبير عن هذه الفكرة او تلك ولم يكن هنالك اي شيء خاص محضر مسبقا او مما لاكته الالسن . ولقد بدا باسترناك وكانـــه يدندن طويلا اثناء بحثه عن كلمة وبحث عنها فاتحا عينية على وسعهما متربصا «بضوضاء المعجم» على حد تعبيره . ولذلك لم ينحصر الحديث في الدائرة التافهة للقوالب الجاهزة ، بل حطم طوقها باصرار ومرح وكان تتبع ذلك ممتعـــا بما يسلب الالباب . ولقد عاينت ولادة الحديث الحي الذي يحمل في ثناياه سيلا فياضا من المشاعر والاحاسيس . لم يسبق لي قبل هذا اللقاء ان سمعت ما يماثله كما لم اسمع مثله من بعد . وهذا ما استطيع قوله بثقة بعد مرور نصف قرن من الزمن .

لقد كان ذلك غذاء الروح . فاوضح ما يجب ان يكونه الشاعر وما عليه ان يعمله في هذه الدنيا . لقد تابعت كلامه ومفرداته الفنيـــة بصورة غير معهودة فهناك حيث تفوحت بكلمـــة «زهرة» قال : ميتيـــولا وهي زهرة يفوح عطرها عند المساء واثناء الليل فقط .

لقد اشار الى اماكن النجاح بعدما وضعت امامه حقيبة اشعاري : فكان الجيد منها قليل للاسف . لكن هذه القلة بالذات هي التي شدت اهتمامه لقد خلصني ، وهو يظهر لي امكاناتي في ذلك الحين ، من القلق من بعض الحقائق المدرسية ، لم يتلفظ طبعا بالعبارة الحتمية التي تقال في مثل هذه الحالات : «اقرا للادباء الكلاسيكيين» بل على العكس من ذلك لقد اتجه في حقيقة الامر الى ان المهم في الحرفة هو التعلم اما في الفن في ارفع ظواهره فيجب عدم الاكتفاء من التعلم .

قال لي بوريس باسترناك بلهجـــة المذنب :

— انظروا لقد اسات اليكم بكل جلاء ما هنا ...

لقد اخذت اجلب اليه من مرة الى اخرى عددا اقل فاقل من الابيات دون اي تذكير او تلميح منه . وساعـــد ذلك في ان حديثنا اصبح ذا محتوى افضل واكثر صراحة بل دراميا فـــي بعض الاحيان . وفتح لي باسترناك صدره دون تكتم .

ولم تقل اهمية عن الحديث عـــن المخطوطات امكانيـــة رؤيـــة بوريس ليونيدوفيتش اثناء اجتماعـــه بالناس اخرين وهـــو يستمع الى الموسيقى ويناقش حـــول سكريابين او حول تركيب قصيدة «الصليب الف احمر» لنكراسوف وحـــول اندريه بيـــلي وتيتسيان تابيدزه والسونات السادسة والستيـــن لشكسبير وموسيقـــى سفياتوسلاف ريختر ...

لقد سار مصيـــر ابداع باسترناك ومصيره الشخصي بصورة عصيبة اذ اخذ يتعـــرض للتهجمات فور انتهاء مؤتمر الكتاب الاول لعمـــوم الاتحاد السوفيتي (سنة ١٩٣٤) . وقـــد عايشت بالم كل جور المعاملة المبتذلة والخشنة ازاء الشاعر دون مبرر .

لقد تحول «التنديد» (يالها مـــن كلمة ! انها ابنـــة تلك الفترة) الى الاعراب عـــن النقمة . اما مؤلفات باسترناك الاصيلة فكانت تنشر . اذا ما نشرت ، بالقطـــارة . وكانـــت تتعرض بعد نشرها الى انتقاد قاس حتى قبـــل «الدكتور زيفاغو» بمدة طويلة .

لقد انشغـــل الشاعر بنشـــاط بالترجمات التي كان يقوم بها قبـــل ذلك من حين الى اخر . اما الان فقد برز الى المصـــاف الاول : اعمال شكسبير وغوتـــه وشيللر وبايرون وفيرلين وشعراء جيورجيون . وحجبت هذه الترجمات اثناء الحرب وبعدهـــا الاشعار الاصيلة والنثر طويلـــة وقصيره .

وكان حديثنا الطويل والاخير (يعود الى ٢٩ كانون الثاني (يناير) سنـــة ١٩٦٠) قـــد تناول الترجمات ايضا وتذمر اقوى اساتذة الترجمة من انه قضى افضل سنوات حياته في النقل دون ان يكون لديه متسع من الوقت «لتجسيد الاراء الهامة التي تفتقت على شكل مقيتي». ابما في ذلك مسرحيـــة «الحسناء العمياء» النثرية ورواية عن بداية تغلغل المسيحية في جيورجيـــا وسوى ذلك) .

• عاش باسترناك فـــي وضع مادي صعب بيد ان محاوره لم يكن ليشعر بذلك ابدا . الهســـنا لضية شرف بالنسبة للشاعر . لم يضمر الحقـــد كما تميز بطيبة فائقة يحسد عليهـــا كانت نظرته الواسعة بالنسبة للانسان تستثير دهشتي دائما وابدا . لقـــد وضعوا الشاعـــر دميان بيدني ضده وحطموه بواسطة دميان بيدني . لكن عندما راحوا ينسون دميان بل تنحوا عنه جانبا . في هذه الفترة بالذات اثنى باسترناك عليه وذلك في كلمته امام اجتماع اتحاد الكتاب في مدينـــة مينسك في سنة ١٩٣٦ . لقد وصف باسترناك دميان بانـــه «شخصيـــة تاريخية للثورة» وانه «هانس ساكس لحركتنا الشعبية» . ولا اخفي انني لمست في ذلك شيئا من المبالغة لكن باسترناك قام في الاجتماع ذاتـــه بالحط من اهمية ذاته بشكل كبيـــر «انه ليدهشني جدا ان يرددوا اسمي كثيرا في هذا الاجتماع . ايها الرفاق لست مذنبا في ذلـــك ولا افهم هذه النزعات كما انني انا نفسي لم افسح مجالا لهذه المبالغات ؟ لقد راق لي هذا السلـــوك الابداعي لبوريس باسترناك . وكان يودي متابعته .

لقد درجـــت العادة على تصوير بوريس باسترناك كناسك منعزل عن العصر وعن الشعب وكان سماع مثل هذا الكلام مؤلما . قـــال لي بوريس ليونيدوفيتش ذات يوم :

— لقد شيدوا بيني وبين الشعب سورا يصعـــب اجتيازه وهم يقفون اليوم قربه ويشيرون الى باصابعهم : «تعال الى هنا . تعال الينا !» .

واشار بالم الى ان «العديد مـــن النظرات الكاذبة قد اصبح مقالـــة جامدة لانها تتاكد دائما بمعية شيء ما اخر . لا يمكن دحضه بل هـــو مقدس . واذ ذاك يبدو كما لو تاكد قسم من الهناء مـــن هذه المسلمات المطلقة البعيدة كل البعد من ان تكون حتمية لاي شخص كان» . وهنا يكمن شيء ما جدير بالتفكير . انني غالبا ما اتذكر هذه الكلمات حتى في يومنا هذا .

ان كتاباته الجريئة في مراحـــل النطق وانتقاله من موضوع الى اخر ومن فكرة الى اخرى كانت كلها دفعة نحو تفكر وتجارب وتعليـــم بصورة مطردة . لقد كان ذلـــك مدرسة لا مثيل لها وفريدة من نوعها . ذلك ان شخصية الانسان ومقدرته في التواجد عند الناس على طريقته الخاصة عـــلى الطريقـــة الباسترناكية ومعاشرتهـــم ونموذج افكاره وطريقة التعبير عنها في الوقت ذاته وباشعاره طبعا ونثره وترجماته ورسائلـــه كل ذلك كان بالنسبة لي مثالا يقتدى به . انـــه مثال شخصي ! يعني في الفن اشياء كثيرة كمـــا يعنيه في المسائـــل العسكرية . في العلوم وفي العائلة .

لقد كانت مونولوجاته غير محضرة دائما وابدا بل على الاصح كانـــت ارتجالية . كـــان الموضوع يبرز بصورة غير مترقبة اثناء الحديـــث ويشعر المحاور فجـــاة ان عليه ان يسكت وان يصغي الى ارتجال بوريس باسترناك . لقد كان للارتجال موضوعا وتنويعات عديدة فيبيع عمـــل اوتار الزمن حســـب قوانين الموسيقـــى حدثني ميخائيـــل الوفيتش شتيخ وهو احد اصدقاء الشاعـــر منذ ايام الدراسة . عن كيـــف عزف بوريس باسترناك على البيانو في ايام شبابه بصورة ارتجالية .

في ذلك الحين . يوم تعرفت على باسترناك . كان مـــا يزال ينتقل بارتجاليته من الموسيقى الى الشعر كما لو كان فـــي حالة روحية خاصـــة وتحدث عن شوبان وريلكه وتولستوي وعن الحياة والموت والقوانين العامة ناعتا اياها احيانـــا بعبارة واحدة او عبارتين .

هل كـــان خطيبا ؟ لا ابـــدا ! محاضرا ؟ لا . لم يكـــن محاضرا باي حال من الاحوال . لقد كان فنانا في لحظات صعوده عندما اطلق العنان لحماسه وشوقه وتداعي الافكار التي تدير الرؤوس وسيل ما عاناه ومـــا هجس به عندما لم يكن وحيدا منكبا

(البقية على ص ١٥)

انباء موسكو

رئيس مجلس الادارة
يغور ياكوفليف

رئيس التحرير
فلاديمير صمداي

العنوان : موسكو
١٦/٣ شارع غوركيه
تلفون : ٢٢٩ ٥٨ ٧٢
تلغرافيا :
Moscow-MoscowNews-
اينديكس-٥٠٠٩٠

* مصر ٥٠ م * سورية ١٫٢٥ ليرة * اليمن الديمقراطية ٤٠ ق *

«Анба Москау» («Московские новости» на арабском языке)   № 9 (932), 24 февраля 1987 г.   اطلب الملحق مع هذا العدد   Цена 10 коп. Индекс 50090.

امريكا تتحدث عن «امريكا»

لاتزال تتوارد الى هيئة التحرير وسائل جديدة وجديدة تتضمن انتقادات ساخطة للتلفزيون الامريكي ولا سيما الشبكة التلفزيونية اى - بى - سى التى انتجت فيلم «امريكا» ركضا منها وراء الارباح من تأجيج نيران العداوة والبغضاء بين الشعوب .

كتب الينا القارئ الكندى كارل ووردر من تورونتو : «ان فيلم «امريكا» هو نموذج للدعاية العاقدة ويلحق الضرر بالعلاقات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى . وواضح للعيان ان هذا الهدف بالذات هو الذى يرمى اليه الفيلم ... ولقد كان من الافضل لشبكة التلفزيون لو انفقت الاموال على انتاج مسلسل من البرامج التعليمية العامة : فمن المعروف ان الولايات المتحدة تحتل المرتبة التاسعة والاربعين فى العالم من حيث مستوى تعليم السكان.

ويمكن للمرء ان يتحدث مهما يشاء عن حرية التعبير عن الراى ولكن لايجب ان يتضمن ذلك افتراءات على بلد لم يفعل اى شئ سيئ للامريكيين . ولقد قدم الاتحاد السوفيتى بالكثير من الاقتراحات التى بامكانها الافضاء الى السعادة والهدوء والرفاه .

ويبدو لى ان فيلم «امريكا» الذى انتجته شبكة اى - بى - سى هو بمثابة محاولة لاحباط هذه الامكانية...

وكتبت لانيتا ويليامز ، وهى معلمة فى مدرسة ثانوية من مدينة اوكلاند (ولاية كاليفورنيا) رسالة تطرقت فيها كذلك الى المسائل التى تعرضت لها فى جريدتنا فى عددها الثانى لهذا العام مواطنتها شيرون تينيسون والمتعلقة بظروف معيشة السوفيتيين وحقوقهم وحرياتهم وورد فى رسالتها :

«ان اى فيلم يصور شعبا آخر بانه غاز وفاتح هو فيلم يثير التقزز بحد ذاته . وفى حالتنا هذه يجب الاخذ بالاعتبار ايضا الموقف الدولى المتوتر الذى هو نتيجة للافتراءات الحاقدة التى تنشر فى الغرب ضد البلدان الاشتراكية .

ويحاولون بواسطة فيلم «امريكا» تسعير نيران التوتر وتفريق الشعوب اكثر فاكثر» . انى اعيش فى غرفة طولها ١٣ قدما وعرضها ٧ اقدام (حوالى ٤ امتار ومترين الناشر .) ولكن القضية لا تنحصر فى ذلك . بل ان الاهمية تعود الى نوعية الحياة فهل يملك المرء الامكانية ليعيش حياة تؤمن له الاستمتاع وتعود بالمنفعة على المجتمع ؟ والسعادة ليست فى الشقة الواسعة ، بل فى سرعة الحركة نحو الهدف المنشود الذى تعتقد بانه نافع للمجتمع . اما فيما يتعلق بالحقوق والواجبات فاعتقد ان السوفيتيين يتمتعون بحرية للتعبير عن الراى اكبر مما لدينا فى الغرب . ولا يحظر عندهم سوى ما يمكن ان ينتقص من حقوق الناس الاخرين فى الشعور بكرامتهم اى الحجود والاستهتار بالنزعة الانسانية (حظر الدعاية للحرب) وبالناس من العروق والقوميات الاخرى (حظر الدعاية للعنصرية والعداء القومى) وبالنساء (حظر الخلاعة) . ولا يجب ان تلحق حرية الصحافة الضرر بمعيشة الاخرين وكرامتهم . وعندما يجرى حظر انتهاك حقوق الاخرين لذلك يعنى توسيع حرية كل مواطن على حدة .

اما اذا تكلمنا عن الغرب ، فبما اننا لانستطيع استخدام وسائل الاعلام الجماهيرى او التأثير عليها فان الحرية على الورق قلما تساوى شيئا .

اصداء

على مقالة «بصراحة وبلا اساءة»

(تطرقت المقالة المنشورة فى العدد ٤٥ لسنة ١٩٨٦ الى المسائل المرتبطة بخدمات السائحين الاجانب فى الاتحاد السوفيتى)

قرات مواد «بصراحة وبلا اساءة» باهتمام كبير . فقد فرحت ليس فقط لانكم ارسلتم رسالتى اليه ، بل والاكثر من ذلك تعاملتم بشكل معقول مع الانتقاد البناء . والنى لسعيد حقا ان تكون الرسالة المذكورة دافعا لافتتاح باب جديد «كيف تحسنون بضيافتنا» ؟ واتمنى لكم النجاح فى هذه البداية .

اود ان اشير مرة اخرى الى ارتياحنا الكبير ، زوجتى وانا ، من زيارة بلدكم لمدة اسبوعين ، ونأسف ان تكون قصيرة . فلو توفر المال والصحة فسنزور بلادكم مرة اخرى .

ايرفينغ اتكيس

ايرفينغ اتكيس
(ميرغيت ، الولايات المتحدة الامريكية)

مشاركة وجدانية

حوالة بمبلغ ٢٥ دولارا ، ارسلها فى مبلغى المتواضع الى صندوق المتضررين من كارثة تشيرنوبيل. ربما يمكن شراء دواء او اى شئ اخر بهذا المبلغ .

ان اولئك الذين حاولوا بكل ثمن القضاء على الآثار الفظيعة للكارثة يستحقون الاهتمام الواسع والعناية .

جورج توليمي
(الولايات المتحدة الامريكية)

* * *

ارسل لكم الف فرنك لمساعدة المتضررين فى تشيرنوبيل .

ج . مايدو
(فرنسا)

تشكر هيئة التحرير قراء جريدتنا جورج تولمى من الولايات المتحدة الامريكية و«ج . مايدو من فرنسا وكذلك فريق من طلاب واساتذة وعلماء معهد البوليتكنيك فى لندن الذين زاروا الاتحاد السوفيتى قبل مدة والذين ارسلوا لنا ٣٠ روبلا ،

لقد حولت النقود الى صندوق تشيرنوبيل على الحساب ٩٠٤٢ فى بنك التجارة الخارجية للاتحاد السوفيتى .

انت تسأل ونحن نجيب

تصدر جريدتكم منذ سنة ١٩٣٠ فهل كانت تصدر فى روسيا قبل هذا التاريخ جرائد باللغات الاجنبية ؟ ما هى اللغات التى تصدر بها «انباء موسكو» فى يومنا هذا ؟ وما هو عدد نسخها ؟ وهل تختلف عن بعضها البعض من حيث المحتوى اثناء صدورها بلغات مختلفة ؟

جون فيليبنكو (كندا)

نبذة عن الماضى

هل كان يوجد فى روسيا جرائد تصدر باللغات الاجنبية ؟ اجل .

ان احدى هذه الجرائد هى «جريدة موسكو الالمانية» (صدرت من سنة ١٨٦٥ الى سنة ١٩١٤) المخصصة لجميع القراء باللغة الالمانية وبالدرجة الاول طبعا لمواطنى روسيا المنتمين الى القومية الالمانية . وكانت هذه الجريدة تصدر فى موسكو اما دار نشرها فكانت فى شارع بيتروفكا بناية رقم ١٧ ، وكانت تنقل اخبارا سياسية وثقافية وتنشر مواد ذات مواضيع فلسفية دينية .

اما «جريدة سانكت بيتربورغ» الصادرة باللغة الالمانية من سنة ١٧٢٨ حتى سنة ١٩١٦ فقد كان بالامكان الاكتتاب فيها (وحراؤها ايضا) ليس فى داخل البلاد فحسب بل وفى الخارج ايضا . ونفس الشئ كان بالنسبة «لجريدة سانكت بيتربورغ» الصادرة باللغة الفرنسية (من سنة ١٨١٣ حتى سنة ١٩١٧ وكان لهما فرعان فى باريس وبرلين .

ومن خلال هذه الجرائد كان بوسع اوروبا ان تطلع بسرعة على اخبار الحياة فى بيتربورغ والاقاليم الروسية.

لقد اخذت جريدة «انباء موسكو» (موسكو نيوز) بالصدور فى مطلع الثلاثينات (من سنة ١٩٣٠ حتى سنة ١٩٤٩) وذلك باللغة الانكليزية ثم صدرت ايضا باللغات الفرنسية والاسبانية والعربية ، وتوقف اصدار الجريدة لعدة سنوات ثم عادت للصدور ابتداء من ايار /مايو/ سنة ١٩٥٦ وابتداء من سنة ١٩٨٠ اخذت تصدر باللغة الروسية .

كيف يمكن اكل الكعكة والمحافظة عليها

العالم على شاشتي

غينادى غيراسيموف

لتحقيق هذا المثل الانكليزى المأثور يكفى الانتقال من الشرح الضيق لمفهوم «الكعكة» الى التفسير الواسع لها . وبناء على العبارة الاخيرة فان الكعكة تبقى كعكة الا ان مكان تواجدها يتبدل .

اما اذا ما اكتشفتم ان فى ذلك التراب من خلل القول فان ذلك يعنى انكم غير موافقين على ما يسمى «التفسير الواسع» للادارة الامريكية هذا التفسير الذى اعطته لمعاهدة سنة ١٩٧٢ السوفيتية الامريكية الخاصة بالحد من منظومات الدفاع المضاد للصواريخ .

ولم يجر التلميح من طرف مجلس الشيوخ ، الى هذا «التفسير» لا اثناء المحادثات ولا اثناء التصديق على المعاهدة حتى ولا فى السنوات اللاحقة . كما لم يكن هناك شئ من هذا القبيل حتى عند مدققى «مجلة القانون الدولى الامريكية» ولم تكن الحاجة تقتضى ذلك .

لقد ظهرت الحاجة فى المدة الاخيرة فقط عندما اخذ برنامج «حروب النجوم» ينسل من بين الثنايا البرينة لمختبرات الابحاث واخذ المحيطون به بملاحظة الخزى العسكرى المتزايد الذى تستروا عليه سابقا .

وبناء على «التفسير الواسع» المقترح فان معاهدة الدفاع المضاد للصواريخ لا تسمح باجراء جميع انواع الابحاث فحسب بل وتجربة ونشر منظومات الدفاع المضاد للصواريخ او عناصر اى نوع من انواع المرابطة ، اذا كانت قائمة على مبادئ فيزيائية جديدة . ولقد بحثوا عن الحجة فى البيان المشترك «د» الملحق بمعاهدة الدفاع المضاد للصواريخ .

غير ان هذا البيان ليس وثيقة مستقلة ، ويجب النظر اليه فى اطار بنود المعاهدة ، حيث يوجد هنالك مادة تنص على ما يلى «يتعهد كل من الفريقين بعدم صنع وتجربة ونشر منظومات او عناصر منظومات دفاع مضاد للصواريخ ذات مرابطة بحرية او جوية او فضائية او برية تكتيكية» .

وتحرم معاهدة الحد من منظومات الدفاع المضاد للصواريخ نشر منظومة الدفاع المضاد للصواريخ فوق كامل التراب الوطنى ، ولكنها تسمح لكل من الطرفين بامتلاك منظومة دفاع مضاد للصواريخ منطقية واحدة داخل منطقة نصف قطرها ١٥٠ كيلومتر ، وهذه هى «النقطة» الوحيدة التى يشملها البيان «د» . علما بان الحديث هناك يدور عن ان منظومات الدفاع المقبلة القائمة على مبادئ فيزيائية مغايرة «ستكون موضع بحث» .

وبالمناسبة ، وما دام الحديث عن المبادئ ، فان البنتاغون ، ما يزال حتى الان يروج لنشر اسلحة الطاقة الكينتية ضمن اطر مبادرة الدفاع الاستراتيجى بيد ان هذا لا يتضمن مبادئ فيزيائية جديدة وبامكان اى فرد قرا كتاب فيزياء مدرسى ان يكتشف ذلك .

لقد سبق ان استعمل داوود ضد جوليات سلاحا موجها بالطاقة الكينتية هو الحجر الذى رماه بواسطة المقلاع ، اما ثقافة مبادرة الدفاع الاستراتيجى المحسنة فانها تبقى من حيث المبدأ ثقافة .

وتكتسب هذه «الثقافة» ابعادا منظورة ، فالرئيس ريغان وقع لتوه توجيها خاصا . وبموجب هذه الوثيقة ، وعلى وجه الخصوص ، امر البنتاغون بان يقدم حتى نهاية نيسان /ابريل/ قائمة بالتجارب المقترحة فى اطار برنامج «حروب النجوم» ، وذلك بالترافق مع موقف الادارة الجديد من معاهدة الدفاع المضاد للصواريخ .

لماذا لا تنسحب الولايات المتحدة من المعاهدة بعد اعطائها اشعارا بذلك قبل ستة اشهر وهو امر مسموح به ؟ لان هناك بالرغم من كل ذلك قوة اوساط الراى العام التى يجب واشنطن على ان تراعيه . اجل ، حتى حلفاء الولايات المتحدة يقفون ضد فسخ قاطع لمعاهدة الدفاع المضاد للصواريخ لكن الرغبة باكل الكعكة قوية جدا ...

ان تفسير واشنطن الموسع لاهم اتفاقية سوفيتية امريكية يعنى عمليا تحطيم معاهدة الدفاع ، الكابح الرئيسى على طريق سباق التسلح اللامتناهى .

اما عندما يكتسب هذا السباق ابعادا جديدة بما فى ذلك الابعاد الفضائية ، فان حالتنا على سطح الارض لن تكون افضل مما كانت عليه فى السابق .

الحياة ليست مسرحية

دميترى كازوتين

كتب فيكتور روزوف الكاتب المسرحى السوفيتى المعروف فى «ليتيراتورنايا غازيتا» بقلق عن التجربة الجديدة فى تنظيم عمل المسارح واشاعة الديمقراطية فى الحياة المسرحية ، فقال : «ان هذه العملية تجرى كما عمل حسد علمى ، بشكل مشوه فى مسرح موسكو الفنى ، المسرح الرئيسى فى البلاد . اننى اشعر بالخوف على مصير المسرح ومصير مخرجه اوليغ يفريموف . وعلى وزارة الثقافة ان تعالج بعمق وعناية الوضع الناشئ فى هذا المسرح والحيلولة دون وقوع كارثة . ويجب برايى العمل على نحو اسرع» .

«ان صرخة الروح» هذه اربكتنى كثيرا ، وتساءلت بينى وبين نفسى ما الصلة بين كل ذلك والوزارة ؟ ليس بودى الدخول فى جدال مع فيكتور روزوف فى هذا الصدد لان محور القصة هو اوليغ يفريموف الذى كان ولا يزال برايى احد من المسيطرين على افكار جيل ، وان «وظيفته» هذه اعلى بصورة لاتقاس من وظيفة المشرف الفنى لاى مسرح كان ، ومن لقب فنان الشعب ولكن يبدو لى انى مضطر الى خوض هذا الجدال .

ان عدم الثقة الذى ابدى تجاه اوليغ يفريموف عند محاولته تغيير مسرح موسكو الفنى تغييرا ثوريا يتفق وروح العصر ، هو عدم الثقة من قبل اولئك الذين يقفون مواقف تتناقض مع مواقفه . ولقد حزنى الامر كذلك . غير ان ما يجب القيام به فى مثل هذا الوضع الحرج ، قامت به مجلة «اوغونيوك» وكذلك الكساندر سلوبودين فى صحيفة «سوفيتسكايا كولتورا» .

كانت المقالتان خطوتين ديمقراطيتين دفاعا عن المجدد ؛ لقد توجه كاتباهما الى الراى العام ، وفى الامل فى ان تعقبهما مقالات اخرى . اما فيكتور روزوف فقد توجه الى الجهاز الادارى . وهنا فرق كبير !

ثمة ديمقراطية وثمة لعب بالديمقراطية ؛ واللعب شبيه بمسرحية نهايتها معروفة سلفا : معاقبة الشر وانتصار الخير ، وتصفيق حاد يعقب ذلك .

اما الديمقراطية الحقيقية فهى الحياة ذاتها ، وليس هناك من يكتب السيناريو للحياة . ولكى ينتصر الخير فى الحياة يجب الدفاع عنه دون اللجوء الى مساعدة «موظف وصل من بطرسبورغ» . والديمقراطية فى اى مجال من مجالات الحياة ؛ تحتاج الى قادة ديمقراطيين ، وخطباء ومنبر وصحفيين قادرين على اقناع الناس انطلاقا من حكم الحجج لا حجج الحكم ، يجب ، اما تطوير مبادئ الديمقراطية والادارة الذاتية كما ينص عليه مشروع ميثاق اتحاد المسرحيين فى روسيا الاتحادية المنشور قبل عدة ايام او ...

اود الاشارة الى مقال عظيم ودرس كبير فى الديمقراطية . لقد كانت السوفيتات فى ربيع عام ١٩١٧ الشكل الوحيد الممكن للحكومة الثورية ، غير ان الاغلبية لم تكن للبلاشفة فى السوفيتات كما هو معروف . فكيف حل لينين والثورة ، - لا المسرح ولا المصنع - القضية الجذرية ؟ كتب لينين قائلا «اننا مادمنا نشكل الاقلية فنحن نمارس النقد والكشف عن الاخطاء ، وندعو فى الوقت نفسه لضرورة انتقال سلطة الدولة كلها الى سوفيتات نواب العمال لكى تتخلص الجماهير من اخطائها من خلال تجربتها» .

ان فن الاقناع وكسب الاغلبية والتخلص من الاخطاء بالتجربة، هذا هو الطريق الوحيد الممكن فى ظروف الديمقراطية .

بعث متحف رائع

الكساندر كامينسكى

تعود بى الذاكرة الى انطباعات سنى المدرسة عندما كان بامكانى ان اقصد متحف الدولة للفن الغربى الحديث الواقع فى شارع كروبوتكين . كانت كل زيارة لهذا المتحف اشبه بحلم ممتع وسعيد . انه حديقة زاهرة لنتاجات الانطباعيين من امثال كلود مونيه واوغوست رينوار وادغار ديغا وكاميل بيسارو والفريد سيسلاى . ثم التجانس الانسجامى الرائع فى النحت لبول سيزان والهة الشعر المحزنة لفينسينت فان غوغ ونحو ثلاثين تحفة فنية لبول غوغن . و«الرؤية الجديدة» لبابلو بيكاسو وماتيس المدهشة بقوتها واشباعها الروحى . وهناك ايضا اوغوست رودين وهنرى روسو واندريه دورين وجورج براك والبير ماركيه ... فيا لها من مأدبة للعقل والنظر ، ويا له من كنز مدهش للابحاث الفنية فى العصر الحديث !

ان قصة هذا المتحف هى كالتالى . فى الخامس من تشرين الثانى /نوفمبر/ سنة ١٩١٨ نشر مرسوم مجلس مفوضى الشعب «حول تأميم متحف شوكين الفنى» الذى وقعه لينين . وقد ورد فى المرسوم ان هذا المتحف «ملكية حكومية» لانه «يمثل مجموعة فريدة من اعمال الفنانين الاوروبيين العظام ، وعلى راسهم الفنانون الفرنسيون ، فى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، كما انه يمثل اهمية خاصة للدولة من حيث قيمته الفنية الرفيعة» .

يا لها من عبارات ذات وزن ! ويمكن ان ننسحب على مجموعة موسكوفية اخرى هى مجموعة ايفان موروزوف الذى جمع ، على غرار سيرغى شوكين (وفى الفترة نفسها تقريبا) احدث اعمال الفنانين الفرنسيين وقد اممت مجموعة موروزوف بعد ذلك بمدة قصيرة (فى ١٩ كانون الاول/ديسمبر/ سنة ١٩١٨) وبناء على وثيقة وقعها لينين .

فكيف كان مصير هاتين المجموعتين ؟ لقد جرى عرضهما فى البداية بصورة منفصلة (المتحف الاول والثانى للرسم الغربى الحديث) ومن ثم دمجتا (سنة ١٩٢٣) فى متحف الفن الغربى الحديث .

ويمكن القول دون ادنى مبالغة ان هذا المتحف لم يكن له مثيل فى العالم باسره من حيث كماليته والنوعية الرفيعة لاختيار نتاجات الفن الفرنسى الحديث لقد حقق هذان التاجران الموسكوفيان ، على غرار بافل تريتياكوف مؤسس المتحف العظيم ، مأثرة وطنية باسم الثقافة ، اذ لم يشتريا فقط الاعمال الغربية المدهشة من الباعة ومن الرسامين انفسهم بل اوصيا برسمها خصيصا !

لقد استمر المتحف طيلة ربع قرن ، وكان واحدا من اكثر معالم موسكو ارتيادا . لم حلت الماساة . لقد اغلق فى سنة ١٩٤٨ ، بحجة انه «حصن الشكلية» ووضعت معروضات هذا المتحف فى السراديب لسنوات طويلة ثم جرى تقاسمها بين الارميتاج فى لينينغراد ومتحف بوشكين فى موسكو . وقد عرضوا هنا فى صورة ملحق للرسامين الكلاسيكيين لافير ، وقد اختفت من الحياة الثقافية عندئذ تلك اللوحة الفريدة من حيث عضويتها وتنوعها لفن القرن العشرين الحديث «بنظرته الثورية» التى مثلها المتحف الحكومى فى شارع كروبوتكين .

ولكن يمكننا اليوم بل يجب علينا ان نبعث هذه المجموعة ! لان جميع المعروضات مازالت موجودة (باستثناء «المقهى الليلى» للمبتكرى فان غوغ) . واليوم يجب ارجاع اللوحات الى المتحف الكائن فى فيلا موروزوف فى شارع كروبوتكين . هذا المتحف الذى هو من ملكه تاريخنا . وليكن فرعا مستقلا لمتحف بوشكين بجميع امكانياته التنظيمية الضخمة وملاك موظفيه المثقفين القادرين ... قد تكون هناك خيارات اخرى ممكنة ، بيد ان هذه تفاصيل لاداعى لها الان والمهم هو بعث المتحف الرائع من جديد هذا المتحف الذى هو عزتنا وصدى حى «لاستجابة الثقافة الروسية عالميا بكل ابعادها» .

سياسة منفتحة على العقول والقلـــــوب

ميخائيل غورباتشوف فى البلطيق

حدث ذلك في تالين حينمـا اقترب ميخائيـل غورباتشوف كعادته ليتحدث مع الناس المحتشدين في الساحة فطرح احدهم السؤال التالي : هـل يمكنني يا ميخائيل سرغييفتش ان اطرح سؤالا غير مالوف ولم يسبق لكم الاجابة عنه ؟ وكان ذلك الشخص يحمل مظلا كبيرا .

وشاهدت شخصيا كيف ساد التوتر بين رجال الامن ، اذ ان عادة الزعيم السوفيتي الابتعاد عن الرسميات والتحدث مع الناس بلا تكلف في الاماكن العامة قد زادت مهمات رجال الامن .

وكان ذلك الشخص السوفيتي البسيط قد اعجب بالتصرف الديمقراطي للزعيم السوفيتي خلال زيارته لجمهوريات البلطيق السوفيتية .

وقال غورباتشوف : ساجيبـك على اى سؤال تطرحه . فقال الشخص : ان السؤال يتعلـق بدراسة لغة الاسبرانتو في البلاد (الاسبرانتو لغة مصطنعة يامل انصارها في ان تصبح لغة عالمية- سيموتوف) ، وانكم تعلمون مدى اهميتهـا الان فالاسبرانتو تعني الاخوة والصداقة والتفاهم .

ابتسم غورباتشوف وقال : بودى الاجابة عن السؤال بالشكل التالي . انني امنح الاولويـة للتغيير ، وعندما تتم هذه العملية ستوجـه اهتمامنا نحو الاسبرانتو .

وتعالت بعض الاصوات المسانـدة من بين المحتشدين الذين ادركوا المزحة .

لقد كان في صراحة الامين العام بعض الجدية اذ ان المناقشات العاميـة حول تغيير الحياة الاجتماعية والاقتصادية لبلاد السوفيت وتعجيـل تطورها بعمق لاسابق له خلال الاعوام الخمسة عشر او العشرين الاخيرة وتحمس الناس في العمل ، كل ذلك قد اضحى اليوم في الواقع لغـة التحدث الجديدة بين المسؤول والشعب وبين الحزبيين وغير الحزبيين وبين الجمهوريات المتحدة الخمس عشرة وهذا الى حدما بمثابة «لغـة الاسبرانتو» التي يتحدث بها ميخائيل غورباتشوف .

ان زيارة العمل التي قام بها الزعيم السوفيتي للاتفيا واستونيا مرتبطة مباشرة بنهج التجديـد لقد درس ود غسـل البسطاء ولرق العاملين في المصانع والمزارع على الصيغ الجديـدة للادارة الاقتصادية الذاتية واشاعة الديمقراطية في الحياة الاجتماعية والانتاجية . وفي غضون ذلك استخدم وسائل الاعلام وبصورة خاصة التلفزيون لايضاح مغزى التغيير ومحاولة تعميم الخبرة المكتسبة في جمهوريات البلطيق السوفيتية بالتغلب الذي كان يبدو حكرا على القادة الغربيين .

ويمكن التخمين بان زيارة الزعيـم السوفيتي لهذه المنطقة بالذات لم تكن محض صدفة ، نظرا لارتفاع وتائر التطور الاقتصادي في هذه المنطقة وكونها على ما يبدو بمثابة ميدان لتجارب الكثير من افكار التغيير وعلى سبيل المثال يرد في اي دليل سياحي ان الانتاج الصناعي لاستونيـا السوفيتية في عام ١٩٨٥ يزيد بما يعادل ٧٥٫٦ مرة عما في عام ١٩٤٠ . اما احصائيات المجالات كل على انفراد فان وتائرها ارفع من هذه . فقد نمت صناعة بناء المكائن وتصنيع المعادن خلال


مناقشة فى احدى الورشات

الفترة ذاتها بمئتين وثماني وستين مرة ، كمـا نمت صناعة الاسماك ٢٣٦ مرة والطاقة ٢١٤ مرة .

بيد ان هذا الاستعراض للارقام غير كاف . فما هي نوعية البضائع والخدمات ؟ وهل تقدمت عملية الكشف عن امكانيات الاقتصاد الاشتراكي ؟ وهل برزت نفسها في البلطيق المبادئ الثلاثة وهي تغطية التكاليف ذاتيـا والتمويل الذاتي والادارة الذاتية ؟ ان الحياة نفسها تطرح هذه الاسئلـة لذا فقد غادر غورباتشوف مكتبه في الكرملين مرة اخرى لكي يحصل على الاجابة عنها في مواقـع الاحداث . وهذا بحد ذاته شيء جديد بدأت البلاد تعتاده تدريجيا . فاحاديث القادة مع الشعب لم تكن كثيرة في الاعوام الماضية .

ويصبح واضحا جدا تصور القيادة السوفيتيـة لذلك النموذج الجديـد المنتظر طويلا للقادة السوفيت الذين لايريدون الحكم على ميول الجماهير من خلال التقارير فقط . انهم يسعون الى الاحتكاك باولئك الناس المستعدين بجهدهم وافكارهـم واعصابهم لتحقيق فكرة تجديد النظام . ويبدو انهم محتاجون حاجة عضوية الى «العلاقة العكسية» مع المواطن العادي السوفيتي من اجل تدقيق طابع واساليب اجراء التحويلات بمرونة .

لقد قال ميخائيل غورباتشوف في احد لقاءاته مع الاستونيين : «اننا نحتاج الى دعمكم . ولـو كان من الضروري كتابة قرار فقط او القاء خطاب لكان من الممكن فعل ذلك في المراجع العليا . لكن تغيير البلاد فعلا وتبديل البلاد فعلا نحو الافضـل وتبديل الجو والعلاقات بين الناس والاخلاقيـات يتطلب مشاركة الجميع في ذلك ، ومن هنا ظهرت دعوتنا الى اشاعة الديمقراطية .

ولاشك في ان القائد السوفيتي يعتبر الجماهير الشعبية القوة المحركة الاساسية للتغيير . وتنجم عن هذه المهمة الاولية ، الا وهي «تحريك» هذه القوة كما عبر عن ذلك . والتحذير من ان اصلاحات

على هذا النطاق يستحيل القيام بها خلال فترة قصيرة وقد ترددت في احاديث غورباتشوف في البلطيق هذه العبارة : «اعتقـد بان العامين او الاعوام الثلاثة المقبلة هي الاصعب» .

ان مثل هذه الدرجة من الصراحة مع الشعب لم تشهدها من امد بعيد . وقد لاحظوا ذلك في الغرب ايضا . فحتى مجلة «تايم» الاميركيـة المتشككة جدا في التغيير استشهدت مؤخرا براى خبير في الشؤون السوفيتية من وزارة الخارجيـة الاميركية في الاصلاحات الجارية في بلادنا : «انها لعمل كبير . وان غورباتشوف جاد في الامر . وهو ينوي احياءها بشكل حازم (المقصود احياء الحياة الاجتماعية الاقتصادية)» . ويدعو الى اتخاذ موقف الجد من القيادة السوفيتية والثقة بكلامها شخصيات معروفة مثل وزير خارجية المانيا الاتحادية هانز ديتريش غينشر والعالمة السياسية الاميركية جين كيركباتريك . اما مجلة «نيوز ويك» فقد نشرت رسالة الاميركي ويليام جونستون من مدينة تاكوم في ولاية واشنطن التي بداها بهذه العبارة : «ان معادي الشيوعية اليمينيين هم وحدهم الذين ينلون جهود ميخائيل غورباتشوف لخلق مجتمع سوفيتي اكثر انفتاحا ...» .

ان الحوار في شوارع ريغا وتالين وفي ورشات المصانع وفي المزارع اتاح الفرصة للشعور باهتمام المواطنين الحاد بما يجري في البلاد . ويتسنى في الوقت ذاتـه تجاوز اللامبالاة التي اصابت بعض فئات السكان .

ان ما بدا بمثابة مامورية عملية للامين العام الى جمهوريتين في حوض البلطيق اتخذ طابع مظاهرة شعبية عامة تاييدا لتجديـد البلاد الاجتماعـي الاقتصادي والاخلاقي .

لكن لهذه «الموافقة» لبرات عديدة . فكثيرا ما يبرز هذا التاييد باحتراس . فهل يكفي البارود ؟ الن يتقلب في نهايـة المطاف المتلونون الذين

يتظاهرون الآن بانهم انصار التغيير ؟

كانت حشود الجماهير تردد في كل مكان حل فيه الامين العام : تنبغي مواصلة النهج باستقامـة وقد اندمج في هذه العبارة التعطش الى التغيرات والتجربة المريرة للروح التي واجهت التعرجـات السياسية .

غمرت انوار النيون ورشة «فيف» في الوحدة الانتاجية الشهيرة في ريغـا . وتحلق حول غورباتشوف فريق من عمال التركيب في اردية بيضاء . وقد قال : يقدر التجوال كثيرا في البلاد والاستماع من الناس الى الكثير من الافكار المفيدة التي ينبغي ان ياخذها المسؤولون الاقتصاديون بالحسبان لكن بعض الموظفين اعتادوا اكثر على القول : اذهب واعمل يا ايفانوف .

– ان مثل هؤلاء المسؤولين يتبع القانـون اعادة انتخابهم – واشار غورباتشوف بيده بحركة يتميز بها – وسوف تطبق بالمناسبة هذا المبدا بدءا من المؤسسة وانتهاء باللجنة المركزية ...

ان هذا بالنسبة الى عمال «فيف» ليس تجربة اجتماعية مستقبلية بل انه شكل بدأ يترسخ في ادارة الانتاج . فقد انتخب هنا خلال العام الماضي نحو مائة شخص على مستـوى اسطى ورئيس اسطوات . وعلى العموم صادقوا في لاتفيـا مع حلول ١٠ شباط (فبراير) بواسطة التصويت على ٤٩١٠ مسؤولين من بينهم ٧ مديرين للمؤسسات وكانت تجليا للديمقراطية الاقتصاديـة الجديدة المسابقـة للتعيين في منصب مدير مصنـع الاتوبيسات الصغيرة بالقرب من ريغا ، حيث احتل منصب المدير باختيار العاملين مهندس من اورسك في سن الثامنة والثلاثين .

ويشك المتشكك طبعا : الا تواكب الموضة هذه اللعبة بالادارة الذاتية ؟ ولكن الاحصائيات تفند هذه الموضوعة كمـا ينظر لعلامات التعجيـل الاقتصادي موجودة . فمثلا بدلا من ٣٫٥ بالمائة زيادة المنتوجات الصناعية في عام ١٩٨٦ المرسومة في الخطة حققت لاتفيا ٣٫٩ بالمائة .

وسيبين الزمان الى ايـة درجة ترتهن هذه التطورات بمبدا انتخاب المسؤولين والى اية درجـة ترتهن بالتدابير الاخرى للتغيير . اوليس بالدرجة الاولى بشعور السيد المهتم مقرر مصير القضايا الاجتماعية والذي يعاد عندنا الى الانسان الكادح ويكمن انطباعي الشخصي في ان غورباتشوف يسعى اولا الى نسف الاغتراب واللامبالاة اللذين تراكما في المجتمع خلال السنوات الخمس عشرة الاخيرة .

ان الرحلة الى البلطيق قربت من هذا الهدف وكان كل يوم في تلك المامورية يقنع بان الناس انتظروا منذ امد طويل لحظـة التطهير من خلال العلانية المعذبة احيانا ومن خلال اشاعة الديمقراطية وهم يفتحون الآن عقولهم وقلوبهم للسياسـة الجديدة .

ولعل تسمية هذه الميول بالدعم قليلة . انها انبعاث الحس الوطني .

فلاديمير سيمونوف

ريغا – تالين – موسكو

فى المؤتمر الصحفى بوزارة الخارجية السوفيتية

اجاب ممثل وزارة الخارجية السوفيتية فـي المؤتمر الصحفي عن سؤال : هل يمكن تحسيـن العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والمانيا الغربيـة قائلا : ان هذه العلاقات لم تترد بجريرة الاتحاد السوفيتي . ولذلك فان الخطوة الاولى يجب ان تقوم بها المانيا الغربية لتحسين هذه العلاقات .

واعلن عن الزيارة القادمة لوزير خارجية الاتحاد السوفيتي ادوارد شيفاردنادزه الى استراليا .

اما بصدد مواصلـة المباحثات الافغانية – الباكستانية فـي جنيف ، فقـال ممثل وزارة الخارجية السوفيتية غيراسيموف : «اننا نريد ان تكلل هذه المباحثات بالنجاح ، وان تكون هذه الجولة الجولـة الاخيرة . ولو تمت التسويـة السياسية فاننا سنسحـب قواتنا من افغانستان في آجال قصيرة» .

وطرح سؤال : «لماذا عـاد القائد السوفيتي غورباتشوف الى مسالة تصفية القواعد العسكرية الاجنبية ؟» واجاب ممثل وزارة الخارجية بقوله : «اليس من الممكن ان تكـون الافكار القديمـة جيدة ؟»

وعن سؤال : من يحدد في الاتحاد السوفيتي ان ثمة اسرار دولة لدى هذا المواطن السوفيتي او ذلك ، لا يستطيع لهذا السبب مغادرة الاتحاد السوفيتي اجاب كوزنيتسوف رئيس قسم الهجرة والجوازات لدى وزارة الداخلية السوفيتية موضحا ان من يقوم باعطاء تلك الاستنتاجات هي الدوائر والمؤسسات التي عمل فيها المواطنون الذيـن يطلبون التاشيرات لمغادرة البلاد . وطبيعي ان لا فرق سواء اوغب المرء مغادرة الاتحاد السوفيتي نهائيا ، او للقيام برحلة قصيرة ..

واشار كوزنيتسوف الى ان قضايا السفر ينظر اليها بصفة شخصية تماما ، بعد تقدم الراغبيـن بالسفر بطلـب خطي . ويحـدث ان يتوسط ممثلو السفارات الاجنبية في موسكو او بمنظمات اخرى لهذا الشخص او ذاك ، ويتضح في الواقع ان هذا المواطن او ذاك ، بالرغم من عدم ممانعة قسم الهجرة والجوازات بسفره لا يرغب اطلاقـا بمغادرة البلاد . واشار كوزنيتسوف : حدث مثل هذا في الشهر الماضي فقط تسع مرات .

وجوابا عن سؤال : هـل سينظر في قضية السجينين بيغون وكورياغين ، قال ممثـل وزارة الخارجية : «انكـم تطرحون هذه الاسئلـة وبيغون قد اعفي عنـه ، وهو يستعد للخروج الى شارع مدينـة تشيستوبول ، اما كورياغين فهو في القطار بين كييف وخاركوف بعد ان خرج من السجن عائدا الى بيته» .

وجوابا عن السؤال اهل ينتظر ان يعود اولئك الذين غادروا الاتحـاد السوفيتي سابقا ؟ اجاب الرامتكو النائب الاول لرئيس الادارة القنصلية لدى وزارة الخارجية السوفيتية ، انـه «قد عاد حتى اليوم ١٢٠ شخصا ، وينتظر ان تصل البلاد قريبا مجموعة كبيرة جدا مـن نيويورك وفيينا» وحسب المعلومات مـن السفارات السوفيتيـة تتلقى القنصليات العديد من الطلبات ، التي تعد بالالوف ، حيث يرجو اصحابها السماح بالعودة الى الوطن . ويجرى النظر في هذه الطلبات .

عقد وزير خارجية افغانستان عبدالوكيل مؤتمرا صحفيا تحدث فيه عن سير حملة المصالحة الوطنية في البلاد . فبعد الخامس عشر من كانون الثاني (يناير) القى زهاء ١٥ الف مسـن اعداء الثورة اسلحتهم ، وعاد الى الوطن اكثر من ٢٥ الـف لاجئ .

وجوابا عن سؤال مراسلنا بصـدد المباحثات الافغانية – الباكستانية في جنيف ، والتي تجري تحت اشراف الامم المتحدة ، عبر الوزير عـن الامل بان تتكلل بالنجاح . فقد ابدى الجانـب الافغاني على مدى سنوات عديدة الارادة الحسنة والعسم السياسي ، وقـدم اقتراحات تهدف الى اختتام المباحثات لصالـح الشعبين الافغاني والباكستاني .

واختتم الوزير قائلا :

– اقترح الوفد الافغاني اكثر من مرة اجراء حوار مباشر ، وننـوي ان نتقدم في جنيـف باقتراحات جديدة .

تعليقنا

ابحــاث متعارضــة

«ريكيافيك وامن الولايات المتحـدة الاميركية» هذا هو عنوان التقرير الذي نشرته قبل ايام في واشنطن اللجنة الخاصة بالسياسة فـي مجال الدفاع التابعة للجنة مجلس النواب لشئون القوات المسلحة .

مضى اكثر من اربعة اشهر على لقاء القمـة السوفيتي الاميركي في ريكيافيك بيد ان السؤال «لماذا» لا يزال مطروحا . بالفعـل ، لماذا حاد رئيس الولايات المتحدة الاميركية عن الخط عندما لم يبق الا لحظات معدودة لبلوغ اتفاقات مـن شانها ان تـؤدي الى عالم خال مـن السلاح النووي ؟

قد يبدو هـذا السؤال مصطنعا . اذ مـن المعروف ان تزمـت رئيس ادارة واشنطـن لبرنامج «حروب النجوم» اضحى حجر عثرة فـي عاصمة ايسلاندا . انه امر معروف ، طبعا ، ولا يكتشف مؤلفو التقريـر امريكا عندما يعلنون : «.. لقد احبط التقدم الضخم المحتمل في قضيـة الرقابة على الاسلحة نتيجـة عناد الرئيس ريغان في مسالـة المبادرة الدفاعيـة الاستراتيجية» ويكمن «اكتشافهم» في غير ذلك . يكمن فـي الاعتراف المخلـص والقطعي : «ان الخلافـات الاميركية السوفيتية فيما يخص مسالـة المبادرة الدفاعية الاستراتيجية بالذات لا حل لها ، ويصر الاتحاد السوفيتي على ان اتفاقات خاصة بالاسلحة الهجومية (الاستراتيجية – المحرر) مستحيلة دون اتفاقات خاصة بالمنظومات الدفاعية (المنشاة وفق برنامج) حروب النجوم – المحرر)» .

والوضع ذو مدلول واحد ، لا يقبل التاويـل اذا لم تكن هنالك اتفاقات فلن يكون هنالك حد لسباق الاسلحة النووية . ولـن يتم لا القضاء على الخطر النووي ولا التقليل منه . وادراك هذا الواقع يجعل اصحاب التقرير يسالون : هـل تستحق المبادرة الدفاعية الاستراتيجية موقفا لا يقبل الحلـول الوسط ؟ وهل تؤدي الى تقليل خطر النزاع النـووي الحراري ، كما تزعـم الادارة ؟

واذ ينظر مؤلفو الوثيقة الى المشكلة من زاوية النظر فانها تقودهم الى اعتراف مشهود . وهو ان المبادرة الدفاعية الاستراتيجية يمكن من حيـث المبدأ ان تزيد من احتمال الحرب . ففي وسـع احد الطرفين انزال الضربة النووية الاولى بعـد التوصل الى حد الاشباع في المنظومات الدفاعية وبعد اصابة القـوى الهجومية للطرف الاخـر واستخدام المبادرة الدفاعية الاستراتيجية فيمـا بعد بمثابة درع واق من ضربة جوابية ضعيفة» .

وليس من الصعب ادراك معنى هذا الاعتراف اذ ان طابع «الدرع الفضائي» الاميركي لكونـه هجوميا بالذات يثير قلق الطرف السوفيتي . ولا يمكن الا نعبر عن الارتياح بان وجهة نظرنـا تكتسب حق الوجود في مقر الكونغرس الاميركي هذا الحق الذي يرفضه حتى الآن البيت الابيض بحجة ان «طابع المبادرة الدفاعية الاستراتيجيـة هو دفاعي بحت» .

وكان من الممكن الاكتفاء بذلك ، لو ان محللي الكونغرس توصلوا في نفس الوقت الى الاستنتاج التالي : «بيد ان المبادرة الدفاعية الاستراتيجيـة يمكن ان تقلل نظريا من احتمال الحرب . ولقـد تغدو بديلا او اضافة للصواريخ العابرة القارات للحماية من صواريخنا المرابطة على الارض مـن الضربة النووية السوفيتية» .

وتبدو هذه التاملات لاول وهلة مرنة الى حـد ما ، ومتزنة ، وكانها تاخذ بالحسبان احتمالين على طرفي نقيض للمبادرة الدفاعيـة الاستراتيجية وهما : زيادة خطر الحرب النووية وتقليله عـلى السواء . بيد ان هذا لاول وهلة فقط . فهـي لا تنظر الا في احتمال واحد ، هو زيادة الخطر بالنسبة للاتحاد السوفيتي وتقليله بالنسبـة للولايات المتحدة الاميركية . وفي النتيجة تتحول ازدواجية الجواب ، كما تبدو في بادئ الامـر الى شيء ذي مدلول واحد هو : ان برنامـج «حروب النجوم» يرمي الى ضمان التفوق العسكري للولايات المتحدة الاميركية ، ولهذا السبب يؤدي بادئ بدء الى زعزعة الاستقرار الاستراتيجي .

ويبدو ان ريغان والمحيطين به ، خلافا للجنة المذكورة ، قد توصلوا الى هذا الاستنتاج منـذ زمن بعيد ويستهدون به . اما مؤلفو التقريـر «ريكيافيك وامن الولايات المتحدة الاميركية» ، فلم يتوصلوا الى استنتاج مماثل . ولهذا السبب راذ يعترفون بـان بامكان «المبادرة الدفاعيـة الاستراتيجية» تقليل خطر نشوب الحرب النووية الحرارية ، لا يقومون الا بتعزيز «عناد الرئيس ريغان في مسالة المبادرة الدفاعية الاستراتيجية» الذي يعارضون فـي دراستهم بمثل هـذه الصراحة .

يورى باندورا

حول الطريق المؤدى الى عالم خال من السلاح النووى

من مناقشة العلماء فى ندوة موسكو

كانت المناقشة التي دارت حول المواضيع النووية والفضائية في ندوة موسكو الدولية التي عقدت مؤخرا تحت شعار «في سبيل عالم خال من السلاح النووي ، وبقاء البشرية على قيد الحياة» مناقشة مثمرة وغنية المضمون . لانها ساعدت على بلورة مختلف الاراء حول الح قضية عصرنا ، وعلى الاقتراب من الحقيقة التي تولد في سياق الجدال كما هو معروف .

وكان من الطبيعـي ان تكون قضية التجارب النووية في مركز الاهتمـام . وعبر البروفيسور الانكليزي روتبلات احـد المشاركين في مشروع مانهاتن ، عن وجهة النظر التي كانت غالبـة في المناقشة ، بان مواصلة تجارب السلاح النووي لاتسفر الا عن الابقاء على سباق التسلح وتصعيده وعارض الاكاديمي ساخاروف ذلك الراي بوجهة نظره التي لا تقدر حق القدر اهمية تحريم التجارب النووية ، وتعتبره من الاجراءات الثانوية من حيث الاهمية ، ولم يوافق البروفيسور فيزلير (الولايات المتحدة) على هذا الموقف فرفض منطـق آراء الاكاديمي ساخاروف ، الذي نجم عنه ان المبادأة في انزال الضربة النوويـة الاولى قد تصبح في ظروف معينة امرا معقولا بالنسبة للاتحاد السوفيتي وتعرضت فكرة اعتبار انزال الضربة الاولى خطوة معقولة لانتقاد غيره من المشتركين في اللقاء .

لقد استقبل العلماء المجتمعون وراء الطاولـة المستديرة بارتياح اشارة الاكاديمي ساخاروف الى ضرورة زيادة الثقة بين الشرق والغرب والى اهمية اشاعة الديمقراطية باعتبارها شرطا لتعزيز الثقة المتبادلة بينهما . كما كانوا متفقين مع رايه بان الاتحاد السوفيتي القوي والديمقراطي هو اهم ضمان للاستقرار الدولي ، ولاينبغي ان يخاف الغرب منه .

وكان الاكاديمي ساخاروف محقـا حين رفض الزعم بان الاتحـاد السوفيتي كان قد اضطر اضطرارا تحت ضغط الغرب الى الجلـوس وراء طاولة المباحثات في جنيف ، ومن ذلك الضغط تقدم الادارة الامريكية ببرنامج «حرب النجوم» وعارض ساخاروف هذا البرنامج ، ولو ان بعض موضوعاته في هذا الصدد لا تبدو بديهية .

فنعتقد انه من التناقض مثلا اعتبـار فكرة المبادرة «الدفاعية الاستراتيجية» فكرة طوباويـة ومستحيلة وعدم معارضة اجراء الابحاث في هذا المجال . اما ساخاروف فانطلق من ان الابحاث قد تاتي بحصيلة ما ايجابية للشؤون السلمية . نعم قد تاتي بها . غير انها اذا ضمنت هذه الفائدة فستكون قليلة جدا . فالاموال الهائلة التي يجب ان تخصص لتحقيق المبادرة الدفاعية الاستراتيجية لو انفقت للابحاث السلمية لكان مردودها اكثر بمرات عديدة ، اذ وكما هو معروف ، لايستخدم من كل البراءات التي تقدم اثناء الابحاث العسكرية الا ٧٪ في مجال الاقتصاد .

ان امكانية وضرورة تقليص ترسانات الاسلحة النووية تقليصا جذريا والعمل من اجل تصفيتها كان امرا واضحا للمشتركين في الندوة . ولكن كيف يمكن التوصل الى هذا الهدف ؟

لقد اقترح الاتحاد السوفيتي كما هو معروف تقليص الترسانات النووية الاستراتيجية بنسبـة ٥٠ بالمئة في المرحلة الاولى من هذا الطريق اما المخرج من المازق الناشئ في مباحثات جنيف السوفيتية الامريكية فيراه في الحد من الابحاث الخاصة ببرنامج المبادرة الدفاعية الاستراتيجية في اطار المختبرات ، واستعداد الطرفين للتخلي عن حقهما في الانسحاب من المعاهدة الخاصة بالدفاع المضاد للصواريخ لمدة عشرة اعوام على الاقـل وفي هذه الظروف يمكن الشروع في تفكيـك الترسانات النووية الموجودة حاليا . غير ان ادارة ريغان تعارض ذلك .

اقترح الاكاديمي ساخاروف تحقيق ما ظهر من اتفاقات في ريكيافيك بشان تقليص الترسانات النووية تقليصـا كبيرا ، بمعزل عن المبادرة الدفاعية الاستراتيجية ويمكن برايه عقد اتفاقية وسط بشان المبادرة الدفاعية الاستراتيجية بعد ذلك – ويعتبر الاكاديمي ان من الارجح ان يكف الكونغرس الاميركي بعد بدء تقليص الترسانات النووية ، عن تخصيص المزيد من الاموال لبرنامج «حروب النجوم» ، وسيجعـل ذلك نزع السلاح النووي فيما بعد امرا ممكنا . واذا ما تغلبت في الولايات المتحدة القوى التي تصر على نشر منظومة الدفاع المضـاد للصواريخ في الفضاء يجب على الاتحاد السوفيتي براى الاكاديمـي ، ان يوقف تقليص الاسلحة النوويـة وان يصنع بدلا من الاسلحة المثلة (من ضمنها الصواريخ البليستيكية العابرة للقارات بالدرجـة الاولى) صواريخ جديدة افضل من سابقتها تصعب اصابتهـا (الامر الذي سيزيد من الاستقرار) وكذلك ان ينشر طائفة واسعة من الوسائل المتنوعة لشل المبادرة الدفاعية الاستراتيجية .

غير ان المشتركين الآخرين في الحوار حـول الطاولة المستديرة اشاروا الى خطورة هذا الموقف لانه يعتمد على الاحتمال فقط ، كما ان وقف سباق التسلح غير مضمون اذ قد ينقص صوت واحد من اصوات اعضـاء الكونغرس لاقرار رفض توظيف الاموال .

لقد تقدم العالم السوفيتي كوكوشين بحجج تبرهن على بطلان موقف بعض الخبراء الذين يركزون الاهتمـام ، عند النظر في افاق نزع السلاح النووي ودعـم الاستقرار الاستراتيجي ، على الصواريخ البليستيكية البريـة العابرة للقارات وحدها . فقال ان ثمة وسائل استراتيجية اخرى يمكن مقارنتها معها من حيث خصائصها . واشار كوكوشين الى ضرورة اخذ اوسع طائفة من مقاييس الاستقرار الاستراتيجي بعين الاعتبار . ولفتـه الاكاديمي بوجيلا الى ان افكار ساخاروف تتجاهل امكانية اصابة الاهداف البرية والبحرية والجوية باستخدام القطاع الفضائـي من الدفاع المضاد للصواريخ .

هذا ولم يؤد تبادل الآراء الذي تم حول «الطاولة المستديرة» بندوة موسكو ، الى اية استنتاجات مشتركة . غير ان البحث عن مثل هذه الاستنتاجات قد تقدم كثيرا . ويجب الافتراض انه سيستمر لان مهمة تفادي نشوب حرب نووية لا تزال اكبر مهمة تواجه البشرية .

ليف سيميكو

بقلم رؤساء التحرير

المجر: كيـــف يمكن استثمار الموارد الكامنة

ان ما يحدث الآن في اقتصاد المجر وحياتهـا الاجتماعية يمكن تسميته «بتغيير السرعة» .

ففي عام ١٩٨٦ لم يكن تطوير الاقتصاد المجري بصرف النظر عن بعض نجاحاته على مستوى متطلبات المؤتمر الثالث عشر لحزب العمال الاشتراكي المجري . فقد استهلكت البلاد صنوفا اكثر مما انتجته ، واختلت عملية تحسين ميزان تجارتها الخارجية .

وثمة اسباب موضوعية لكل ذلك . فقد استمر في تلك المرحلة انخفاض اسعـار الصادرات المجرية بينمـا ازداد غلاء الواردات التي تحتاج اليها . ان اسعار منتجاتنا الزراعية (القمح والذرة واللحم وغيره) في الاسواق العالمية الآن اقل بنسبة ٤٠–٥٠ بالمئة مما كانت عليه قبل عامين او ثلاثة اعوام . وانخفضت كذلـك في السوق العالمية اسعار منتجات الفروع الصناعيـة التي يعمل فيهـا عشرات الالوف من العمال المجريين (من ضمنها معالجـة المعادن وصناعة الالومينيوم وصناعة استخراج الفحم) .

غير ان كثيرا من المصاعب قد نشات ، كما اشير في مختلف الاجتماعات على مستوى الحزب والدولة ، بسبب النواقص في عملنا والتاجيـة العمل المنخفضة . كمـا دار الحديث في تلك الاجتماعات حول الموارد الداخلية الكامنة التي يجب استخدامها لمكافحة النزعات غير الملائمة .

ما هي خطة عام ١٩٨٧ ؟ ان المهام الرئيسية المطروحة هي : تجديد الانتـاج وتشجيع فروع الصناعة المتقدمة وادخار موارد المواد والطاقـة وزيادة قدرة الصادرات على المنافسة .

ومن اهم الشروط لذلك زيادة ربحية المصانع والمؤسسات العاملة بفعالية قليلة . ويمكن ايقاف عمل المؤسسات غير المربحة . ومن المخطط توظيف ما يتوفر من الاموال في فروع الاقتصاد الواعدة من ضمنها صناعة الاجهزة القياسية وصناعة وسائل الاتصال والمستحضرات الطبية ومواد التجميـل انها على مستوى عال من حيث المقاييس الدولية ويمكن ان يزداد الانتاج هنا بنسبة ١٥ بالمئة سنويا .

ومما عرقل في الاونة الاخيرة تطويرها القشة الموارد المادية ونقصها بما في ذلك نقص اليد العاملة . ومن المتوقع اعادة توزيع اليد العاملة الى حد كبير بعد اغلاق المؤسسات غير المربحـة وتجديد البنية الانتاجية عام ١٩٨٧ . وسيخصص لذلك مئة الف عامل عـلى الاقل في برداپست وحدها . ومن الضروري كذلك ايقاف تضخم الجهاز الاداري .

وتدل على حجم الموارد لتحسين استخدام اليد العاملة معطيات احدى الدراسات العلمية الاخيرة فقد جاء فيها ان ١٥–٢٠ بالمئة من وقت العمل يذهب ادراج الرياح (الامراض والتغيب بلا سبب مبرر وغير ذلك) . وتسبب مثل هذه الخسائر حسب تقييم الخبراء ، النواقص في تنظيم الانتاج والتجارية . وعدم الانتظام في ورود المواد الخام وقطع الغيار .

اليكم هذا المثال : ان فترات استقبال الزبائن في مؤسسات الخدمات العامـة والمجالس ومراكز البريد والسام الشرطة تتزامن مع فترات عملهم لذلك يتوقع ان يتخذ في المستقبل القريب قرار رسمي بعدم دفع الاجرة مقابل الوقت المستهلك لتدبير امور العامل الشخصية . ولكن على الخدمات العامة ان توفر الظروف لاستقبال المواطنين بعد انتهاء عملهم .

وسيوجه مزيد من الاهتمام الى تطوير نظام دفع الاجور للفريق ككل اذ انه يشجع استخدام اقل عدد ممكن من العاملين .

اذن يدور الحديث حول حل طائفة واسعة من القضايا في جميع فروع الاقتصاد الاشتراكي . يجب ان يكون عام ١٩٨٧ العام الحاسم في طريق تطبيق الاهداف السياسية والاقتصادية التي اعلنها مؤتمر الحزب .

جول پايثوك

((المجر الشعبية) «ناديار هيرلاپ»



بعد عام

سبارتاك بيغلوف
معلق سياسي في وكالة انباء «نوفوستي»

مرت الذكرى السنوية الاولى لانعقاد المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي ، وحسب النظام الداخلي للحزب ، وحسب الترتيب المعمول به في حياة بلادنا السياسية ، كان مقررا ان يكون هـــذا المؤتمر محفلا حزبيا دوريا لعموم الاتحاد السوفيتي . غير ان الوضع في البلاد ، وفي العالم ، حدد لهذا المؤتمـــر رسالة اسمى من ذلك . لقد سبقه على صعيد الحياة الداخلية الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي (نيسان /ابريل ١٩٨٥) ، الذي اعطى حافزا قويا للتحولات العميقة ، والثورية في جوهرها ، الجارية في مجتمعنا . ان الهدف الرئيسي هو الكشف عن القدرات الكامنة للاشتراكية عن طريق انخراط كافة قوى الشعب في عملية التغيير .

وعلى صعيد السياسة الخارجيـــة سبقت المؤتمر احداث هامة كلقاء القمـــة السوفيتي الامريكي في جنيف (تشرين الثاني /نوفمبر ١٩٨٥) ، والبرنامج التاريخي الخاص بتصفية الاسلحة النووية وغيرها من انواع اسلحة التدمير الجماعي حتى نهاية هذا القرن ، والذي طرح في ١٥ كانون الثاني /يناير ١٩٨٦ . لقد كانـــت الشهور العشرة التي انقضت بعد اجتماع نيسان /ابريل الكامل للجنة المركزيـة للحزب الشيوعي السوفيتي فترة تحليل علمي عميق للاوضاع في الداخل والخارج ولتعليل الاتجاهات الرئيسية في السياسة الداخلية والخارجية .

لقد عمم المؤتمر السابع والعشرون هذه الاستنتاجات ، ورسم معالم دقيقـــة لعملية التسريع والتقدم عندنا للسنوات القريبة القادمة ، وللمستقبل المنظور على حد السواء .

ان بلادنا تشهد عملية التغيير . والبشرية على مفترق طرق ؛ هكذا يبدو العالم بعـد مرور عام على انعقاد المؤتمر .

على الصعيد الـــــدولي لاتزال قائمة الاخطار والمصاعب الرئيسيـــــة . ومع ذلك فان بعض التغيرات تشق طريقها ، ولو انها غير مرئيـــة للعين المجردة دائما ، ولا تتم بتلك السرعـــة والسهولة المرغوبتين . والمقصود بذلك هــــو التجاوب الواسع الملمم بالاهتمام من قبل البشر مع المبادرات السلمية السوفيتية لا في الاتحاد السوفيتي وحسب ، بل وفي الخارج ، وهــــو ايضا السعي مجددا لادراك اهـــم واكثر الامور حقيقة ، والذي يتوقف عليـــــه مصير كل فرد والحضارة باسرها . ونحن لا ندعي حق الاحتكار في هذا الادراك والبحث . ولكن اضحى جليا بعد عام من انعقاد المؤتمر ان الراي العام العالمـــي يعترف بموسكو مولدا للعقلية الجديدة .

لقد اتيح لكاتب هذه السطور ان يكون مشاركا في الندوة الدولية «من اجل عالم بلا سلاح نووي من اجل بقاء البشرية عـــلى قيد الحياة» . والتي اختتمت اعمالها في عاصمتنا مؤخرا . وفي يوم الاختتام قالت لي مواطنة امريكية ، هي رئيسة بلدية مدينة في عمـــق اعماق امريكا : «اعرف الآن ، انني شخصيا لن اكون كما كنت سابقـــا وسوف انظر الى بقيـــــة العالم بعيون اخرى» ولكن معاذ الله ان يتصور احد ان ضيفتنا قـــد انتقلت في غضون ثلاثة ايام الى العقيدة الشيوعية انها ، بكل بساطة ، قـــــد اكتشفت ان هناك بالاضافة الى قيم لنمط الحياة المألوف لديهـــــا حقيقة انسانية عامـــــة تدعو الناس اليها بالحاح وثمة ايمان بضرورة المحافظة على حياة الانسان كقيمة اعلى ، واستبعاد خطر الهلاك الذاتي .

غزت الدولتان العظميان رحاب الفضاء . ولكن كيف تنظر كل منها من هناك . وبصورة مختلفة الى كوكبنا . ان الارض بنظر البنتاغون والمجمع العسكري الصناعي الامريكي ليست الا موقعا اخر ربما كان اكثر ملاءمة ، يمكن منه وضع البشرية كلها في مجال تصويب السلاح الجديد . ولكـــن عالمنا المتعدد الوجوه المتغير بسرعة كبيرة يبدو بمنظور العقلية الجديدة التي شذبها المؤتمـــر السابع والعشرون للحـــزب الشيوعي السوفيتي صغيرا وهشا جدا بالنسبة للحروب وسياســـة القوة . ان احـــــد اعقد ابداعات الفكر العلمي التكنيكي ، اي السلاح النووي ، يمكن ان يغدو حفار قبر الحضارة .

يستحيل ان تجعل انسانا ماحيا الى الابـــــد غير ان اعادة الخلود للبشرية كلها هو اسمـــى مهمة من مهمات القوى السياسية والطبقات ، التي استطاعت الارتفاع الى مستوى فهم ضرورة الوحدة الكونية امام هذا الخطر . ان الاشتراكية ، ومنذ بزوغ فجر صيرورتها ، اعلنـــــت «الحرب على الحرب» ، وان مثالها هو نزع السلاح . واذا كنا اليوم نقول «المزيد مـــن الاشتراكية في بلادنا» فهذا يعني في الوقت ذاته السعي لوضع كـــــل قدرة الاشتراكية المتنامية على صعيد السياســـة الخارجية في خدمـــــة النضال ضد خطر الحرب النووية .

لقد تشربت العقلية السياسية الجديدة حكمـة بضعة اجيال من قرننا العاصف ، وحكمة الحركات الاجتماعية الرئيسية ، وكذلك وصايا اكثر العقول نفاذا في عصرنا . ان مبادىء التعايش السلمي اللينينية و«المبادىء الخمســـــة» لعدم الانحياز ومبادىء مؤتمـــر باندونغ ، وبيان اينشتايـــن وراسل ، وجوري وغيرهم من علماء الطبيعـــة العظام ، الذي اقر في عام ١٩٥٥ ، كل ذلـــك انصهر معا فـــي «الاعلان حول عالم خال مـــن السلاح النووي والعنف» ، الـذي وقعه في دلهي ميخائيل غورباتشوف وراجيـــف غاندي في العام الماضي .

لقد استقبل الاتحاد السوفيتي وكذلك اصدقاؤنا وحلفاؤنا الفترة الزمنية التي انقضت منذ المؤتمر السابع والعشريـــــن للحـــــزب الشيوعـــــي السوفيتي باقصى قدر من الفعالية من اجل توطيد امن الشعوب . وتجسدت فكرة اقامة نظام شامل للامن الدولي التـــــي طرحها المؤتمر في مبادرة مشتركة تقدم بها ممثلو البلدان الاشتراكية الى الدورة الحادية والاربعين للجمعية العامة لهيئـــة الامم المتحدة . وفي جعبة سياستنا الخارجية خلال الشهور المنصرمة نزع الموراتوريوم من جانـــب واحد والذي مدد خمس مرات ودام عاما ونصـــف العام وفي هذه الجعبة ايضا مبادرة بودابست التي تقدمت بها البلـــــدان الاشتراكية حول تقليصات جوهرية للاسلحة ، والقوات المسلحة العادية من المحيط الاطلسي وحتى الاورال ، والخطة السوفيتية للتعاون الدولي لغزو الفضاء لاغراض سلميـــــة والنداء الذي دوى من فلاديفوستوك لتوحيد جهود كافة بلدان اسيا والمحيط الهادي للبحث عـــن اسس للسلام الوطيد والامن في هذه المنطقة ..

كان العام الذي انقضى بعد المؤتمر عام امتحان النضوج التاريخي بالنسبة لكل الساسة . وقـد اجتاز هذا الامتحان قادة الاتحـــــاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية اثناء لقاء ريكيافيك لقد اسعدني الحـــظ وحضرت اختتام هذا الحدث كما اسعدني بالحضور اثناء لقاء جنيف في تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٨٥ . وهناك على وجهيه التحديد ، فـــي جنيف ، كانـــت امام الرئيس ريغان امكانية ان يسمع عن موقفنا الجديد ازاء القضايا الدولية من مصادر هذا الموقف الاصلية مباشرة . واستقبلـــت كلمات الاعلان المشترك في جنيف حول ان الحـــرب النووية لا يجب ان تشن ، وان الطرفين لـــن يسعيا للوصول الى

(البقية على ص ١٤)

زيارة طارق عزيز للاتحاد السوفيتي

استقبل اندريه غروميكو عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي رئيس هيئة رئاسة السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتي في ٢٠ شباط (فبراير) في الكرملين طارق عزيـــز عضو مجلس قيادة الثورة نـــائب رئيس الوزراء وزير خارجية الجمهورية العراقية الذي زار الاتحاد السوفيتي .

لقـــد عرض الضيف باسم قيادة بـــلاده اراء العراق في مسالة العلاقات مع الاتحاد السوفيتـــي واكد ان دولته انتهجت وتنوي انتهاج خط موجه الى المحافظة على العلاقات الودية الطيبة مع الاتحاد السوفيتي باطراد وتستجيب هذه السياسة بالذات لنص وروح معاهدة الصداقة والتعاون السوفيتيـة العراقيـــة المعقودة في ٩ نيسان (ابريـــل) عام ١٩٧٢ .

وتناول الاتجاهات الملموسة في العلاقات بيـــن البلدين ، واشار بصورة خاصة الى اهمية الصلات السياسية التي تتسم بمعنى رئيسي .

ويشيد العراق بالعلاقات الاقتصادية ايضا مـــع الاتحاد السوفيتي ويرى ان لها افاقا جيدة . وعبر طارق عزيز باسم قيادته عن الارتياح لان الاتحاد السوفيتي يقدر هذا المجال في العلاقات وينوي من جهته المساعدة على تطويرها المطرد .

ونوه طارق عزيز باسم القيادة العراقية بـــان بلاده مستعدة للمساعدة على ايقاف الحرب بين العراق وايران فورا . والكلمة الان للجـــــانب الايراني وقيادته . ولم تعبر ايران حتى اليوم عن رغبتها في الموافقة على ايقاف النزاع والبحث عن حل سلمي للمســائل المتنازع عليها بين الدولتين .

ان العراق مستعد للجلوس فورا الى طاولـــــة المفاوضات اذا عبر الجانب الايراني عن مثل هــذا الاستعداد .

واكد اندريه غروميكو باسم الاتحاد السوفيتـــي وقيادة البلاد ان الاتحاد السوفيتي يعتبر العلاقـات السوفيتية العراقية ودية . لقد تكونت على مـــدى سنين عديدة وارست لها معاهدة الصداقة والتعاون اساسا امتن ، وينوي الاتحاد السوفيتي من جهته مواصلة المحافظة على هذه العلاقات والمساعـــدة على اغنائها .

ان الحرب بين العراق وايران هي مذبحـــة لا معنى لها ولغير لازمة بتاتا . وقد ابتلعت الحرب مئات الالوف من الارواح . والاتحاد السوفيتي مقتنع بان طاولة المفاوضات السلمية وليس ساحـــــة المعارك ، هي المجال الذي يجب البحث فيه عن الطرق المؤدية الى تسوية الخلافات بين العـــراق وايران .

لقد ايدت هذا بنشاط هيئة الامم المتحـــدة وايدت هذا الموقف دول العالم جمعاء تقريبا . وما اعظـــم مسئولية ، الذين لايستجيبون لهـــذه الاصوات ويتجاهلونها .

ولايزال الاتحاد السوفيتي يتمسك في القضايـــا الدولية بمبادىء هيئة الامم المتحدة الساميـــة وينتهج وينوي انتهاج سياسة السلام والصداقة بين الشعوب لاغيرها في المستقبل ايضـــا . ان صوت السلام وضرورة ابعاد خطر الكارثة النووية بالذات دوى بقوة جبارة من الكرملين قبل عدة ايام في كلمـــة ميخائيل غورباتشوف الامين العـــام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي فـــي اثناء لقائه مع المشتركين في الندوة الدولية «من اجل عالم خال من السلاح النووي في سبيل بقاء البشرية قيد الحياة» .

هذا وقد جرت المحادثة في جو من الود ودون كلفة .

الندوة الدولية «من اجل عالم خال من الســـلاح النووي في سبيل بقاء البشرية قيد الحياة» . التي تجسد فيها التفكير السياسي الجديد في العلاقات ما بين الدول والموقف البناء والواقعي من اكثر مشاكل العصر الحاحا . واعرب في سياق المحادثة عن القلق العميق بصدد بقاء الاوضاع المتازمـة في مختلف مناطق العالم والتي تستغلها القـــوى الامبريالية كذريعة للتدخل في الشئون الداخليـــة للبلـــدان الواقعة هناك وتصعيد حدة التوتـــر الدولي .

واشار الجانب السوفيتي الى ان استمرار النزاع الحربي بين ايران والعراق وزيادة حدته لـــن يؤديـــا الى ازالة الخلافات ، بل تنجم عنهمـــا مشاكل جديدة اعقد واعمق . وينادي الاتحـــاد السوفيتي بثبات بايقاف النزاع فـــي اسرع وقت وتسويته السياسية وفق قواعد القانون الـــدولي المعترف بهـــا من الجميع وهو على استعـــداد للمساعدة في المستقبل ايضا على المساعي الموجهة الى القضاء على بؤرة المجابهة المسلحة هذه وثمـــة في جهاز هيئة الامم المتحدة امكانيات جيدة لهـذا ويمكن ويجب استخدامها باقصى فعالية .

واطلع طارق عزيز على تطورات النزاع الايراني العراقي وقيم موقف كلا الطرفين وتحدث عن موقف العراق من الطرق الممكنة لايقاف الحرب .

هذا وقد اشترك في المحادثة التي جرت فـــي جو ودي كاتوشيف رئيس لجنة الدولة للعلاقـــات الاقتصادية الخارجية للاتحاد السوفيتي وفورونتسوف النائب الاول لوزير الخارجية السوفيتي والفيصـــل سفير العراق في الاتحاد السوفيتي .

محادثات بين الوزيرين

جرت في ٢٠ شباط (فبراير) محادثات بيـــن ادوارد شيفاردنادزه عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي وزير الخارجية السوفيتي وطارق عزيز عضو مجلس قيادة الثورة في الجمهورية العراقية .

وقد اعير في مجرى المحادثات التي جرت فـــي جو ودي اهتمام خاص ببحث مسائل الوضع فـــي الشرقين الاوسط والادنى والوضع الراهن فـــي النزاع الايراني العراقي وتطوره .

واطلع طارق عزيز على الخطوات التي اتخذتهـا قيادة العراق بغية البحث عن طرق للحل السلمي للنزاع بين ايران والعراق والحيلولة دون سفـك الدماء .

واكد شيفاردنادزه موقف الاتحـــــاد السوفيتي المبدئي لمصلحة ايقاف النزاع الايراني العراقي في اسرع وقت ، هذا الموقف الذي يتضمنه بيان الحكومة السوفيتية المؤرخ في ٨ كانون الثاني (يناير) الماضي . وقال ان الدولتين الجارتيـن ليست بينهما مشاكل متنازع عليها لايمكن تسويتها حول طاولة المفاوضات على اساس شروط مقبولة للطرفين متبادلة واخذ مصالح العراق وايـــران المشروعة على السواء بعين الاعتبار واشيـــر الى اهمية تثبيت القرار الذي اعلنه الطرفان والخاص بايقاف قصف المدن والمراكز السكنية وضربهـــا بالمدافع ، اذ يعتبر ذلك خطوة ضرورية فـــي اتجاه بلوغ اتفاقات حول ايقاف اطلاق النار التام .

وينطوي بقاء بؤرة المجابهة المسلحة على خطر زيادة التوتر حدة في الشرقين الاوسط والادنـــى وفي منطقة الخليج العربي ، ويخلق ذريعة لقيام القوى الامبريالية بالتدخل المباشر في الشـــؤون الداخلية لدول هذه المنطقة . ولايمكن الا يؤثر مثل هذا التطور في الوضع الدولي عامة تاثيـــرا سلبيا .

واكد شيفاردنادزه ان الاتحاد السوفيتي سينتهج بثبات نهجا يرمي الى المساعدة على الجهود المخلصة والبناءة ، بما في ذلك في اطار هيئة الامـــم المتحدة ، بغية بلوغ تسوية النزاع الشاملـــة بالوسائل السلمية السياسية . واشاد في هـــذا الصدد بالجهود ، التي يبذلها السكرتير العـــام لهيئة الامم المتحدة في مهمة المساعي الحميـــدة المكلف بها من مجلس الامن .

وتبادل الجانبان في سياق المحادثات الاراء في بعض نواحي العلاقات السوفيتية العراقية الثنائيـة بصورة عملية وملموسة . وعبرا عن الارتيـــاح لطابع هذه العلاقات الناجح والتبادل النفع واشارا الى توفر افاق طيبة لتطويرها المطرد .

محادثة في الكرملين

استقبل نيكولاي ريجكوف رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي في ٢٠ شباط (فبراير) فـــي الكرملين طارق عزيز عضو مجلس قيادة الثورة في الجمهورية العراقية الذي زار الاتحاد الســـوفيتي زيارة قصيرة .

لقد عبر كلا الجانبان عن ارتياحهما لوضــــع العلاقات السوفيتية العراقية ، واكدا اهمية معاهدة الصداقـــة والتعاون بينهما ، اذ تنفق واهــــداف ومبادىء ميثاق هيئة الامم المتحدة ومثل الســـلام والتقدم السامية .

واشاد طارق عزيز بمبادرات الاتحاد السوفيتي السياسية الخارجية البناءة . وقد لفت انتباهه في هذا الصدد الى كلمة ميخائيل غورباتشوف فـــي

الحياة الدبلوماسية

هديـــة مـــن بلغاريا

تلقى صندوق الثقافة السوفيتـــي وكل محبي بوشكين في بلادنـــا هديـة رائعة من صندوق ليودميلا جيفكوفـــا الدولي وهي حوالي ٣٠ مؤلفا من مؤلفات الشاعر التي نشرت في بلغاريـــا في الفتـــرة الممتدة مـــا بين نهاية القرن الماضي وايامنا هذه .

قال فلاديمير جيفكوف ، ابن ليودميلا جيفكوفـــا رئيس صندوق جيفكوفا اثناء تسليمه هذه المجموعة الى الاكاديمي ديمتري ليخاتشوف رئيس مجلس ادارة صندوق الثقافة السوفيتي وذلك في مبنى سفارة جمهورية بلغاريا الشعبية ، قال :

— ان بوشكين ملك للعالم باسره ، وهذا قدر جميع الشعراء العظام . ومؤلفات بوشكين مشهورة ومحبوبة في بلغاريا منذ امد بعيد . لقد تلمذت وسوف تتلمذ عليها اجيال عديدة في بلادنا .

ورد الاكاديمي ليخاتشوف بقوله : لقد بدانا ندرك اليوم فقط مدى تاثير صندوق الثقافـــة البلغـــاري ، الذي اسس قبل صندوقنـــا ، على الصداقة الامية وعلى الاخص بين الشعوب السلافية ان هذه الهدية التي قدمها صندوقكم الاكثر خبرة الى صندوقنا الفتي لذا تتصف باهمية خاصة لانها مرتبطة باسم بوشكين .

وصرح فلاديمير جيفكوف في حديث صحفي الى مراسل «انباء موسكو» بقوله :

— ان هذه المبـــادرة هي المبادرة الاولى لصندوق الثقافة البلغاري ، ولكنها ليست الاخيرة



الاكاديمي ديمتـــري ليخاتشوف (الى اليســـار) وفلاديمير جيفكوف

فعلاقاتنا سوف تتواصل على اساس مبرمج .

وتدخل الاكاديمي ليخاتشوف في الحوار فقال :

— ان هذه الهديـــــة هي الخطوة الاولى في مشاريعنا المشتركة وفي التبادل الخلاق . هنالك اشياء كثيرة يمكننا اخذها عن اصدقائنا البلغار ان المهمة الرئيسية التي تواجهنا هي العناية بتربية الشباب . بيد انه يجب التفكير ايضا بتربيـــة الراشدين وبتغيير نظرتهم الى الماضي والى التراث القومي .

ومن بين الف وخمسمئة مؤلف لبوشكين ستعرض في قاعة مانيج في موسكـــو في شهر حزيران بمناسبة الذكرى السنوية لميلاد الشاعر ، سيكون هنالك العديد من الكتب من بلغاريا التي هي جزء من التراث العالمي لهذا الانسان الروسي العظيم .

فلاديمير بروديتسكي

ينتظرني اكتشـــاف بلد جديـــد

قـــال سفير ايسلاندا في الاتحـــاد السوفيتي توماس اورمان توماسون الذي بدأ للتو مهمته في موسكــــو : زرت الاتحاد السوفيتي لاول مرة عام ١٩٥٤ فانا اذن ، اعرف بلادكم منذ زمن بعيـــد وكنت قبل ذلك مندوبا دائما لايسلندا فـــي الناتو وهيئـــــة الامم المتحدة واليونيسكـــو وسفيرا في بلجيكـــــا ولوكسمبورغ وفرنسا ولدى الســـوق المشتركة .

وتابع تـــوماسون قولـــه : مكثت حينذاك في الاتحاد السوفيتي اربـــــع سنوات وعملت بصفة سكرتيـــــر اول للسفارة . لقد تغير الوضع هنا كثيـــرا خـــلال الاعوام المنصرمة ، بالطبـــــع وبالرغم من انني وصلت موسكو قبـــل عدة ايـــام فقط ، لفتت نظري فـــورا ديناميكية حياة المدينة المتعاظمة بشدة وتطورها الاقتصادي الجامح .



— ما هي نواحي حياة الشعب السوفيتي التي تهمك بصورة اكثر ؟

— اهتم بكل النواحي من حياة السوفيتيين ، وفي المقـــام الاول بدون شك السياسة والاقتصــــاد وستمكن معرفة هاتين الناحيتين من توسيع التعاون بين بلدينا . ويكمن في ذلك بالذات الهـــــدف الدبلوماسي الرئيسي .

اتذكر باعجاب فرقة مسرح بولشوي ، والكثير غيرها من الممثلين السوفيت المشهورين الذيـــن شاهدت عروضهم قبل ٣٠ عاما . وانني على ثقـــة بان الجيل الجديد لا يقل عنهم مهارة وانتظر بفارغ الصبر اللقاء معهم .

— ما موقفك من الاحداث التي تجري اليوم في الاتحاد السوفيتي ؟

— ينتظرنـــــي اكتشاف الاتحاد السوفيتـــــي «الجديد» انه جديد بالذات لان المهمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي طرحتموها امامكـــم يجب ان توصل بلادكم الى مستوى جديد نوعيا في كل المجالات . وسيؤدي هذا ، بلا شـــك ، الى علاقات جديدة مع بلدان الغرب فيما يخص السياسة والاقتصاد . وامل بانكم ستستطيعون تحقيق كـل ما ترسمونه في الحياة .

— حدثنا من فضلك عن العلاقات السوفيتيـــة الايسلاندية وافاقها .

— ان العلاقات بين ايسلاندا والاتحاد السوفيتي جيدة منذ البداية . ويكمن هدفي في مواصلـــة تحسينها والتي على قناعة بان كل ما هو جيـــد يمكن جعله احسن .

عقدت بين بلدينا اتفاقية حول التعاون فـــي المجالات : الاقتصادي والعلمي والتكنيكي . وتحظى سياراتكم «لادا» بشعبية في ايسلاندا . لقد بيع فـــي العام الفائت في بلادنا الفان وخمسمائة سيارة منها . والاتحـــاد السوفيتي اكبر مستورد للركــــة الايسلاندية والسمك المجمد .

امام بلدينا آفاق جيدة في تطوير الروابط في مختلف المجالات . فاكتسبت ايسلاندا ، على سبيل المثال خبرة كبيرة في استخدام الطاقة الحراريـة من الينابيع الحارة واظن بانها ستكون مفيدة جـدا لبلدكم ، وفي كامتشاتكا على وجه الخصوص .

— هل كنت في ريكيافيك اثناء لقاء ميخائيـــل غورباتشوف ورونالد ريغان ؟

— كنت حينئذ سفيرا في بلجيكا ، ولكـــن تابعت باهتمام بالغ هذا اللقاء من بروكسيـــل وبالرغم من انه لم يعط نتائج ملموسة ، ولم يتم التوقيع على وثائق ما ، فان محادثات ايسلاندا تتسم باهمية سياسية بالغة .

اجرى الحديث غينادي ليولوف

القرن الحادي والعشرون يحاور

التعايـــش الجديـــد ضـــروري

بقلم الكساندر كينغ
رئيس نادي روما

زرت الاتحاد السوفيتي عدة مرات ، ولاحظـــت ان تحولات كبيرة قد ابتدات في بلادكم . لقد اكد الاتحاد السوفيتي ان العديد من القضايا مثل حماية البيئة والاقتصاد ، هي في جوهرها عميقة ولايمكن حلها بجهود بعض البلدان فقط . وهذه القضايا التي قد تكون القضية النووية اهمهـــا لاتحل في الحقيقة ، الا باقامة علاقات افضل بكثير من علاقات اليوم بين الشرق والغرب .

لقد اوليت في المدة الاخيرة اهتماما خاصـــا الصراحة الجديدة في بيانات الحكومـة السوفيتية والامين العام للحزب غورباتشوف . ولقد لمست من خلال احاديثي الى الناس الذين اعرف بعضهم منذ سنوات عديدة الاهتمام الجديد بالوضع في العالم وبحياتهم الشخصية ويخيل لي اننا نخلـــق تدريجيا لغة مشتركة ستساعدنا على تجنب مـــا يسميه الفرنسيون «حديث الطرشان» كمـــا ستساعدنا على تقديم تنازلات متبادلة وعلى العمل بمزيد من التعقل . وبعبارة اخرى . يبدو لنا في الغرب ان الاتحــــــاد السوفيتي قد طرق ابواب العالم المعاصر باعترافه باننا جميعنا جزء من هذا العالم .

اعتقد بان القضيـــة النووية واذا لم تتـــم تصفيتها ستحل بصورة ما . لكن ذلك يتطلب منا التوصل الى اتفـــاق معقول وانا متفائل بهـــذا الخصوص .

ان تحولات عديدة ، سلبية وايجابية ، سوف تحدث قبل نهاية هذا القرن . وساذكر السلبية منها اولا . انا اعتقد بان الحاق الضرر بالبيئـــة سوف يتضاعف . وان الامطار الحمضية ستجتاح اجزاء كبيرة من الغابات فـــي الشمال . للقراء وستزحف الصحراء في بقاع كثيرة على وجـــه الارض بسرعة ، وسيثير «الاثر الدافئ» فـــي الوقت ذاته الشك في مستقبل الطقس والزراعـة كما يثير القلق نمو السكان المتواصل في العالم وثمة امكانية لان يصبح عدد السكان في بلـــد كنيجيريا اكثر مما فـــي الاتحاد السوفيتي او الولايات المتحدة الامريكية وكل ذلك امور معقدة جدا . ولا اؤمـــن كذلك بان الفقـــر والجوع سيغادران «العالم الثالث» دون رجعة قبل نهايـــة هذا القرن . وقد تظهر امراض جديدة وقـــد واجهنا المسالة المرتبطة بمرض الايدز .

وربما سيعاني قسم كبير في العالم من البطالة المزمنة التي هي الجانب السلبي للتقدم التقني .

اما من الناحية الايجابيـــة . فان التكنولوجية الجديدة ، مثل الميكروالكترونيك ستبدل كما يبدو لي وجه الصناعة بحيث لن تشبه ما هي عليـــه اليوم ، وستنتهي العمل الثقيل الرتيب وستنفتـــح آفاقا واسعة امام التحديث الاجتماعي واصلاحات التعليم والتقدم الثقافي . وكـــل ذلك يجب ان يحل بالترافق بالتفاهم المتزايـــد بين الشرق والغرب ، العديد من الظواهر السلبية التـــي ذكرتها .

ان القـــرن الحادي والعشرين ليس مجرد قرن جديد بل بداية الالف الثالث من السنين ؛ انـه مرحلة انتقالية هامة تاريخيا ورمزيا . واامل كما قلت في ان ننجح في ازالة الخطر الرئيسي ، خطر الدمار النووي . ولا يعني هذا ان التوتر سيضمحل بشكل عام بالرغم من انني امل في ذلك .

انني اتنبأ بان تظهر بفضل الفتي ، الذي يمكن وليس التعايش السابق السلبي وغير الخلاق الى حد ما ، بل التعايش الديناميكي الذي تعمل فيـــه افضل الادمغة لـــدى الطرفين والذي قد تكون جهودهما فيه موجهة نحو تلبية حاجات بلدانهمـــا ومناطقهما .

انني اتنبأ بان تظهر بفضل الفتي ، الذي يمكن توفيره بواسطـــة التقنية الجديدة ، امكانيـــة التخفيف من اعباء الفقر في الكثير من بقاع العالم اذا ما تعاونت مختلف البلدان ، مدركة ارتباطها ببعضها البعض وقد يفضي ذلك الى الكفايـــة المتواضعة للجميع والى ان يعيش كل كائن على وجه هذا الكوكب حياة جديرة بالانسان . ويجب علينا توحيد الجهود مـــن اجل صيانة عالية الكوكـــب المهدد بالخطر . ويمكننا في هذه الحالة ان نحيا في مجتمـــع مسالم جدا حيث تتـــاح لكل فرد امكانيات اكبر سواء فـــي الاتحاد السوفيتي ام في الغرب ام الجنوب .

من مكتبة «انباء موسكو»

«الخوذات النحاسية» ضد الرئيس

«كان من اهداف «ووترغيت» الرئيسية الضرب على ايدي الرئيس لانه كان قد اعتبر من النافع الاقدام على جملة من الخطوات المؤدية الى تطبيع العلاقات بين الشرق والغرب» .

هذه هـــي وجهة نظر لوسيف وبيتروسينكـــو مؤلفي كتاب «مصيدة في البيت الابيض» ، الذي صدر عن دار نشر وكالة «نوفوستي» للانباء .

حلل الكاتبان الوضع الدولي في اعـــوام ادارة الرئيس نيكسون باسهاب ، واعتمادا على كثير من الوثـــائق والوقائع تحدثا عن علاقاته مـــع ممثلي البنتاغون ووكالة الاستخبارات المركزية .

لقد عرف العالم كثيرا عن فلسفـــــة الرئيس الامريكي السابع والثلاثين وخطته الاستراتيجيـــة بعد موته السياسي . اشار نيكسون ، وهو عدو متطرف للشيوعية ، في مذكراتـــــه الى ضرورة تواصل الولايات المتحدة مع البلدان الشيوعيـــــة واجراء مباحثات معها كلما يسمح الوضـــع ، اذ انها على درجة من الجبروت لا يمكن تجاهلها .

ان نزعة الرئيس هذه كانت معروفة طبعا لدى المحيطين بـــه ، ومن ضمنهم اعداء الانفـــراج المتحمسون . وكان عدم الرضى في الدوائر اليمينية يتزايد غير ان «نيكسون — كما يقول مؤلفـــا الكتاب — كان يشق طريقه دون انحراف عنـــه اذ ادرك ان عقد المعاهدة بشان الحد من منظومات الدفاع المضاد للصواريخ والاتفاقية المؤقتة بشان بعض الاجـــراءات في مجال الحد من الاسلحــــة الهجومية الاستراتيجية يمكن ان يتوج نشاطه في المجال السياسي .

لقد تم التوقيع على الوثيقتيـــن ولكن نيكسون كان قد علم قبيل ذلك اثناء مكوثه في موسكو ان البنتاغون كله ثائر على المعاهدتين اما لجنة قادة مهمات اركان الحرب فتراجعت عن مواقفها الخاصة بالحد من الأسلحة الاستراتيجية .

لقد تجاوز نيكسون الحد وفتح بذلك المرحلة الاولى من الانفراج ، وهذا ما لم يغفروه له .

ولكن لماذا شعر الرئيس الذي يتمتع بموجب الدستور الامريكي بحقوق وامكانيات هائلة المعركة في نهاية المطاف ؟ ذلك لانه خالف وبموجب نفس الدستور عددا من القوانين فاضطر الى الاستقالة والجدير بالذكر ان مواقعه كانت قد اضعفت قبـل ذلك كثيرا . فمن اضعفها وكيف ؟

اكد الكاتبان ان النخبة العسكرية دست رجالها في جهاز الرئيس فاخذ اصحاب الخوذات النحاسية «يطلعون قبل الرئيس على ما كان من اختصاصه وحده وعلم نيكسون بذلك واستحوذ عليه الشعور بالغيظ . غير انه لم يرد نشر الغسيل القذر في التمثيل اذ تظاهر بعدم الاكتراث» .

ويرى مؤلفا الكتاب ان رد فعل الرئيس هـــذا شجع رئيس وكالة الاستخبارات المركزية هيلمس على حياكة المكائد ضد البيت الأبيض .

وساعد تنازل نيكسون امام «الخوذات النحاسية» على تنظيم «الجبهة الموحدة للبنتاغون ووكالـــة الاستخبارات في معارضتهما العنيفة لسياســـة الانفراج» .

لقد قام عملاء وكالة الاستخبارات بكسر اقفال مقر الحزب الديمقراطي في فندق «ووترغيت» بطاقة متعمدين ان تبقى اثارهم . وادت تلك الآثار الى البيت الابيض والى اصدار الاحكام المثيرة عام ١٩٧٤ على مساعدي الرئيس وكانت تلك الاحكام بمثابة ضربة غير مباشرة للرئيس نفسه . وبذلك لما «منافع حقوقية» اصبحت استقالة الرئيس في ظله امرا لامفر منه .

وهكذا اطبقت المصيدة .

سيرغي فيلبيوف

أنباء موسكو
ملحق العدد ٩

القسم الروسي

خطاب ميخائيـل غورباتشـوف

فى اللقاء مع كوادر الهيئات الحزبية والاقتصادية ، والسوفييتات

فى جمهورية لاتفيا الاشتراكية السوفيتية فى ١٩ من شباط (فبراير) عام ١٩٨٧

ايها الرفاق الاعزاء .

باسم اللجنة المركزية لحزبنا احييكم احر تحية واحيى فى شخصكم كل كادحـى لاتفيا السوفيتية وسكانها .

بداية اود القول اننى بغاية السرور ، اذ أتيحت لى الفرصة لزيارة جمهوريتكم . لقد اتيح لى قبل الان ان ازور ليتوانيا فقط ، حيث قمت بتنفيذ المهمـة الطيبة التى كلفتنى بها اللجنة المركزية ورئاسـة مجلس السوفيت الاعلى ، فشاركت انـذاك فى الاحتفالات المكرسة للذكرى الاربعين لبعث السلطة السوفيتية فى الجمهورية ، وفى مراسم تقليدم وسام ثورة اكتوبر الذى استحقته ليتوانيا السوفيتية .

لقد كانت تلك جولة ممتعـة ، ومكثفة اتاحت التعرف على الجمهورية بشكل جيد ، اذ تتوفر فى هذه الايام امكانية اللقاء مع الناس ، والتماس مع روح الانسان عندما تكون هذه الروح منفتحة للتواصل وذلك ماترك لدى انطباعات هامة .

وها هى الان زيارتنا لجمهوريتكم ، وبعدها زيارة استونيا السوفيتية . وبذلك تحققت رغبتى القديمة بالتعرف عن قرب على حياة شعوب منطقة البلطيق السوفيتية .

لقد جرت خلال ايام وجودنا فى ريغا وغيرها من الاماكن الكثير من اللقاءات الهامة والغنية المضمون جرت هذه اللقاءات فى المنشآت ، ومع سكان الريف ومع المستجمين ، ومع الناس فى الشوارع .

ان كل هذه اللقاءات مهمة بالنسبة لى اذ اننى ازور لاول مرة اراضى لاتفيا . وبودى فى هذه الجولة القصيرة ان ارى واسمع واعرف وافهم المزيد ، وان اكون على اساس الانطباعات الحية تصورى الخاص ثمة انطباع لدى وكاننى زرت لاتفيا مرات عديدة لعل ذلك بسبب كوننا جميعا مطلعين على تاريخنا المشترك . وهذا التاريخ على قدر كبير من الترابط خلال العديد من القرون ، وخاصة فى العقود الاخيرة .

ان جولتى فى جمهوريتكم هى الاولى بعد اجتماع كانون الثانى /يناير/ الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى . وانها لطبيعية تماما الرغبة فى سماع اكبر قدر كادحى الجمهورية حول رأيهـم بالاجتماع الكامل هذا وتقييمهم له ، وان اعرف عن الخطط فيما يتعلق بقرارات الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب .

ولدى فى هذا الشان اراء محددة تماما سوف اتحدث عنها .

بودى ان ابدأ لقاءنا هذا ، ايها الرفاق ، بالاشارة الى واقع سياسى هام . اننا نعيش ونعمـل فى عام يوبيل . ففى تشرين الثانى /نوفمبر/ من العـام ١٩٨٧ ستحـل الذكرى السبعون لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى . وهذا حدث كبير فى تاريخنا المشترك ، ويتصف باهمية حاسمة بالنسبة لمصالح شعوب دولتنا الاشتراكية المتعددة القوميات . وهو ايضا اعظم احداث القرن العشرين حيث مارس تاثيرا هائلا على مجمل العملية العالمية .

ان لدى شعوب بلادنا ماتقوله للعالم وهى تجمل نتائج نضالها ، ولديها ماترسمه وما تعتز به ، وما تضعه على ميزان التاريخ . وهذا بالدرجة الاولى دولة واحدة عصرية جبارة ، وهو منجزاتنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التى حققناهـا باختيارنا الاشتراكى .

ونحن عادة فى مثـل هذا الوقت نفكر بالماضى ونقيم الحاضر باهتمام وبروح نقدية ، ونتطلع الى المستقبل بنظر ثاقب . وهذا امر مفهوم ومبرر .

اننا نعرف تاريخ روسيا القيصرية الحقيقى ، ولنا نظرتنا وتقييمنا المبنيان على اساس التحليل العلمى الماركسى . ونحن على معرفة بالسياسة القومية التى انتهجها الحكم القيصرى المطلق ، ولنا اراؤنا حولها .

ولكن ذاكرة شعوبنا تحفظ على الدوام ، وتنقل من جيل الى آخر ، واقـع ان المقاتل — المحرر الروسى ، مرارا ، وعلى مدى العديد من القرون ساعد (واقصد هنا هذه المنطقة من بلادنا ، حيث انا الان) زراع الحبوب وصيادى الاسماك على صيانة تراب وطنهم من التدنيس والاستعباد ، والدفاع عنه ضد المحتل الاجنبى .

لقد كان طريق شعوب منطقـة البلطيق الى الاشتراكية طريقا معقدا وشائكا . فسلطة السوفيتات فى لاتفيا وليتوانيا واستونيا لم تدم الا بضعة اشهر اى للحظة تاريخية وحسب . ولكن جرعة الحرية لم تكن الا لتزيد التعطش الى العدالة الاجتماعيـة والاستقلال القومى .

ان مجمل النضال البطولى من اجل اعلان ، وبعث وتوطيد السلطة السوفيتية فى منطقة البلطيـق دليل على استحالة كسر الارادة الثورية للشعوب واستحالة اعادة الحركة نحو الوراء .

وبودى فى اللقاء معكم ان اذكر بالتقييم الرفيع الذى اعطاه فلاديمير لينين للتضامن الطبقى والتلاحم بين المنظمات البلشفية والجماهير البروليتارية فى لاتفيا ، حيث قال : «لقد احتلت البروليتاريـا اللاتفية والاشتراكيون والديمقراطيون اللاتفيون اثناء الثورة احد المواقع الطليعية الابرز فى النضال ضد الحكم المطلق وكل قوى النظام القديم» .

واذ نعود الى الماضى فاننا نرى فى صف واحد مع البروليتاريا الروسية عمال وفلاحى منطقـة البلطيق . لقد ترك لدى انطباعا لا يمحى متحفكـم الرائع ، نصب الرماة اللاتفيين الحمر ؛ ان هؤلاء المقاتلين الاسطوريين ابدوا فى اشـد الامتحانات بطولة جماعية حقـا ، وكانوا مثالا حقيقيا للروح الاممية والشجاعة فى الدفاع عن مكتسبات اكتوبر لقد كان من دواعى السرور لدى ان التقى معهـم واعجبت جدا بصلابة الروح المعنوية لهؤلاء ، ولو انى كنت اتوقع ذلك . انهم مثال لنا واياكم جميعا .

نعم ، لقد سارت شعوب منطقة البلطيق طويلا نحو اختيارها الحالى ويمكن القول مباشرة ان هذا الاختيار ، واليوم الحاضر ، قد اكتسبا بعد مكابدة ونضال مشترك مع الشعب الروسى وغيره من شعوب دولتنا .

ان جمهوريات البلطيق ، وهى الافتى فى اسرة الاتحاد السوفيتى المتعددة القوميات ، اكتسبت فى قوام هذه الاسرة ، كيانا سوفيتيا قوميا ، يضمن الحرية الحقيقية والديمقراطية للشعب العامل .

ولعل من الجدير بنا اليوم ان نتحدث ايضا عما لم نتحدث عنه دائما ، وعما الفناه ، فى الحقيقة ونعتبره امرا طبيعيا من تلقاء ذاته ، اعلى مكتسبات الاشتراكية .

كتبت احدى الصحف الاجنبيـة مؤخرا تقول ان مجتمعنا هو «مجتمع بلا خوف» . وهذا اعتراف يعنى الكثير .

نعم ، ان مجتمعنا بالفعل لا يعرف كوارث اجتماعية كالبطالة ، وانتهاك ابسط حقوق الانسان ، وعدم الثقة بالغد . اشير الى ذلك لكى اؤكد ذلك المستوى وتلك المكانة العالية اللذين بلغتهما ثورتنا وكل شعوبنا على صعيد التقدم الاقتصادى والاجتماعى .

اما ان لا ترضينا اليوم هذه المنجزات لذلك امر

حديث صحفى عشية انعقاد المؤتمر





التغيير والنقابات — يحتل هذا الموضوع مركز الصدارة اليوم فى الصحافة وبرنامج الاذاعة والتلفزيون ، وذلك بمناسبة انعقاد المؤتمر الثامـن عشر لمجلس النقابات السوفيتية . وعشية افتتاح المؤتمر ادلى لمراسلينا بحديث اثنان من المشاركين فيه هما ميخائيل ماليخين — عامل بناء من مدينة كراسنويارسك واحد خيرة العمال فـى فرعه وعضو مجلس النقابات الاقليمى ، والعالمة زاريل شارشنعلييفا الدكتورة فـى العلوم الكيمياوية من مدينة فرونزه (قيرغيزيا) .

مـن اين نبـدأ؟

— استشهد والـدى فى ضواحـى ستالينغراد وانا لا اذكره ، ولقد ربتنا (انا واخى) امـى وحدها ، ولذلـك استعجلت لتعلـم مهنة ، درست فـى لينينغراد ؛ وفى عام ١٩٦٠ سافرت الى سيبيريا ، حيث بدأ يعمل هناك اضخـم مجمع للالمنيوم فى البلاد . اعتقدت اننى ذاهب لفترة محدودة ولكن تبين ان ذلك كان الى الابد ، ولـدى الان ثلاثة اولاد وهم سيبيريون اصليون .

اشغل منصبى النقابى بالانتخاب ، وانا اعرف قضايا الانتاج من الداخل ، واليكم واحدة منها ، يقال للعمال : الخطـة الخطة ، الخطة بـأى ثمن كان . وهى تزداد حجما من سنة الى اخرى ، امـا الناس فلا يزداد عددهم ، كما ولايتحسن تجهيز مواقع البناء بالمواد . وانا استطيع ان اعمل ، مثلا ، اسرع بمرتين ، لـو كان هنالك مزيد من الدقة فى تنظيـم العمل بالذات ، وما عدا ذلـك ، فان «تنفيذ الخطة» باى ثمن كان — كمـا يقال — غير ممكن اليوم . ان ذلـك مستحيل ، فالناس ليسوا ملحقا بالخطة وهم يعيشون حياتهم اليومية ، ويريدون العيش جيدا قدر الامكان . ولكن لاتتوفر لدى عمال البناء ظروف جيدة للعمـل لنحن لخلق الخيرات للاخرين ، ولنذهب الى موقع بناء جديد — جديد فقط كمحل عمل ، اما ظروف المعيشة والعمل فتبقى كما كانت — عـادة بدون مطعم ودون دوش ، ولنحمد الله ان وجدت براكـة مدفأة ، فنحن لسنا فـى افريقيا ، وانما فى سيبيريا .

ولماذا التعجب من قلة عمال البناء ؟ لقد سألت ذات مرة مدير مصنع اعرفه : كم من الوقـت يستغرق غداء العمال عندكم ؟ — ١٥ دقيقـة . وكيـف حال السكن ؟ نحن نبنى كثيرا من المساكـن وكيف يرتاح عمالهم ؟ عندنا مصح على ساحل البحر الاسود . وهل درجة تسرب الكوادر كبيرة عندكم ؟ فاجاب مبتسما : على ادنى مستوى . امـا عندنا ، فان الفرد يعمل سنة او سنتين ويتركنـا ويحز على ذلك كثيرا ، فانا رئيس عمال وما ان اعلم احدا ما على العمل كمـا ينبغى ، حتى يغادرنا . اما اعداد اسطى من الدرجة الاولى من عمال الطابوق والجص والطلاء فيتطلب مـا لا يقل عن خمس سنوات ، علما بانه لا يبقى خلال فترة كهذه سوى القلائـل . فما هى النوعية المنتظرة ؟ اننا نشيد احدث المشاريـع فنحن نشرف الان مثلا على الانتهاء مـن اعمال تزيين دار نشر للصحف والكتب بجهاز مطابع — كما يقال ١٥ صحيفـة مركزية ، انها بناية جميلة للغاية . اما نحن فنعمل كالانسان القديم . لقد تم فى لينينغراد مثلا تسهيل معيشة عمال البناء منذ زمان — ففى البداية تنصب فى موقع البناء مدينة مركبة ، وبعدئذ يستدعـى العمال الى هناك . وهذا يعنى ان مـن الممكن حل القضية ...

وسوف تقولون — لم يحلها عندكـم انت بنفسك ، فانت نقابى ومن يحلهـا غير النقابات ؟ هـذا صحيح . ولكن لا يمكن القيام بشىء بصورة فردية ، فلابد هنا من تحطيـم المقياس العام بصورة جدية ، وبالدرجة الاولى مقياس الفكـر المتحجر ، حتى ولو كـان من قبيل هذه العبارة : «الخطـة — اهم شىء» . ان الاستقلالية الذاتية لدى النقابات ضعيفة وهى تكاد تكون خاضعة للمسؤولين عن الادارة الاقتصادية ، ولا تنطق باية كلمة حاسمة . كما ولا تتخذ الا القليل مـن المواقف المبدئية التى بدونها يتدحرج كل شىء على هواه . ولكن الى اين ؟

هل يحس مع ذلك بالتغيرات ؟ طبعا وبالدرجة الاولى — فى الناس . فما سرعة تغير الناس على كـل حال ! قبل عام — لو قال احدهـا شيئا ما «تمرديا» لكان تطلع الى من يحيط به . اما الان فيجرى الاعراب عن هذا «التمرد» فى كل اجتماع ومن على كل منصة . لقد قل الالتفات الى الجهات العليا — وبالاخص بعـد مشروع القانون حـول المنشأة الاشتراكية . ان الاحاديث عنه كثيرة والجميع يناقشونه ؛ فالقضية مهمة جـدا — انتخاب الرؤساء ذاتيا من الاسطى الى المدير . ان البعض يساوره الشك : الن يكون الامر اسوأ ؟ ربما كان يبدو ان النظرة من الاعـلى اوضح فيما يخص مـن الذى ينبغى ان يقود الناس . وانا اتذكر انه كان عندنا اسطى فى عام ١٩٦٤ . لم يكن يحسن التعامل مع المسؤولين ، ولكن علاقتـه بالعمال كانت ممتازة . ومع ذلك قررت «الجهات العليا» تنحيته من منصبه . فعين بمحله آخر اكثر ولاء للمسؤولين . وما النتيجة ؟ بعد اسبوعين قدم اكثر مـن نصف العمال عرائض استقالتهم من العمل فارجع الاسطى القديم الى منصبه . وهذا يعنى ان وجهة النظر «من الاعلى» و«من الاسفل» قد تكونا متباينتين .

ولكن مـع ذلك اريد من التغييرات اكثر ونحن بانتظارها — تغييرات واقعية ومحددة ، واننا مستعدون للانخراط فـى عملية التغيير ليس من صميم القلب فحسب ولكن كيف ؟ ومن اين نبدأ ؟ لكى لا تجرى من الاعلى فحسب ، بل ومن عندنا ايضا — من الناس الذين انطلقت من اجلهم فـى نهاية المطاف .

انا انتظر هذا الحديث بالذات مـن مؤتمرنـا ، واقسم بشرفى ان الجميـع ينتظرونه .

عما انتظرناه طويلا

— كثيرا ما ازور موسكو زيارات عمل ومع ذلك فان زيارتها بالنسبة لى عيـد لان عدد المعـارف والاصدقاء ليس اقـل منه فى مدينتى . لقد درست فى موسكو فى معهد النسيج (كلية الكيميـاء) ، وان اسطع ما كان فى شبابى ، اذكره طويلا واحفظه فى ذاكرتى بعناية . انـا الان مديرة مختبر ، لدى بنتان ، وزوجى رسام وانا اعمل منذ زمن بعيد فى النقابة ، وقد شغلت وما ازال مناصبى بالانتخاب ، فى اللجنة النقابية لمعهدنا ، واكاديمية علوم الجمهورية . وانقطعت عن ذلك بضـع سنوات ، لكتابة اطروحة الدكتوراه فـى العلوم .

لماذا تحتاج النقابات الى التغيير — لن اتحدث مفصلا عن ذلك ، فهو امـر مفهوم . فكيف يمكن تغيير الحياة ان لـم تتناول الناس انفسهم وظروف عملهـم ومعيشتهم ؟ ولكن مع ذلك ينبغى على من ينتخب للعمل فى النقابات وفى جهازها ان يبدأ الحساب بالدرجة الاولى من نفسه — «ما الذى استطيع ابتكاره واقتراحه ؟» .

وينبغى على الجميع ان يقرأوا مؤلفات لينين بصورة اكثر . وان يقارنوا افكاره بالممارسة العملية الموجودة . فان الوضع فى النقابات ليس على احسن مايرام ، وقد حدث تقريبا ما حذر منه لينين — لقـد اكتسبت اكثـر المنظمات الاجتماعيـة ديمقراطية سمات البيروقراطية . ومـن الحسن للغاية ان المرض قد لوحظ فـى حينه . وامل ان يقترح مؤتمر النقابـات طريقة «العلاج» .

لقد سمعت قبل سفرى الى موسكو خطاب ميخائيل غورباتشوف اثناء زيارته لمنطقة البلطيق . لقد قال ان التغييـر يجب ان يبدأ من كل فرد ، واعتقد ان كل واحد منا بشكل خاص ، نحن المرتبطين بهـذا الشكل او ذاك بالنقابات . فنحن نتمتع بحقوق وامكانيات معينة للتأثير عمليا على كافة جوانب الحياة . ولكن هذه الحقيقـة لاتزال تنتقل ببطء من النظرية الى التطبيق .

ما هى الخصال التى يجب ان يتحلى بها القادة النقابيون ؟ هذا ليس سوى مثـال واحد . لقد جرت فى معهدنا للتو عمليـة تأهيل الموظفين . وهذه قضية جديدة عموما واقول بصراحة انها ليست مريحة بتاتـا فلابد من قول الحقيقة للناس وجها لوجـه : ما هى قيمتهم المهنية . فالبعض ينحى من منصبه المألـوف ، ويتقلص راتب البعض الاخر . وينبغى ان يحضر خلال عمليـة التأهيل حتما ممثل عن النقابة . ويقع هو ايضا فى موقف حرج . فهو من جهة — «صديق الشعب» ، ومـن جهة اخرى — ليس عدوا للادارة ، ويدرك حق الادراك ان المناصب المغلقة لا تنسجم مع عملية التغيير . والذى يقرر هنا وحده هو اخلاصه الذى لا تشوبه شائبة ومواقفه المبدئيـة والموضوعى المبنـى على معرفـة رأى العاملين .

هذا هو السبب الذى يجعلنا نتطرق الى خصال الموظف النقابى ، اى ودونما شك الى النزاهة والاستقامة والموضوعية .

ان الظـروف الجديدة تؤدى الى مـا انتظرناه طويلا . لعل ضوء العلنية الساطع قلت كثيرا الاسرار فيما وراء الكواليس ويتغير اسلوب التفكير الذى يمكـن ان اسميه تعليميا — فهو لا يرضى بتعـدد الاشكال ، ويستعمل معايير متوسطـة وثمة دليل مباشر على التحولات هو اهتمام الناس بالاجتماعات النقابية التى كـان ينبغى قبل لفترة قصيرة جمعهم بالقـوة تقريبا لحضورها . ومع ذلك ، ليست هذه سوى البداية .

سجلت الحديث
نتاليا كرامينوفا

لمحة

تعلـم الدمقراطيـة

كان فى نية هيئة التحرير نشر حوار مع ليونيد كازاكوف سكرتير المجلس المركزى للنقابات السوفيتيـة حول النتائج التى تستقبل بها الاتحادات النقابية السوفيتيـة مؤتمرها الثامن عشر . واستغرق الحوار بين ليونيد كازاكوف ومراسلتنا ناتاليـا كرامينوفا اكثر من ساعة ونصف الساعة . غير انه رفض استقبال المراسلة مرة اخرى للاطلاع على نص الحديث بصيغته الاخيرة المعدة للنشر فقال انه لا يريد اية علاقة مع صحيفة «انباء موسكو» .

فلماذا ؟ لقد نشرنا فى العدد السابق من صحيفتنـا تعليق مراقبنـا يفغينى امبارتسوموف «عشية انعقاد مؤتمر النقابات» وكتب المؤلف يقول ان موسيقى عمليـة التغيير الثورية لاتعنـى الابواق والدفوف لعزاف متطوعة احتفاليـة فحسب . وقيم المعلق ما تحقق حق التقدير وتحدث بروح النقد التى كانت تسود جو الاعداد لمؤتمر النقابات هذه المرة . وتمتع مراقبنا بحق عضو النقابـة ليعبر عن رأيه فى مشروع الميثاق واوصى بان يؤخذ كنموذج موضوعات لينين عن دور ومهام النقابات المكتوبة عام ١٩٢١ بفضل بساطتها وطابعها الملموس .

ان كل ذلك ازعـج ليونيد كازاكوف الذى عمل قبل عام رئيس فريق فى مواقع مد سكة حديد «بام» وكانت مقالاتـه المنشورة فى الصحف بروح النقد الحـاد اما الان فلجأ الى مقاطعة الصحيفة .

فى ظروف اشاعة الديمقراطية فى حياتنا — الامر الذى سيؤيده بلا شك المؤتمر الثامن عشر للنقابات — كان من المعقول انتهاز الفرصة ، التى اتاحتها هيئة التحرير للتعبير عن وجهة نظره ، وحتى مبادلة المراقب فى حالة الضرورة . ولكان ذلك مثالا للموقف الموضوعى من الرأى المختلف ويبدو لنا ان مثل هذا السلوك طبيعى فى المجتمع حيث لا يوجد ولا يمكن ان يكون هناك اشخاص يمتلكون الحقيقة المطلقة .

الربيع يشن

ادت موجة الدفء المفاجىء
وفدت فى شبـاط (فبراير)
حدوث سيل هائل وغير مألوف

ويترقعون فى منطقة الداغوب سيلا
والجراف جليد عظيم . وقد تراكمت
ضخمة من الثلوج على ضفاف الداغوب
اعالى المجر والنمسا والمانيا الاتحادية
وانك لترى فى اثناء تحليقك فوق
كيف لاتزال الشواطىء مرتدية حلة
والبرد سائدا . الا ان كاسحات الجليد
بدات عملها . فراحت تحطم الجليد
مصب النهر وتدفع «الحقول الجليدية»
البحر . وهم يقومون بكل ذلك لكى
دون تراكم قطع الجليد فى هذا
مما يحول دون ملاحة السفن وزيادة
النهر على تصريف مائه .

ليس لدينا فى الوقت الحاضر اى
على النهر ، علما بان السيول قد
اضرارا لايستهان بها خاصة عندما
وانت فى الطائرة من مدينة كيليا
الواقعـة على ضفاف الداغوب لكن
مستواه لترى بام عينك ما
المدينة قبل عدة ايام خلت . ولاتزال
الان بادية للعيان مجارى المياه التى
طريقهـا عبر الجداول والبرك والبحيرات
مسرعة من كل جهة وصوب باتجاه
لكى تغترقها وصولا الى الداغوب .

لقد حلت المصيبة بهذه البلدة
مفاجئة . فغمرت المياه الساحات
ثـم التحت الاقبية والغرف
والمستودعات وورشة الغاز وروضة
اطفال ... وها هى شوارع عديدة
تحولت الى انهار جارية .

من اين جاء هذا السيل الذى لم
بالحسبان فالمياه الفائضة كانت
البلدة سنويا لكن لـم يسبق ان
المتاعب الى كارثة بمثل هذا الحجم
عادة يوجهون الميـاه عبر القنوات
ومنها الى الداغوب . لقد اتضح ان
اعباء هذا الوضع تنحصر فى ان
مياه الثلوج الذائبة فى اثناء موسم
الربيعى يتسرب الى باطن الارض
طريقه الى النهر . واليوم حل
عادى بالنسبة لشباط فبدا
ان التربـة لاتزال فى حالة جليد



لرد هيئة التحرير وسائل عديدة
قرائنا الاجانب ويسألون فيها عن ال
البوذية فى الاتحاد السوفيتى . وان
لا ندعى الاجابة التامة على هذه ال
فاننا ننشر هنا بعض الصور التى ال
له . حزين عن حيـاة الدير البوذى
ايفولغين بالقرب من اولان اوده ،
بورياتيا السوفيتية .

— صلاة .

— طقوس العبادة يقيمها الكاهن
رئيس المعبد .

اخر ، ولذا فاننا عازمون على ان نغير بحزم مجتمعنا وان نمنحه عملية التسريع .

وفى الظروف الاشتراكية صبت ليتوانيا ولاتفيا واستونيا مواردها المادية والروحية مع غيرها من الجمهوريات المتحدة ، وحصلت على امكانية فريدة للاعتماد على القدرة الهائلة للمجمع الاقتصادى فى بلادنا ككل ، وما حصل ليس اضافة عادية ، وانما زيادة القوى زيادة مضاعفة مرات عديدة .

ان هذه الجمهوريات التى كانت فى السابق دولا بورجوازية تتصف بالركود الاقتصادى والخمول اصبحت خلال سنوات التحولات الاشتراكية جمهوريات سوفيتية على درجة من التطور الشامل وذات اقتصاد صناعى زراعى متعدد الفروع وقدرات علمية وثقافية متينة .

وهذا بحد ذاته مهم جدا ، اذ انشئت من جديد فى حقيقة الامر ، صناعة بناء المكائن الضخمة وصناعة الالكترونيك ، والكيمياء . وظهر الى الوجود اسطول جبار للتجارة وصيد الاسماك .

ومقارنة بالعام ١٩٤٠ عام الانضمام الى الاتحاد السوفيتى ازداد المنتوج الصناعى فى لاتفيا ٥٥ مرة وفى استونيا ٥٨ مرة وفى ليتوانيا ٧٧ مرة .

وهذا كله مهم جدا . وهو مثال على ما يستطيع الناس القيام به فى المجتمع الاشتراكى .

ولكن لم تتغير فقط هيئة المدن والقرى والعزب لقد تغير وبالدرجة الاولى نمط حياة الشعوب والاشتراكية شقت الطريق العريض امام الانبعاث القومى لكافة شعوب وقوميات بلادنا .

اليس امرا رائعا ياترى ان احفاد الرعاة والحرفيين فى هذه المناطق هنا قد ارتقوا الى مستوى العلماء الكبار ومصممى اعقد الاجهزة الالكترونية اللاسلكية وممثل الثقافة والفن البارزين الحائزين على ارفع المكافآت . ان الكثيرين منهم معروفون فى بلادنا وخارجها ايضا .

ان الطبقة العاملة الحديثة والفلاحين فى منطقة البلطيق اناس قادرون على حل المهام الجديدة فى الزراعة والصناعة وذلك باستخدام منجزات التقدم التكنيكى .

وواقعنا بحد ذاته يطيح بتلك البدع الافترائية الحاقدة لدوائر المهاجرين الرجعيين وحماتهم الغربيين لقد قذف التاريخ بكل تنبؤاتهم خارج مسيرته والحقيقة انهم اليوم ايضا يخرجون من جلودهم لكى يشهروا بمنجزات شعوب منطقة البلطيق ضمن اسرة الشعوب السوفيتية .

بيد انه كما يقال الكلاب تنبح والريح تعصف ولكن القافلة تسير . ان الحركة المتصاعدة لشعوب منطقة البلطيق لن يكون بمقدور احد وقفها كما ولن يكون بمقدور احد وقف حركة الاتحاد السوفيتى المتصاعدة .

ان الاشتراكية قادرة ان تعطى وهى تعطى الكادحين اكثر واكثر اذا كنا سنسير قدما الى الامام على طريق تطوير ابداع ومبادرة الجماهير والاختراع والتجديد على طريق التغيير .

ولعله من المناسب وفى مكانة الانتقال الان الى الحديث عن موضوع اجتماع كانون الثانى /يناير/ الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى وذلك لان ما يقدمه هو الجواب على السؤال كيف لنا نحن ابناء الجيل الحالى مواصلة مسيرة الاجيال السابقة والمساهمة بقسطنا فى تطوير بلادنا اللاحق .

سبق وقلت ان هذه هى جولتى الاولى فى البلاد بعد اجتماع اللجنة المركزية الكامل ولقد حظى باهتمامى طبعا وبالدرجة الاولى كيف يفكر مواطنونا السوفيت حول الاجتماع وما هى الاستنتاجات التى يستخلصونها من قراراته وكيف ينعكس ذلك كله على وتائر وعمق ونطاق عملية التغيير .

ليس بوسعى طبعا التحدث الا عن الانطباعات ثمة احساس لدى بان الاجتماع الكامل قد لقى القبول فى لاتفيا وان الناس هنا قد فهموا اهميته .

سبق وقلت ان اجتماع كانون الثانى /يناير/ هو شاخصة خاصة على طريقنا فى التسريع وعلى طريق التغيير .

لقد اعطانا اجتماع نيسان /ابريل/ الكامل امكانية ادراك الوضع فى البلاد ، وان نقترح المعالم العامة للسياسة المقبلة والتى سميناها تسريع تطور البلاد الاقتصادى الاجتماعى . ولقد اتاح لنا العام الذى مضى بعد اجتماع نيسان /ابريل/ الكامل ان نتمعن بهذه السياسة وان نبسطها امام المؤتمر والبلاد والعالم .

لقد جرى ان اتخذنا فى السابق قرارات كبرى ذات اهمية سياسية واستراتيجية واسعة النطاق ولكننا لم نكن نصل بها الى نهاياتها ونجسدها فى الحياة .

كانت مهمة اجتماع كانون الثانى /يناير/ الكامل تكمن فى ان تطرح على البلاد والحزب والشعب اجراءات يعنى تحقيقها تحقيق تلك السياسة التى ثبتها مؤتمرنا .

لقد فكرنا وتمعنا بذلك طويلا . واية كانت المسائل التى بحثناها فى هذه الحال فانها كانت تقتصر فى نهاية المطاف على امر واحد ايها الرفاق وهو : لكى تحرك فعلا عملية التغيير ولكن لاتتحول القضية الى حملة ولكى لا تتوقف بعد سنة او سنتين وربما قبل ذلك يجب القيام بالامر الرئيسى وهو ان نجذب الى هذه القضية الشعب اى العنصر الفاعل الرئيسى فى عملية التغيير .

ولن يسفر الامر عن اية نتيجة بدون الناس بدون تقبلهم روحا وقلبا وعقلا لعملية التغيير ودون ان يؤمنوا بها كسياسة لهم ضرورية لكل انسان ولكل اسرة ولكل فريق من فرق العمل . ومن ناحية اخرى من غير الشعب يعرف خير المعرفة كل ما يجرى فى فرق العمل وفى كل قرية ومدينة وفى كل جمهورية وفى البلاد عامة .

فهل المراقبون هم الذين يعرفون معرفة افضل ؟ ليس ذلك كله بالامر الجدى . الشعب هو الذى يعرف كل شيء وهذا يعنى انه قادر ان يرى وفى الوقت المطلوب كل ما يعيق عملية التغيير ويهدد بالخطر سياستنا الجديدة واستراتيجية تجديد مجتمعنا . وهو القادر فى الوقت المناسب ان يقضى على اية ظواهر سلبية فى مهدها ، وهذا يعنى ان الشعب يجب ان يعرف ويرى كل شيء . وان يشارك فى العملية الاجتماعية فكيف نفعل ذلك ؟ لاشيء آخر غير فتح كل الابواب امام الاشاعة الواسعة للديمقراطية فى كافة مجالات حياة المجتمع السوفيتى .

تلكم هى ايها الرفاق الفكرة السياسية كلها انها بسيطة بساطة الحقيقة .

وفى تقييمهم لاجتماع كانون الثانى /يناير/ الكامل قال الناس بقناعة وحرارة وارتياح كما بدا لى ان توقعاتهم قد تحققت .

وهذا ما سمعته ايضا من الامين الاول للجنة المركزية للحزب الشيوعى فى جمهوريتكم الرفيق بوريس بوغو . لم يكن ذلك عبارة تقال تمشيا مع ما هو دارج بل انها عبارة تتضمن تعميما لمعارفكم حول ان الاجتماع الكامل قد حقق توقعات مواطنينا .

ونحن الان فى اللجنة المركزية والحكومة نتلقى عددا متزايدا من الادلة على ان اجتماع كانون الثانى /يناير/ الكامل قد عبر عن افكار وارادة وطموح الكادحين نحو التغيرات .

وللحقيقة نقول ان نفس السؤال قد طرح مرة اخرى وهو : الن يتوقف ذلك كله ؟ وكانت ثمة رغبة ايضا بالا يطوى ذلك او يتوقف وبالمضى بهذا الطريق بثبات ومرة اخرى ومنذ جولتى الاولى التى قمت بها الى لينينغراد سمعت واسمع مرارا هذه الكلمات : «لنستمر على هذا النحو ، لنستمر على هذا النحو» .

وهذا يعنى ان ثمة قلقا لايزال عند الناس ذلكم ما يتوجب على الكادر الحزبى التفكير به فلماذا يظهر القلق اذا كانت لدينا سياسة تحظى بقبول الشعب وبدعم واسع من قبل الناس ؟ لعل الناس يراقبون الوضع كل فى فرقة عمله فى قريته وفى مدينته فلكروا ايها الرفاق وبما كان يعنى ذلك ان ليس الجميع بمن فى ذلك كوادرنا الحزبية اخذوا بالسير بخطوات واسعة على طريق عملية التغيير .

بودى القول ان المهم جدا الان الا يحدث انفصال بين ما اعلناه وسياستنا من جهة وبين العمل فى التطبيق . فهذا مصيبة . وكما يبدو فان هذه المسالة مسالة وحدة القول والفعل سيكون علينا اخذها بالاعتبار على الدوام لاسيما وان الناس قد تراكم لديهم الكثير من المرارة بهذا الصدد . لقد كان يكتب ويحكى شيء بينما كان يجرى فى الحياة شيء آخر . كانت هناك ازدواجية وهذا كما تعلمون شوه اخلاقياتنا . وهذا اثر على امزجة الناس والموقف من النشاط الاجتماعى والعمل لقد مارس ذلك ايها الرفاق تاثيرا سلبيا كبيرا على تكوين مواقف المواطنية لدى جيلنا الصاعد . كل ذلك علينا ان ناخذه جميعا بعين الاعتبار .

ولاتقل عن ذلك اهمية مسؤولية الاجيال الاكبر مسؤولية اعداد الشبيبة للحياة وللانخراط فى العملية ولكى تاخذ على عاتقها حل الكثير من المهام .

قلنا اننا سنسير بثبات بطريق اشاعة الديمقراطية وفيما يتعلق باللجنة المركزية ورئاسة السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتى والحكومة فاننا منذ الان نعد عددا من الوثائق التى شانها ان ترسى الاساس الحقوقى لخط اشاعة الديمقراطية ان مشروع قانون المنشآت قد نشر وفيه كل ما يتعلق باشاعة

الديمقراطية فى مجال الانتاج :

لااعتقد اننا استطعنا بهذا المشروع الاحاطة بكل شيء ولكن يتضمنه قاعدة للمناقشة . ولى الامل بان جميع الكادحين وفى جمهوريتكم ايضا ، سيمعنون التفكير بكل ماورد فى المشروع وانهم سيدعمون كل ما يتجاوب ومصالحنا العامة فى اشاعة الديمقراطية وسيذكرون كل ما غفل عنه ، وهذا ما نامل به .

تنتظرنا هذا العام الانتخابات الى المجالس المحلية لنواب الشعب . ونود فى الحملة الانتخابية الدورية تصويب العديد من الاساليب التى ستدخل فيما بعد فى النظام الانتخابى الجديد والتى نريد ترسيخها بقانون حول النظام الانتخابى وهذا يعنى اننا بدانا هنا بخطوات ملموسة .

لقدجرى حديث بهذا الصدد مع بوريس بوغو وقد تقدم باقتراح بان تقوم منظمة الحزب فى الجمهورية والكادر الحزبى والكادحين دعما منهم وعلى نطاق واسع للاساليب الجديدة ازاء انتخابات السوفيتات المحلية لنواب الشعب بتجريب هذه الاساليب فى لاتفيا وليس فى منطقة واحدة او مدينة واحدة او فى سوفيت ريفى واحد وانما على نطاق واسع ربما على نطاق الجمهورية كلها فما رايكم ؟ (تصفيق) .

مع انكم ترحبون بذلك فمن الافضل عدم التسرع (ضحك) اود ان اقول : فكروا بالامر اننا على استعداد لمناقشة اقتراحكم سوية معكم .

ان تصفيقكم يعبر عن مزاج التحرك بثبات وواقعيا على هذا الطريق .

ان العديد من الاسئلة الناجمة عن قرارات المؤتمر السابع والعشرين والاجتماع الكامل (كانون الثانى/ يناير) للجنة المركزية – المقصود بالدرجة الاولى المسائل المفصلية الجذرية فى عملية التغيير–سوف تدرس فى الكونفرانس الحزبى لعموم الاتحاد السوفيتى الذى سيتخذ قرار حوله فى احد اجتماعات اللجنة المركزية القريبة القادمة . واعتقد اننا سنبحث هناك كل ما يرتبط بتحسين النشاط الحزبى الداخلى وحياة الحزب الشيوعى السوفيتى بما فى ذلك طابع الانتخابات ذاته ، وتشكيل الاجهزة الحزبية المنتخبة . بكلمة اخرى سنسير فى هذا الاتجاه الى الامام .

وعندما سيحين الوقت سنتشاور حتما مع كافة منظماتنا الحزبية على صعيد الجمهوريات ومع الكوادر الحزبية .

اقول ذلك اشارة الى اننا لن نسمح بالانفصال بين ماقلناه فى اجتماع كانون الثانى/يناير الكامل للجنة المركزية ونشاطنا العملى .

وهذا كله سينفذ .

لعلكم لاحظتم اننا بحثنا فى مجال مواصلة اشاعة الديمقراطية جملة من المسائل الاقتصادية التى تحرك هذه العملية ايضا . اعنى بالدرجة الاولى التطوير الواسع لمختلف اشكال التعاون وتطبيقها فى الاقتصاد الوطنى . فهذا يعطى الامكانية لحل مسائل عديدة لاياخذها على عاتقه ، لهذه او تلك من الاسباب قطاع الدولة الهائل فى الاقتصاد الذى يتصف باهمية حاسمة بالنسبة لحياة مجتمعنا .

لقد بدات الان مرحلة المشاركة الواسعة الملموسة والمباشرة فى كل هذه القضايا من قبل الاجهزة المحلية وبالدرجة الاولى المنظمات الحزبية والسوفيتية وكوادرنا كافة .

انه لمن المشروع طرح المسالة على الشكل التالى : بقدر ما ستقوم الاجهزة المحلية بتطبيق خط اشاعة الديمقراطية والتغيير بحزم وثبات ، بقدر ما ستجرى عندنا بسرعة اكبر قضية انخراط الكادحين فى ادارة شؤون المجتمع ، اى فى مجمل عملية التسريع .

ان مركز الثقل ايها الرفاق ينتقل الان الى هنا – والسياسة موجودة ، والاليات درست ، ومسائل كثيرة حلت – فمن المهم الان ان يتم عبر عمل اجهزتنا الحزبية المحلية وصل ذلك كله بالحياة الواقعية ، بفرق العاملين . اعتقد انكم تدركون جيدا وتوافقون ان الامر كذلك تحديدا . تلكم هى خصوصية اللحظة الجارية .

يجب القول ان كثيرين اخذوا يتصرفون كذلك لا يفكرون وحسب ، بل ويتصرفون .

اود القول ان الاجتماع الكامل فى كانون الثانى (يناير) قد شهد مناقشة موسعة دامت يومين حول هذه المسائل . مامن احد يذكر متى جرى عندنا ان طلب الكلام للمشاركة فى المداخلات ٧٧ رفيقا وتحدث فعلا ٣٤ منهم ، علما اننا لم نطلب ذلك من اى كان ولم ننبه ايا كان . واقررنا جماعيا وديمقراطيا اختتام المناقشات . ومع ذلك فقد اتصفت هذه المناقشات بطابع واسع النطاق وعميق ونشيط . وقد قيل فيها الكثير .

وعندما اخذنا للتو بالتمعن بنتائج اجتماع كانون الثانى (يناير) الكامل قرات فى احدى الصحف ان احدى المنظمات الحزبية فى كيميروف قد اجرت انتخاب الامين الاول . بل وقد تحدث عن ذلك احد المشاركين فقال ان الاجتماع كان رائعا . وبالفعل سادت هذا الاجتماع روح الانفتاح اللينينية . وقيم الرفاق فى كلماتهم كلا من المرشحين ، وهما رئيس اللجنة التنفيذية لسوفيت نواب الشعب فى المنطقة ومدير احد السوفخوزات . وتحدث المرشحان ايضا عن انطباعاتهما وعما كانا يشعران به فى تلك الساعات . انها انتخابات بالفعل ايها الرفاق . ولقد حظى بالدعم كل من المرشحين . فمن اصل ٤٩ عضوا (يبدو ان هذه اللجنة المنطقية غير كبيرة) صوت لاحدهما ٢٩ ، وللثانى عشرون . وهكذا حلت المسالة بروح ديمقراطية .

ولديكم يجرى عمل الكثير ، كما سبق وقيل هنا حيث يتم فى بعض المنشآت انتخاب الجميع ، او تقريبا الجميع . اعتقد ان ذلك سيطال المدراء ايضا (ضحك) .

فما السيء فى ذلك ايها الرفاق .

اننا الان مهيئون سياسيا وبخبرة المجتمع الاشتراكى . ونحن لم نصل الى هذه المرحلة من عملية التغيير من مكان ما مفرقين ، او متمسكين بايديولوجيات مختلفة . وقيم واراء سياسية مختلفة اننا جميعا من اجيال المرحلة الاشتراكية ، وراسمالنا الرئيسى تكون هنا . فيجب اذن استخدام راس المال هذا . ولعل ذلك اليوم امكانية فريدة من نوعها ومثل هذا التلاحم ليس فى متناول مجتمع وحيد فى العالم ، هو الاتحاد السوفيتى .

لا اقول ذلك من اجل ان اكون شخصيا فى حالة زهو ، ولا لكى اوصلكم الى هذه الحالة . كلا ، انما اريد تثبيت واقع .

وبالمناسبة فقد ضربتم انتم مثلا جيدا ، اذ شاركت البلاد باسرها فى مسابقة اختيار مدير مصنع ريغا للسيارات . ولم يجر شيء غريب . والصعوبة الوحيدة ان مدينة اومسك لم تكن ترغب باعطائكم هذا المدير . وهذه ايضا روح ديمقراطية . ولذا لا يجب الانتظار حتى صدور القوانين كلها . لقد تم تحديد الخط السياسى . وعندنا قانون فرق العاملين وهذه الامور منصوص عليها فيه . يجب السير بهذا الطريق والتحرك .

لماذا اناصر بحرارة هذا الخط – قبل اجتماع كانون الثانى (يناير) ، واثناءه وبعده ؟ اننا نريد تحريك اقتصادنا عبر آلية جديدة ، وفى صلب هذه الالية الادارة الاقتصادية الذاتية ، والتمويل الذاتى وتغطية التكاليف ذاتيا .

ماذا تعنى الادارة الاقتصادية الذاتية ؟ حتى الان كان المرء يقوم بالعمل حسب المعدل المقرر ويستلم وخاصة فى الريف ، حسب وقت عمله على الجرار او غيره . اما ما سينتجه هذا الحقل ، واى محصول سيجنى ، فلم يكن غالبا ، يتناسب ونتائج الاجر المدفوع .

والان ، عندما ننقل كل اقتصادنا الى العمل بنظام الادارة الاقتصادية الذاتية ونطبق اليات جديدة ، بل ولكى ينتقل فيما بعد الى التمويل الذاتى وتغطية التكاليف ذاتيا ، لم يعد الشعب غير مكترث بمن سيقود حلقة الانتاج او فريق العمل ، او الورشة او الكولخوز او السوفخوز ، بل يجب ان يكون واثقا ان على راس الجماعة انسانا قادرا فى ظروف الادارة الاقتصادية الذاتية على طرح الامور وحل المهام بحيث تضمن الحصيلة النهائية ، وان تؤثر ايجابيا ، وليس سلبيا ، على المداخيل ، لان هذه المداخيل تؤثر على وضع الاسرة والانسان وعلى الرفاه المادى .

ومن وجهة النظر هذه نريد طرح القضية بحيث يكون كل شيء لدى العامل مرتبط بالحصيلة النهائية وعندئذ يجب اعطاء العامل والفلاح الحق بانتخاب قادته الذين يمكنه الاعتماد عليهم ، وهذا ، كما اعتقد ، وضع واقعى وحياتى ، فلو انخرط الجميع فى الادارة الاقتصادية الذاتية دون معرفة من لديهم فسيكون من غير المعروف ما ينتظرهم . وعندئذ سيقول الناس : الادارة الاقتصادية الذاتية لسنا بحاجة لها الان .

اننى اتحدث بهذا التفصيل عن هذا الامر هنا فى اللقاء معكم ، لانه هام جدا . ان كادرنا الحزبى والسوفيتى وكادر المنظمات الاجتماعية يجب ان يعى جيدا هذه الفكرة من افكار اجتماع كانون الثانى الكامل للجنة المركزية للحزب ، ويجب الا ينتظر ويجب السير بهذا الطريق .

وثمة مهمة على قدر كبير من الاهمية . ولقد تحدثت عنها فى اجتماع اللجنة المركزية الكامل وهى مهمة تعلم العمل فى ظروف الديمقراطية .

اذا كان البعض يفترض ، او افترض ، ان ذلك سيقتصر على المناشدة ، فاعتقد انه الان ، وبعد الاجتماع الكامل ، قد اصبح واضحا انه عملية واقعية تنطلق فى البلاد . ومن لم يفهم ذلك حتى الان قد يرى نفسه فى وضع صعب . بل واقول لكم ان خيرة كوادرنا لم يستوعبوا جميعا بعد انه قد حلت مرحلة جديدة فى عملهم .

البارحة كنا فى معمل «فيف» . تحدث عاملان هما الرفيق غافريليوك والرفيق كرامنش . كانت كلمتاهما مهمتين جدا . ان كافة ممثلى المستويات الاخرى عادة . وكما كان الامر سابقا «ينمقون» القول قليلا والمعلومات التى يقدمونها تتصف بلون وردى بعض الشيء . اما هذان العاملان فقد قاما مباشرة وسميا الاشياء باسمائها . لدينا فى شخص المدير مسؤول تقدمى ، ولكنهما اشارا الى انه نادرا ما يمر على الورشات للتحدث مع العمال عن المشاكل التى تقلقهم .

قال غافريليوك : اود ان اذهب الى الاجتماع واتشاور مع رفاقى عما يقلق هذا او ذاك . اذهب الى الاجتماع حاملا لا رايى وحسب ، بل وما يقلق رفاقى . اتحدث فى الاجتماع ، ولكن الحديث يطويه النسيان . وكل شيء يبقى كما كان . ثمة سؤال يبرز : لماذا الاجتماع اذن ؟ المجرد الشكليات ولتساؤل «ما هو رايكم ايها الرفاق العمال ؟»

هذا لعب بالديمقراطية . وانه لامر خطير . واذا لم نجذب الشعب فلن تكون ثمة حركة . بل والان قد يحاول البعض اللعب كان يقولون : انتقدونا ايها الرفاق ، تحدثوا عن كل شيء كما هو . ويتحدث الناس عن كل شيء ، ويفترقون ، ويبقى كل شيء كما كان عليه . وياتون الى الاجتماع الثانى والمشاكل نفسها . وحتى نهاية العام ، وحتى الاجتماع الانتخابى يبقى كل شيء كما كان عليه .

هذا امتهان للديمقراطية وسخرية منها . هكذا كان الامر ، ولكن ذلك يجب الا يكون بعد الان ايها الرفاق .

ان المسائل الناضجة يجب ان تناقش وتحل والحل قد يكون ايجابيا وقد يكون سلبيا . ولكن يجب ان يقال علنا : ان هذه المسائل مقبولة ، وتلك مطروحة بشكل صائب غير انه لا تتوفر حتى الان امكانية حلها . لا يجوز ان تنسى ببساطة ، ويلقى بها لا احد يعلم الى اين .

هذا هو اسطع موقف من حيث عدم احترام الشعب وهذه هى الشكلية والبيروقراطية فى انقى عيناتهما .

ياتى البعض من قبل اجهزة السوفيتات للقاء مع الكادحين ويطلب منهم طرح الاسئلة والتقدم بالاقتراحات .ولكن هذه الاقتراحات لا ينظر فيها لافى المكتب ولا فى اللجنة التنفيذية ولا فى اى مكان اخر . لا تعطى اية تكليفات . ولا يقومون بفعل شيء . فهل هذه ديمقراطية ؟ هذا خداع للشعب خداع حقيقى ، وهكذا يجب ان يسمى فى اللغة الحزبية اللينينية .

وها نحن الان ، بعد اجتماع كانون الثانى (يناير) الكامل ، اذ ننطلق بعملية اشاعة الديمقراطية ، يجب علينا ان نفهم ان سبل التصرف كما كنا نتصرف احيانا فى السابق ، لن تمر الان .

ارجو ايها الرفاق ان تفكروا بذلك كله . فكروا باية درجة وباى قدر ينطبق ما قلته عليكم .

سبق لى وقلت ان عملية التغيير ليست تصرفا يتم فى وقت واحد . وهى كما يقال ليست هجوما فروسيا . انها سياسة طويلة الامد ترمى الى تغيرات عميقة ، تغيرات ثورية حقا فى مجتمعنا .

نعم ، هناك الان كثيرون يفهمون ذلك جيدا ويتذكرونه سواء فى الحزب ام فى البلاد عامة . اننا ايها الرفاق ، وفى واقع الامر ، نتحدث عن تغيرات عميقة فى اقتصادنا الوطنى ، وعن تحديث عميق على اساس انجازات التقدم العلمى التكنيكى .

ولكن من اجل ذلك ، ولكى نحقق ذلك ، يجب ان نعمل الكثير . وعلى سبيل المثال لابد لتحديث صناعة بناء المكائن الوطنية ، ولضمان مستوى تكنيكى رفيع لها ، لابد من انتاج ادوات ووسائل انتاج تتجاوب مع التكنولوجيات العصرية ، ومع المستوى العالمى وتتيح للاقتصاد الوطنى الوصول الى تكنولوجيات جديدة ، الى انتاجية عمل عالية .

اعتقد انكم جميعنا اناس من هذه الارض ومن الحياة ، وانكم تتصورون جيدا ان من السهل الحديث من على المنبر وكتابة المقالات ، ولكن هذه العملية ليست سهلة فى واقع الامر . اذن يلزمنا بعض الوقت .

ان هذه المهام تتطلب مواقف جديدة ، والاستفادة من كامل قدرتنا العلمية ، ويلزمنا لذلك ايضا رؤوس اموال .

يجب علينا ان نحقق فى الواقع سياسة اجتماعية جديدة ، ولذلك نبحث عن موارد اضافية . ولكن هذه المهمة ليست بالبسيطة هى الاخرى . تعرفون اننا فى عام ١٩٨٦ حققنا زيادة فى المساكن . لقد ازدادت مساحة الشقق السكنية بما يزيد على خمسة ملايين متر مربع . ولكن لم تنفذ خطة استيعاب الموارد المخصصة للبناء السكنى . ولم تنفذ خطة بناء المدارس والمستشفيات ودور الحضانة ورياض الاطفال والمشاريع الثقافية . لقد اوجدنا الاموال ولكن لم تنفذ الخطة . فلماذا ؟ ان قاعدة البناء ضعيفة . اذن يجب زيادة قدرة البناء فى بلادنا وكذلك قدرة مؤسسات البناء ، وتطبيق مبدا المقاولة الاقتصادية وكل ما يعمل لصالح ذلك . يجب جذب الشعب للمشاركة النشيطة . لا يكفى الان ايها الرفاق الحصول على الموارد . يجب ان نتعلم كيف نستثمرها عمليا .

واذ نقيم الموقف موضوعيا وواقعيا ، يبدو ، ان هذه السنة والسنتين القادمتين ستكون الاصعب بالنسبة لنا . وهذا ما يجب ان نفهمه جيدا . واذ نفهم ذلك يجب على كل فرد ، وكل فى موقعه ، ان يسعى لبذل كل ما بامكانه من اجل التقدم الى الامام بعملية التغيير بل ولاعطاء اكثر مما نتوقع ، واعنى بالجميع العامل امام ماكينته ، والفلاح فى الحقل او المزرعة ، والعالم والاختصاصى فى مكتب التصميم والمختبر ، واعنى الكوادر الاقتصادية فى مواقعها وكذلك الاجهزة الحزبية والسوفيتية .

ولذلك ايها الرفاق ، واذ اختتم هذا الموضوع بودى ان احيطكم علما ، وكذلك كافة كادحى لاتفيا بل والبلاد باسرها ، بالفكرة التالية : يجب ان نكون نزيهين امام مواطنينا . اننا ندعو المواطنين السوفيت الى عمل صعب جدا ، ولكنه عمل ضرورى لنا جميعا غاية الضرورة . لقد سالت فى كل مكان وحتى فى اللجنة المركزية ، اذا كان عند احد بديل اخر ، واقتراحات اخرى ، غير عملية التغيير والتسريع ، وان يتقدم به فى حال وجودها ، ليست هناك اقتراحات اخرى .

هذا هو الطريق الصحيح الوحيد ، ويجب السير به ولكنه يتطلب جهودا هائلة وخاصة فى مرحلة البداية وكلما سرنا بنشاط وتصرفنا بحزم فى مرحلة البداية هذه وكلما قمنا فى اجل اقصر بحل المهام التى طرحتها علينا الحياة ذاتها ، سنشعر بالعطاء اسرع وستظهر النتائج حتما .

لماذا التحدث عن ذلك ايها الرفاق ؟ تصلنا الى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى ، معلومات تفيد ان ثمة اصواتا ترتفع فى بعض الاماكن ، تعرب عن اراء من قبيل : الجميع يدعون الى عملية التغيير فماذا اعطت ، وماذا تعطى هذه العملية ؟ ولعلكم قد سمعتم مثل هذه الاسئلة . بل ان هذه الافكار لا يعبر عنها فقط اولئك الذين تعريهم عملية التغيير وتبين قيمتهم ، بل واولئك الذين يؤيدون عملية التغيير والمستعدين للمشاركة فيها .

لقد تكونت عند كثيرين رغبة فى الحصول فورا على كل ما يبغونه من عملية التغيير . انه لتبسيط كبير ، اذا ما فهمناها الان على هذا النحو .

لا اريد الخوض فى جدل طويل حول هذه المسالة علما ان هذا الموضوع يتطلب اطلاق الجدل على اساس متين .

بودى الان ان اقول ما يلى . اولا لا يسعنى الموافقة على ان عملية التغيير لم تعط شيئا ، فما هو راى الكادحين ؟ لقد طرحت هذا السؤال فى كل مكان ، ان عملية التغيير قد اعطت الكثير بالفعل والناس مقتنعون بذلك .

وفى واقع الامر ، لقد حضرنا خلال فترة قصيرة المؤتمر الذى اقترح سياسة برنامجية ، ولمصلحة الشعب ، داخلية وخارجية . واتخذنا اجراءات لتعزيز الانضباط والنظام فى البلاد ، ولمكافحة السكر وادمان الكحول ، والظواهر السلبية وانتهاك القانون ولنشر العلنية فى المجتمع ومفاداة اجوائه . واخيرا شرعنا بشكل جدى بالعمل لنقل اقتصادنا الى اساليب جديدة فى التدبير والادارة ، وهذا كله ليس بقليل

الاهمية ، وعلى كل حال من المشكوك فيه ، بدون هذه المقدمات السياسية والتنظيمية والاقتصادية والحقوقية والايديولوجية ، ان نكون استطعنا اليوم التقدم لاتخاذ الاجراءات الجذرية التى دار حولها الحديث فى اجتماع كانون الثانى (يناير) للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتي .

لقد تحدثت عن نتائج الخطة الخمسية . وقد سمعتم ذلك . وهذا من عطاء عملية التغيير . والامر الرئيسى ان العامل الانسانى قد بدأ فعله ، وتغيرت علاقات الناس . فالاقتصاد ومستواه التكنيكى لم يتغير بشدة خلال هذه الفترة ، ولكن زيادة ما قد حصلت ، وحصل تقدم . هكذا كان تجاوب الشعب مع عملية التغيير ، انه لامر هام من الناحية السياسية .

ولكنه امر اخر (وهذا ما اتفق معه تماما ، وكذلك الجميع والمكتب السياسى والحكومة) اننا بالفعل قد بدأنا للتو ومن حيث الجوهر بحل مهام التغيير عمليا ولا يزال امامنا العمل كاملا .

لن تنظر ايها الرفاق الى عملية التغيير من مواقع بحت استهلاكية . وهذا ما اود قوله صراحة . لن نقيس اهميتها بالمنافع اللحظية . واذ نتحدث عن التغيير فلنفكر بمجتمعنا وبحالة الصحة الاجتماعية لدى الناس ، وكيف نتجاوز بسرعة السنوات الصعبة فى الخطة الخمسية الثانية عشرة .

ولكن لا يجب الاقتصار على التفكير ، بل ويجب العمل فى هذه الروحية . وعندئذ سيكون باستطاعة حركتنا ان تكتسب طابعا ديناميكيا ، وهذا يعنى ستكون ثمة نتائج فى كافة مجالات الحياة بما فيها المجال الاجتماعى الاقتصادى . اعتقد ان من اللازم للجميع مثل هذا الفهم لزمننا الذى نعيش فيه .

واذ اتحدث عن كل ذلك ، فقد اشرت اثناء الاجتماع ، واريد ان اقول هنا مرة اخرى . ان من الواجب علينا بالطبع ان نتدبر القضية فيما يخص عملية التغيير بحيث يتحسن الوضع الان ، فى ظل الظروف والامكانيات الراهنة ، وفى كافة اتجاهات حياة مواطنينا . ولكن ذلك لن يكون مائدة تهبط من السماء ، وانما ثمار عملنا فى مجال تنفيذ الخطة الخمسية الثانية عشرة . فاذا ما نفذت الخطط سيتنفذ البرنامج الاجتماعى .

وفى هذا الصدد يجب القول انه قد تم فى المكتب السياسى وفى الحكومة السوفيتية بحث معمق لنتائج عام ١٨٩٦ ونتائج شهر كانون الثانى (يناير) من العام الثانى للخطة .

فما الذى يقلقنا قبل غيره ؟ انه ما يتقاطع مع ما جرى الحديث عنه هنا .

ان الاقتصاد الوطنى لم ياخذ بعد الوتائر اللازمة ولم يكتسب ايضا الثبات بعد . والتوقفات فى عمل المنشآت ، والمرتبطة بعدم الانتظام ، وبانقطاع تقديم المواد حسب الاتفاقيات ، ادت الى تفاقم فى التزويد المادى التكنيكى ، وشددت من عدم التوازن فى الاقتصاد الوطنى .

ومن ناحية اطمان الكثيرون وارتاحوا نفسيا لنتائج العام ١٩٨٦ . ومن ناحية ثانية لم يستعد الجميع استعدادا حقيقيا لفصل الشتاء . واخرون لم يستعدوا للعمل بموجب نظام لجنة الدولة لتقييم المنتجات .

ولذلك يجب الان تناول نتائج كانون الثانى (يناير) على الشكل التالى : ليس المطلوب تحقيق الخطة باى ثمن عموما ، وانما النظر الى اماكن الضيق وهى موجودة فى كل جمهورية ، وفى كل فرع يجب التركيز عليها .

الان ، ايها الرفاق ، تظهر مشاكل عديدة فى فرق العاملين ، مشاكل حياتية ملموسة تمس مصالح عامة ومصالح بعض العاملين . وهى مرتبطة ، على وجه الخصوص ، بالانتقال الى الاساليب الجديدة فى التدبير الاقتصادى . لا اعتقد ان كل ما اقترح خال من الخطأ . من الصعب التنبوء بكل ما يجرى فى الحياة . عموما ، هذه الوثائق تفتح الامكانية امام العمل النشيط ، وللمواقف اللازمة ، ولكن يجب النظر فيها وتعديلها حيث ارتكبت الاخطاء .

ولذا فاننا نامل ، اذا لم تسر الامور على ما يرام لديكم فى امر من الامور ، ان لا يضعكم ذلك فى حالة من الذعر . بل على العكس ، يجب ان يعطى ذلك دفعة للتفكير وللاقتراحات حول تصحيح الامر .

ان الكثير من مواقفنا الان ، المتعلقة بالاقتصاد وبالمجال الاجتماعى والايديولوجى ، تمر عبر ما يشبه الاختبار من قبل الحياة ذاتها . ولذا انظروا مرة اخرى الى عملكم .

ان سمعة لاتفيا من وجهة نظر قسطها الوطنى لسمعة عالية وجيدة . ولكن اذا لم اقل ان سمعتكم فى السنوات الاخيرة ، وبقدر ما قد اهتزت ، لتصرفت على نحو غير صحيح . وهذا ما يجب ان تعرفوه .

قبل كل شىء ، تجرى عندكم ببطء اعادة انشاء منشآت صناعة بناء الالات ، وعملية تجديدها . وانتم انفسكم تشعرون بذلك . ولكن هذا لا يكفى يجب طرح هذه المسائل وحلها مع قيادات الفروع ومع لجنة الدولة للتخطيط . يجب لفت الانتباه الى ذلك ، اذ ان اعادة انشاء عميقة قد شملت الان كل صناعة بناء الالات فى البلاد . يجب العمل بحيث لا تكونوا انتم ، الذين ضربتم المثل سنوات عديدة فى وضع سيىء وفى وضع صعب . هذا اولا .

فى العديد من المنشآت لا يزال مستمرا انتاج مصنوعات فات زمانها . وهذا بالطبع لا يصلح البتة وهذا ما شعرت به البلاد . ان مصنع ريغا لعربات السكك الحديدية ، والمشهور على نطاق البلاد كلها ينتج نمطا قديما من عربات الترام . ومقارنة بامثالها فى الخارج تتخلف عنها من حيث اسباب الراحة وسرعة الحركة والسعة ، كما انها تتصف بدرجة عالية من الاهتزاز . وهذا كله يبعث التذمر لدى الركاب . عليكم ان تعوا ان هذه المنتوجات ضرورية للبلاد باسرها ، وانها تهم الشعب وكادحى البلاد ووفقا لذلك يجب تنظيم عملكم .

ونفس القول اود ان اوجهه لمصنع «راف» للسيارات . يجب علينا ان نذكر اسرة العاملين فيه انها لم تف بوعدها فيما يخص تحديث باصات الركاب .

لقد اعتدنا بشكل ما على ان جمهورية لاتفيا تعير اهتماما كبيرا لنوعية سلع الاستهلاك الشعبى واليوم ايضا تحافظ على سمعتها فى البلاد سلع الاستهلاك الشعبى . ولكن كما بينت الاختبارات فى السنة الماضية فقد حدث هنا ضعف جدى . فقد منعت اجهزة لجنة الدولة للقياسات والمواصفات نقل سلع جاهزة الى المستهلكين ٤٥٠ مرة واستخدمت العقوبات الاقتصادية ١٨٥ مرة . ومن بين هذه المنشآت مصانع مثل مصنع بناء محركات الديزل ، ومصنع معدات الانارة ، و«ريغاسيلماش» والمؤسسة الانتاجية «لاتفبيتخيم» ، اى المنشآت الضخمة كلها .

لقد ابلغت ان الكثير من المسائل المتعلقة بالتقدم التكنيكى ، وبنوعية المنتجات قد حلت . وان مسائل اخرى هى فى مرحلة الحل الان .

اذا كان الامر كذلك فهذا حسن . ولكن اعتقد انه من السابق لاوانه القول انكم اتخذتم تدابير جذرية . وهذه الان مهمة المهام ، ووراءها تاتى جملة كاملة من المشاكل التى تشمل التقدم العلمى التكنيكى ، والتكنيك ، والتكنولوجيا ، وتاهيل الكوادر ، والحوافز . يجب ان تكون الحوافز على نحو بحيث تساعد على تحسين نوعية المنتجات . هنا يجب حل كثير من الامور ، وعدم الاتكال على بعض المسائل بعينها .

ان منطقة البلطيق منطقة هامة لانتاج المواد الغذائية ولقد حققت كولخوزات وسوفخوزات كثيرة نتائج رائعة واليوم جرى الحديث هنا عن التقدم فى هذا المجال وانه للعام الثانى لا توجد استثمارات خاسرة . اتيح لى الامس ان ازور استثمارة «اداجى» ذات الاهمية من وجهة نظر الثقافة والاساليب الجديدة فى الادارة الاقتصادية .

لقد جربت فى جمهوريات البلطيق لاول مرة عدة مبادرات انتقلت فيما بعد الى مناطق البلاد الاخرى وهى مبادرات فى تطبيق السبل الاقتصادية الجديدة فى الادارة ، وفى تطبيق علاقات الادارة الاقتصادية الذاتية ، والتكامل الانتاجى ، ومعالجة وتصريف المنتوج ، وتحقيق الرفاه الاجتماعى فى الريف .

بودى الان ، فى هذا اللقاء ، ان اطلب منكم التقدم لتحليل منجزاتكم من مواقع اخرى ، من مواقع كيفية استغلال القدرة المتكونة للمجمع الزراعى الصناعى فى الجمهورية ، ومدى كمال المردود الذى تحصلون عليه منه .

من الجلى انكم على علم ، ايها الرفاق ، ان كولخوزات وسوفخوزات الجمهورية تتجاوز بصورة ملموسة المؤشرات فيما يتعلق بارصدة التجهيز مقارنة بالجمهوريات الاخرى . ان استثمارات لاتفيا تحصل على اسمدة كيمياوية بما يزيد مرة ونصف – مرتين نسبة الى الهكتار الواحد . كما ان قدرة الكوادر فى المجمع الزراعى التى يمكن اعتبارها من مآثر اجهزة الجمهورية ، هى قدرة جيدة وكبيرة .

وهكذا اذا تناولنا بالتحليل منجزاتكم فى المجمع الزراعى الصناعى مع الاخذ بالحسبان مستوى ونوعية القاعدة المادية التكنيكية ، لخطر على البال تقييم انتقادى ايضا . لديكم ، كما نعتقد ، ديناميكية ضعيفة جدا فى انتاج الحبوب . فانتم فى جوهر الامر تراوحون فى نفس المكان سنوات عديدة من حيث محصول الحبوب . فهو على مدى السنوات الخمس الاخيرة لم يتجاوز مقدار ٢٧ سنتنرا . وهذا يؤدى الى ان الدولة تضطر لجلب الحبوب الى الجمهورية باحجام متزايدة . من المشكوك فيه امكانية اعتبار هذا الاتجاه طبيعيا ومعللا . بامكانكم زراعة قدر اكبر من حبوب الاعلاف . يجب ان نطرح هذه المهمة امامكم ، وعليكم العمل لحلها فى السنوات القريبة القادمة .

اود ان اتحدث ايضا عن امر اخر . اود ان اتطرق الى فرع تربية المواشى . لقد قدمت لى معطيات حول استهلاك اعلاف خشنة وطرية ومركزة فى مجال تربية المواشى فى الجمهورية . وهذا ايضا يدل على اتجاهات سلبية . ولكن ذلك لا يمكن ان يبقى خارج الاهتمام . واعتقد ان ذلك يجب ان يقلقكم . ويكمن الامر فى كون نسبة الاعلاف الخشنة والطرية فى تربية المواشى تستمر فى الانخفاض ، اما حصة الاعلاف المركزة فتتزايد . وبالنسبة لمنطقتكم هذا امر غير مقبول وغير صحيح . وهذه ايضا مهمة محددة يجب حلها دون تاجيل .

وثمة ملاحظة اخرى ، فى حينه احتلت لاتفيا مكانا بارزا فى المنطقة فى مجال تربية المواشى اما الان فان الكثير من المؤشرات لديكم ادنى مما لدى جيرانكم . فما الذى اقصده ؟ فى العام الماضى كان مقدار انتاج الحليب ، نسبة للبقرة الواحدة فى كولخوزات وسوفخوزات الجمهورية اقل بـ٥٦ كغ مما فى استونيا ، وبـ١٠٤ كغ مما فى ليتوانيا .

ان تقييمى العام هو كما يلى : اعتبر ان الظروف عندكم قد نضجت ، اكثر مما فى المناطق الاخرى للتطبيق الثابت والتام للاساليب الاقتصادية فى الادارة فى كافة مجالات المجمع الزراعى الصناعى وضمان الشروط الضرورية لزراعة وانتاج المحاصيل الزراعية ولرفع مردوديتها .

وبودى ان اعمم هذه الرغبة على جميع الكادحين فى المجال الزراعى فى منطقة البلطيق كلها .

ايها الرفاق ! عندما نتحدث عن التغيرات ، وعن عملية التغيير ، فاننا دائما نؤكد ان الحديث لا يدور عن اجراءات تجميلية ما ، وانما عن عمليات عميقة من مجتمعنا .

وهذا كله يضع اجهزتنا الحزبية فى ظروف عمل جديدة . والاكثر من ذلك ، فاننا فى اللجنة المركزية للحزب ، نتبع الموقف التالى : ان كل ما بدأنا به بعد المؤتمر السابع والعشرين ، وبعد اجتماع نيسان (ابريل) الكامل للجنة المركزية ، بصدد التغيير فى مجتمعنا وتجديده ، يجب ان يبدأ من الحزب ذاته من عمل الكوادر . اننى مرتاح لكون هذا الموضوع قد طرح على نحو جدى فى كلمة الرفيق بوريس بوغو .

وفى هذه الايام كان هذا الموضوع حاضرا دائما فى كافة احاديثنا . اشعر ان ثمة فهم ، فهم ضرورة الزيادة فى العمل . ضرورة التفكير بعمق لتحسين اسلوبه وطرقه ، وبالدرجة الاولى فى مجال تشديد العمل الايديولوجى والتنظيمى مباشرة فى فرق العاملين .

لتكن الاجتماعات المكتبية اقل ، ولتكن صيحات الاعجاب اقل . وليكن مزيد من العمل . ذلكم هو شعار اليوم . يجب تقديم المساعدة بحزم لكل العاملين فى الجهاز الحزبى لمواجهة القضايا وجها لوجه ، والانتهاء وبقدر الامكان من كتابة الاوراق ان مشكلة مسؤولية الكوادر تكتسب الان بالنسبة لنا اهمية ملموسة . وعلينا جميعا القياس بمقياس عملية التغيير ، ما هو موقف الفرد من عملية التغيير وباى قسط يسهم فى قضية التغيير ، وكيف يغير طرائق واسلوب عمله مع الاخذ بالحسبان اشاعة الديمقراطية فى المجتمع .

وهذه كلها مسائل هامة جدا . ولذا علينا جميعا فهم ذلك ، والتصرف بهذه الروحية .

بودى ، ايها الرفاق ، ان اختتم هذا اللقاء بلهجة عملية . اعتقد ان كل لقاءاتنا ، وخاصة بعد اجتماع كانون الثانى (يناير) الكامل ، سوف ترمى لبحث قضايا ملموسة ، مهام ملموسة ، ولحل المسائل التى تعيق عملية التغيير . ان الروح العملية الان والتى فى صلبها مهام الاجتماع الكامل ، يجب ان تصبح سمة حاسمة لنشاط اللجنة المركزية والحكومة والاجهزة على صعيد الجمهورية ، والمنظمات الحزبية والكوادر على كافة المستويات .

اسمحوا لى مرة اخرى ان اعبر عن ارتياحى الكبير للقاءات والاحاديث معكم ، والتى تمت هنا على ارض لاتفيا ، وان اتمنى لكم اعمال خيرة فى هذه المرحلة الهامة من تطور المجتمع .

خطاب ميخائيل غورباتشوف

فى اللقاء مع كوادر الهيئات الحزبية والاقتصادية ، والسوفيتات

فى جمهورية استونيا الاشتراكية السوفيتية فى ٢١ من شباط (فبراير) عام ١٩٨٧

ايها الرفاق الاعزاء

ارحب بكم ترحيبا حارا باسم اللجنة المركزية للحزب واود ان اعرب عن ارتياحى الكبير بصدد الامكانية التى اتيحت لى للقاء مع كوادر المنظمة الحزبية فى جمهورية استونيا . وها هى زيارتى لجمهوريتكم تشرف على الانتهاء . لقد كانت زيارة قصيرة وانبثقت لدى الرغبة لزيارتكم مرة اخرى .

ولكن حتى هذه الاقامة الوجيزة فى ربوعكم نظرا لكثافة اللقاءات والمحادثات التى جرت خلالها مع الكادحين ومع العاملين الحزبيين وممثلى الجيل الاقدم والشبيبة وسكان الريف والمدن والمناقشات مع قادة الجمهورية . كل ذلك اتاح لى الامكانية لاستكمال تصوراتى ومعارفى عن جمهورية استونيا .

ان هذا اللقاء مع الكوادر وحديثى البارحة مع امناء اللجان الحزبية فى المناطق الريفية ينطويان على اهمية خاصة لانهما عبارة عن حديث بين الرفاق فى السلاح ان جاز القول بين العاملين الحزبيين علما بان هذا الحديث يدور حول الموضوع الرئيسى حول موضوع التغيير فى نشاط الهيئات الحزبية والعاملين وجميع كوادرنا فى هذه المرحلة الهامة التى يجتازها مجتمعنا .

وبما انه قد قيل ونشر الشىء الكثير خلال هذين اليومين ونيف فاننى اود التاكيد فى كلمتى هذه بالدرجة الاولى على ان استونيا اليوم هى مجتمع عصرى ذو اقتصاد متطور وثقافة وعلم وتعليم متطور . ونجد هنا الانسان الواثق بقواه والذى يملك المعارف العصرية وهذا هو برايى الامر الرئيسى واكبر انطباع يتولد لدى المرء .

وهذا نتيجة للعمل الضخم الذى يبذله حزبنا بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية . وهذا ايضا ثمرة لنشاط المنظمة الحزبية وكوادر الحزب فى الجمهورية نتيجة لجهود كادحى استونيا السوفيتية .

وبالفعل لقد احرزت استونيا مواقع عالية فى التقدم الاقتصادى والاجتماعى والنمو الروحى للشعب . وعندما نطقت بهذا تبادر الى ذهنى مدى اختلاف الوضع بمجمله والمناخ باسره فى بلادنا المتعددة القوميات والتى يقطنها اكثر من مئة شعب وقوم عن بقية دول العالم .

ان النظام البرجوازى عاجز عمليا عن حل القضية القومية . ففى شتى مناطق الكرة الارضية وفى مختلف القارات وبسبب من عدم حل القضية القومية تستمر العداوة القومية والعزلة الثقافية والنفور والتباعد بين الشعوب وربما ان النزاع بين الامم والعداء القومى هما اليوم بمثابة الظاهرة الاكثر الحاحا وانتشارا فى العالم وتستغل الامبريالية هذه الظواهر على نطاق واسع لتحقيق مصالحها وتلجأ الى اثارة الاصطدامات بين الشعوب والاقوام داخل الدول وبين دول بكاملها .

ولاتزال الامبريالية اليوم ايضا تعمل بموجب المبدأ القديم «فرق تسد» لاضعاف خصمها ونهب واستغلال الاخرين .

لقد سبق لى ان تكلمت فى اثناء زيارتى لجمهورية لاتفيا واود ان اقول هنا مرة اخرى امامكم ان توحيد جهود جميع شعوب واقوام الاتحاد السوفيتى هو بالذات الذى ضاعف مرارا قدرات هذه الشعوب لحل سائر المهمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وهذا تجسيد عملى للسياسة القومية اللينينية .

وعندما نتكلم عن ذلك فاننا ندرك جيدا واياكم ان ذلك ما كان ليجرى تلقائيا وبصورة عفوية وان هذا – اقصد عملية ازدهار الامم واتحادها الطوعى والتعاون ذى المصلحة المتبادلة بينها – كان يجرى بتوجيه الحزب الشيوعى على الدوام وضمنته السياسة القومية اللينينية التى يكمن فى اساسها الاعتراف ليس بمساواة الشعوب الحقوقية فحسب بل والفعلية ايضا وبتطورها الحر والشامل .

وبطبيعة الحال لم يخل الامر (وهذا ايضا مما نعرفه ونذكره ولا نخفيه) فى هذه القضية العظيمة من وقوع اخطاء وهفوات ونواقص . وكانت هناك احتدامات ايضا . ولكن ذلك كله لا يغير النتيجة الرئيسية لنشاط الحزب المثمر فى مجال توحيد شعوب واقوام الاتحاد السوفيتى . وهذا لايغير ايضا نتائج الصداقة العظيمة بين الشعوب التى تؤلف اليوم الاتحاد السوفيتى . ان الامر الرئيسى يكمن فى اننا اقمنا دولة جبارة متعددة القوميات ومزدهرة تضمن فيها امكانيات واسعة لكل شعب من اجل تطوره الاجتماعى والثقافى والقومى فى ظل النظام الاشتراكى .

وبالفعل لقد تعودنا واياكم على الكثير جدا من الامور واخذنا نعتبرها بديهية بحد ذاتها بيد ان اتحادنا السوفيتى هو ظاهرة فريدة تماما . واننا مرتبطون باواصر لا انفصام لها .

لناخذ على سبيل المثال العلاقات المتبادلة بين استونيا والجمهوريات الاخرى او جانبا واحدا فقط من هذه العلاقات وليكن الجانب الاقتصادى انها تلك العلاقات التى لا تجد حلا لها فى الكثير من الدول ذات الظروف الاخرى .

لقد سبق لى القول ان استونيا اليوم تسهم بقسط ملحوظ فى مجمع الاقتصاد الوطنى للبلاد فالبلاد تحصل من هذه الجمهورية على منتجات الصناعة الدفاعية والصناعة المدنية ايضا وسلع الصناعة الخفيفة والمنتجات الغذائية وتدل معطيات التداول بين الاقاليم التى املكها على ان حصة استونيا تبلغ حوالى ٢ر٢ مليار روبل فى السنة .

وهذا رقم بليغ الدلالة . ولكن هذا احد جوانب القضية فحسب ان جاز القول ، جانب واحد لهذه الصلة الشاملة .

ويكمن جانب اخر فى ان استونيا تحصل من الموارد الاتحادية العامة على الكثير من انواع الوقود والمدلفنات ومصنوعات بناء الماكينات ومنتجات الكيمياء والغزول والاسمدة والحبوب وغيرها وبموجب تلك المعطيات نفسها يبلغ مجموع ما تحصل عليها استونيا حوالى ٣ مليارات روبل ذلك هو الديالكتيك الحى لبلادنا المتعددة القوميات اما الامر الرئيسى فهو ان جميع شعوب بلادنا تنظر الى المستقبل بثقة . وهى واثقة من آفاق عملها المتفانى ومن قضيتها المضمونة لانها تملك سياسة واستراتيجية للمستقبل . وانما اقصد بذلك هنا الخط الذى رسمه المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعى السوفيتى لتسريع التنمية الاجتماعية الاقتصادية للبلاد .

ان ذلك كله ايها الرفاق انجازات جليلة لشعوب الاتحاد السوفيتى . وانا ارغب فى التكلم عن ذلك لاعتبارين وسببين .

اولا لان انطباعاتى كثيرة جدا عن اللقاء معكم واول زيارة لى لاستونيا السوفيتية .

وثانيا ، لقد دخلنا سنة الذكرى السبعين لثورة اكتوبر عندما نعود بطبيعة الحال الى تاريخنا ونسعى لان نستوعب من جديد وجديد ونستخلص نتائج نضالنا المشترك ونستمد منه العبر للمستقبل ولا جدال فى ان الاستنتاج بالنسبة لنا اليوم من الخبرة السابقة للتطور المتعدد القوميات لدولتنا هو انه يجب مواصلة القضية العظيمة التى ابتدأها فلاديمير ايليتش لينين وان نوطد ونضاعف صداقة الشعوب السوفيتى ومواصلة استكمال العلاقات بين القوميات على الاساس الصائب الوحيد المتمثل فى الاممية .

لقد تحدثت فى لاتفيا وفى استونيا ايضا عن انطباعاتى واستنتاجاتى وعن الكثير مما يتعلق بعملنا فى المرحلة الراهنة . والامر الرئيسى بالنسبة لنا نحن العاملين الحزبيين هو آراء الكادحين عن الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب وعن نهجنا واساليب عملنا ، وكانت تلك احاديث مهمة وممتعة كذلك ايضا .

ولكننى اود بالدرجة الاولى ان اشاطركم انطباعى الكبير والذى يبدو لى انه يدل على تغيرات عميقة فى وعى مواطنينا بصدد الاهتمام الضخم بكل ما يجرى فى بلادنا بقيادة الحزب لتنفيذ خط التغيير . ويتم التعبير عن الكثير من الاراء والنصائح . وارى لزاما على القول ان المرء ليدهش لكثرة ما تراكم لدى شعبنا من امور ممتعة وقيمة وجدية لاتقتصر غالبا على كونها ذات طابع جمهورى بل واتحادى عام ايضا . وتتولد لدى اثناء زيارتى لكم قناعة عميقة جدا بان تصرفنا كان صائبا عندما سرنا على طريق اشاعة الديمقراطية فى مجمل حياة المجتمع السوفيتى فلنتذكر ذلك التعبير الرائع الذى ورد على لسان لينين : «ان الشخص الامى يقف خارج السياسة» ولننظر الان الى شعبنا المتعلم فى بلادنا . ولربما انه الشعب الاكثر والارفع مستوى من حيث التعليم فى العالم ولقد تراكمت لديه فى ظروف الاشتراكية خبرة سياسية ضخمة كذلك .

وهذا ما يجب علينا واياكم ان ندركه ونشعر به ونستنتج منه «ليس ثمة امامنا اليوم سوى طريق واحد لتحريك المجتمع ولتجسيد خططنا واحراز مواقع جديدة ويجب علينا تنشيط ديمقراطيتنا الاشتراكية» . فهذه ضمانة لتنفيذ خططنا . وهذه ضمانة لعدم تكرار ما اسفر فى السابق عن وقوع خسائر فادحة فى الاقتصاد والمجال الروحى والاجتماعى ايضا .

يجب علينا تطوير الديمقراطية فى الحزب الحاكم نفسه بادىء ذى بدء .

وبهذا الصدد اصغيت باهتمام لكلمة فاينو وغيره من الرفاق واشعر بانه تجرى فى المنظمة الحزبية فى الجمهورية عملية استيعاب عميقة واستخلاص الاستنتاجات من الاجتماع الكامل للجنة المركزية الذى انعقد فى كانون الثانى (يناير) .

ستنعقد لاحقا اجتماعات كاملة واجتماعات للكوادر وللشيوعيين . ولقد اوصينا فى اللجنة المركزية للحزب بانه لا لزوم لاى سباق وللاسراع فى عقد الاجتماعات كما كان يحدث سابقا . بل من الهام المجىء الى الاجتماعات الكاملة والى الاجتماعات الحزبية بافكار ممحصة وباقتراحات امعن التفكير فيها بغية عدم الاقتصار على تكرار ما قيل فى الاجتماع الكامل للجنة المركزية فى كانون الثانى (يناير) بل لتاويل جميع افكاره ومقرراته مع الاخذ بالاعتبار الظروف الملموسة للمنظمة الحزبية التى تعمل فيها .

اود ان استرعى اهتمامكم فى لقائنا اليوم الى المسألة التالية : حول دور لجان الحزب فى المناطق والمدن وكوادر حلقة المناطق فى تنفيذ قرارات الاجتماع الكامل فى كانون الثانى (يناير) ومهمات التغيير .

حقا لقد ابتدأنا الحديث فى هذا الموضوع فى لقاء الامس مع امناء لجان الحزب فى المناطق الريفية وهم يحضرون هذا اللقاء ايضا . واقول لكم ايها الرفاق الاعزاء بصراحة باننى لم اكن مرتاحا بالكامل من كلمات امناء اللجان المنطقية . واعتقد بان ليس الجميع قد ادركوا حتى النهاية النطاق العميق للتغيير فى البلاد وتلك المطالب التى تضعها امام الحلقة الجمهورية ولا سيما امام الحلقة المنطقية وعلى مستوى المدن لحزبنا ولقد فكرت : الا يرتبط ذلك بان المنظمة الحزبية فى الجمهورية ولجان الحزب فى المدن والمناطق والكوادر ربما انها قد شعرت قبل غيرها فيما يتعلق ببعض المسائل بضرورة الانتقال الى اساليب جديدة للعمل فى مجال الاقتصاد ، وعلى سبيل المثال لقد دعمنا ايضا فى اللجنة المركزية للحزب منظمتكم الحزبية الجمهورية . لقد خامرتنى فكرة بصدد ان ذلك جعلكم تتوصلون الى استنتاج بانكم تحققون التغيير منذ زمن بعيد .

ان هذا ليس استنتاجا مطلقا . واننى احاكم الامور امامكم بصراحة وبروح الرفاقية الحزبية فلقد نشأ لدى هذا القلق والاضطراب وها انا اشاطركم اياهما . واذا كنتم ايها الرفاق الاعزاء قد توصلتم على مستوى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى الجمهورية وعلى مستوى لجان الحزب فى المدن والمناطق الى استنتاج مؤداه ان البلاد هى التى يجب عليها ان تقوم بالتغيير اما بالنسبة لكم فهذه مرحلة تم اجتيازها الى حد كبير . اذا كنتم تفكرون على هذا النحو فاعتقد بان هذا ضلال كبير اذا لم اقل انه خطيئة .

لقد عنيت البارحة . كما قلت سابقا بالرجوع الى مواقع انطلاق نضالنا التى حددها النهج الاستراتيجى للحزب الشيوعى السوفيتى والخط الرامى الى تسريع التنمية الاجتماعية الاقتصادية للبلاد وضرورة التغيير . ان المقصود ايها الرفاق هو الابعاد العميقة للقضايا التى تمس اسس اقتصادنا وسياستنا الاجتماعية وعمل النظام السياسى والديمقراطية الاشتراكية واساليب الممارسة الاقتصادية وحالة المجال الروحى فى المجتمع واخيرا

لنشاط الحزب نفسه بوصفه القوة الحاسمة وضمانة لنجاح التغيير . وهذا يتعلــــق بالجميع وبصورة جوهرية ايها الرفاق .

فلا يجوز التظاهر بالتغيير والاقتصار كما قلت مرارا على تدابير تجميلية ومجتزأة هي اشبه باعمال التلبيس والدهان ان جــاز القول . لا ايها الرفاق فالمقصود هو اعمال جذرية لتدعيم بناية اشتراكيتنا بالكامل ولتعزيز واستكمال ديمقراطيتنا الاشتراكية ارجوكم ان تمعنوا التفكير بما قلته على نحو جدى جدا .

يجب على اللجنة المنطقية الان ان تبرز كهيئــــة للقيادة السياسية . ولكن هذا لا يعنى انها تغض النظر عن المسؤولية عن الاقتصاد وعن بقية مجالات حياة المجتمع ولربما ان هناك فى بعض الاماكن من يظن ان اللجنة المنطقية يجــــب ان تنهمك بالمسائــل السياسية الصرف ولكن المقصود هو انه يجب على الهيئة الحزبية ان تبرز كهيئـــة للقيادة السياسية فلا يجوز للجنة المنطقية ان تبـــرز كهيئة للادارة الاقتصادية فهذا ليس من وظائفها بل هذه وظيفــة لهيئات الادارة . ولذلك توجد لدينا فى جميــــع الاتجاهات منظومة مناسبة من الهيئات التى تكونت فى ظل الاشتراكية : انهــــا السوفيتات والهيئات الاقتصادية مثل المجمع الصناعى الزراعى فـــــى المناطق الريفية ، وهيئات الصحة والتعليم وهيئات ادارة الصناعة والبناء وجميع فروع الاقتصاد الوطنى واخيرا تعمل لدينا شبكة واسعة مـــــن المنظمات الاجتماعية التـــــى لها ايضا مجال نشاطهــا ومجال نفوذها .

اذن من مهمة اللجان الحزبية ضمان القيادة الدائمة والعمل النشيط لهذه المنظومــة المتعددة الاشكال وضمان مشاركتها واسهامها فى عملية التغيير بالفعل ومن اجل ذلك ينبغى استخدام سمعة الهيئة الحزبية والسبل التى تعمل بها .

ان لجنة الحزب فى المنطقة تؤثر فى جميع الظواهر وفى كافة المنظمات قياما باختيار الكوادر وتوزيعهم اخذا بعين الاعتبار العوامل الجديدة لنشر الديمقراطية وتربيـــة الكوادر فى سيــاق العمل التنظيمــــى والايديولوجى الضرورى .

ان نشاطات منظمات القاعدة الحزبية وسيلة جبارة للتأثير فى حياة فرق العاملين وفى جميع الظواهر الجارية فى المجتمع . وان اشراك كل شيوعى فى عملية التغيير على اساس تطويـر مبادرة منظمات القاعدة الحزبية ونشاطهـــا الذاتى يعنى من حيث الجوهر اشراك كل فرق العاملين والحزب كله والشعب باسره فى عملية التغيير . لان مثل هذه المنظومة الجبارة التى تشمل البلاد باسرها ومجتمعنا كله لا تملكها اية منظمة . هذا هو مدلول القيادة السياسية وهذا ما يجب التفكير فيه وهذا هو الاتجاه الذى يجب العمل فيه .

فى هذا الصدد اريد ان اتحدث مرة اخرى عن العامل البشرى . ان هذا الموضوع لا يزال على السنة الكوادر الحزبية . وهذا امر طيب . ولكنه ربما انه امر سيىء ، وهنا فهو يشكل خطرا ما . وذلك لان ليس الجميع قد بذلوا الجهود لادراك كيفية تنشيط هذا العامل البشرى وجعله العامل الرئيسى فى عملية التغيير . وهذا هو ايها الرفاق ما كان الموضوع الرئيسى فى الاجتماع الكامل للجنة المركزية المنعقد فى كانون الثانى (يناير) الماضى .

ولهذا الهدف اقترح الاجتماع مشروعا ملموســا لاشراك الكادحين فى عملية التغيير عن طريق تطوير الديمقراطية على نطاق واسع . لا اود تكرار ما قلته فى هذا الموضوع لانى تحدثت عن نواحيه الكثيرة ولكن ذلك يفرض مطالب جديدة ويخلق وضعا جديدا تماما لعمل الهيئات الحزبية والاقتصادية وكل الكوادر وكافة الفصائل وفى مقدمتهـــا تلك التى تعمل على مستوى المنطقة والمدن بالدرجة الاولى ، لان هذه الفصيلة اقرب من غيرهــا من فرق العاملين ومن الجماهير العاملة . وسيقيم موقف لجان الحزب فى المناطق والمدن والكــوادر على مستوى المنطقـــة والمدينة ، مدى نشاطها وانتظامها فى تحقيق خطة نشر الديمقراطية فى المجتمع السوفيتى .

والوضع اليوم هو على ما يلى : ثمة النهج السياسى والقرارات الملموسة لتوسيع هذه العملية وثمــة تاييد الشعب لها . ولكن علينا ان نشغل اليـــوم فصائل الحزب والهيئـــات الحكوميـــة التى ترتبط بالجماهير العاملة مباشرة . لذلك نتحدث عن الدور الخاص الذى تلعبه الهيئـــات على مستوى المنطقة والمدينة وعن مسؤوليتها الخاصة . فلا يفترض سوى المتغطرسين فقط ان هذه القضية بسيطة وانها كادت تحل فى بلادنا من حيث الاساس ، ويجب تعديـــل اشياء قليلة فى هذا المجال فقط .

يجب ان اقول بصراحة اننا نستطيع اليوم اجراء مناقشة وتبادل الاراء فى هذا الموضوع والبحث عن طرق لتحقيق قرارات اجتماع كانون الثانى (يناير) الماضى . ولا يزال من حقنا اليوم توجيه اسئلـــة حائرة لانه علينا ان نفكر فى كل شىء بصورة عميقة اما الغد فسوف يضطــر الذين سيصرون على عدم قبول الجديد ولن يفهموا تطلبات المرحلة الراهنة الى الابتعاد عن الطريق .

ان الحياة قد قادت بنا — وتبين ذلك من الاحاديث التى جرت هنا فى استونيـــا — الى ان مهمة نشر الديمقراطية فى المجتمع السوفيتى قد اصبحت الح واشد حاجة لمجتمعنا .

واود كذلك ان اعود الى الموضوع الهام جدا الذى تناولناه فى اللقاء مع امناء لجان الحزب فى المناطق فى بايدى . قادنى الى هذا الموضوع الاطلاع على حياة ونشاط المزرعة التعاونية «٩ ايار» . ويقتنع المرء من مثال هذه المزرعة مرة اخرى بمدى اهمية السير على سياسة اجتماعية نشيطة . ان توفر الظروف الاجتماعية فى تلك المزرعة التعاونية هو اهم شوط لما توصلت اليه . ولا نقلل من اهمية تجهيز هذه المؤسسة . غير ان مفتاح نجاحها واساسه الاول هو تشكيل جماعــــة مستقرة مؤهلا تاهيلا رفيعــا من العاملين .

اعجبنى مزاج قادة تلك المزرعة الذين يمارسون الانتقاد الذاتى على نطاق واسع ، ويفكرون — وهذا اهم شىء — فى الغد ويعملون كثيرا من اجلـــه فيربطون مخططاتهم الاعلى بحل القضايا الاجتماعيـة وتحسين ظروف حياة الناس . لذلك فان الاهتمـام بالمجال الاجتماعى من اهم اتجاهات نشاط الهيئات الحزبية باعتبارها هيئات للقيادة السياسية .

لقد تحقق ويتحقق فى الجمهورية الكثير فى هذا الاتجاه الاستراتيجى الهام لسياستنا الداخلية . ولكنى شعرت وكذلك الرفاق اشاروا الى ذلك اليوم ، وفى مقدمتهـم فاينو ، بان هناك كذلك عددا كبيرا من القضايا المعلقـــة فى المدن والارياف على السواء لاسيما فيما يتعلق بالقضية السكنية .

اريد انتهاز فرصة لقائنا لاشير مجددا الى الاهمية القصوى لمهام الخطة الخمسية الثانية عشرة ومخططات العام الحالى اليوبيل بالنسبة لمصير قضية التغيير . لعل هذه الاعوام ، اعوام الخطة الخمسية الثانية عشرة ايها الرفاق ، اصعب الاعوام بالنسبة لنا .

يجب علينا ان نسير الى امام بمزيد من السرعة ونحل فى الوقت نفسه المهام الجديدة على مستوى اعلى اى يجب ان نحقق التغيرات اثناء المسيرة دون توقف ، وهذه ليست قضية بسيطة . ولا نستطيع تأجيل مخططاتنا ولا يمكن لنا ايقاف حركتنا . بل يجب علينــــا ان نمكن فى هذه الخطة الخمسيـــة المواطنين من الاحساس بنتائج زيادة الديناميكيـــة لتطوير اقتصادنا وذلك من خلال المجال الاجتماعى بالدرجة الاولى .

فى ان واحد مع اعادة بناء اقتصادنا وسياستنا ونشاط الهيئات الحزبية والحكومية والاقتصاديـــة ومع اعادة لبناء جهاز الادارة كله ومعافاة مجتمعنا اخلاقيا يجب ان نحل مهام الساعة .

وفى هذا الصدد لابد ان تقلقنــا الاخفاقات فى المرحلة الاولى من العام اليوبيلى . انى افهم الملاحظات النقدية التى استمعت اليها من جانبكـم فى سياق الاحاديث ، فيمــــا يخص التزويد المادى التكنيكى وعمل الهيئات فى هذا المجال . هذه ملاحظات محقة .

غير ان اسبابـــا كثيرة تعود الى ما يحدث فى الجمهورية ذاتها . وفى هذا الصدد اريد الاشارة الى نتائج العـــام الماضى لتاكيد ذلك . لقـــد فشلت الجمهورية فى تحقيق واجبات الخطة الخاصة بتطوير العلم والتكنيك . ولم يحقق ربع مؤسسات صناعة الماكينات المهمات فيما يخص انتاج الالات الجديدة بالجملة . وتواجهون قضايا كثيرة فى البناء الاساسى واذا ما اخذنا المجمع الزراعى الصناعى الذى يترك ككل انطباعا طيبــا من حيث المستوى التكنيكـــى وتجهيزه ونتائج نشاطه الاقتصادى ، فهناك موارد هائلة . واكدت ذلك الاحاديث فى المزرعة التعاونية «٩ ايار» وغيرها من الاماكن . لا تزال الجمهورية تراوح خلال اعوام طويلة فى مكان واحد من حيث انتاج الحبوب . وازداد تزويد الزراعة فى الخطتين الخمسيتين الاخيرتين بارصدة الانتـــاج الزراعيـة الاساسية مرتين تقريبا . اما الانتاج فازداد بنسبة ١٢ بالمئـــــة فقط خلال الاعوام العشرة نفسهـــا وساعدتكم الاسعار الجديدة والا كانت زراعتكـــم خاسرة . فكروا فى كل ذلك ايها الرفاق .

ونقول بالمناسبة ان تزويد استونيا بالارصدة يزيد عن معدلـه فى البلاد ثلاث مرات بينما تزيد انتاجية العمل فيها مرتين .

فكروا بالناحية الجدلية التالية . فمن جهة ثمة انجازات كبيرة ومن جهة اخرى هناك احتياطيـــات هائلة . يجب تشغيل هذه القدرة وتحريكها بواسطة جهاز تسيير الاقتصاد بالدرجة الاولى واستكمـــال التمويل الذاتى الذى استوعبتموه جيدا ، بالمقاولة الجماعية .

ان البلاد مهتمة بالحصول على بضائع الاستهلاك الواسع من الجمهورية بكمية متزايدة . فلديكم خبرة غنية ، وكما توجد كوادر طيبة . واقتنعنى بذلك مجددا زيارة مجمـــع «مارات» لمنتجات التريكـــو ومحادثتى مع وزير الصناعة الخفيفة كذلك . وترك مدير المجمع والوزير نفسه انطباعا طيبا فى قلبى بصلتهما انسانين مشغولين بعملهما عن جد يقدران على تسييره بنشاط ، مع انهما فى حاجة الى المساعدة والدعم .

اود ان اقول لنشطـــاء المنظمة الحزبية فـــى الجمهورية انكم تواجهون مهمة ذات اهمية كبيرة هى ضمان التوفيق بمهارة بين تنفيذ المهام الملحـــة والمقبلة . واذ تحدثت عن المهام الملحة لا اقصد مجريات الساعة ، بل المقصود هنا العمل الاقتصادى والتنظيمى السياسى لضمان مخططات العام الحالى فى جميع الاتجاهات ومن حيث جميع المعطيات . ومن الطبيعى ان تترافق المعطيات الكمية بالنوعية الرفيعة لكل المنتجات وتحقيق الارساليات بموجب العقود ومشروع بيع المنتجات الزراعية .

واذا ما سالتمونى عن الانطباعات التى اغادر بها الجمهورية اقول انها تبعث على التفاؤل .

ان الاطلاع على عملكم وافكاركم فى آفاق الجديد يلهمنى . هكذا يذهب المرء بمامورية تشجع الناس فيعود وروحه هو نفسه قد تقوت . ان هذا امر طيب برأى .

انى اغادر الجمهورية حاملا انطباعات كبيرة عن اللقاءات والاحاديث وواثقا بثقة كبيرة فى ان تحقيق المهام الكبيرة التى تواجه بلادنا والمنظمة الحزبية فى الجمهورية والجمهورية كلهــا ، هى فى مقدور الشيوعيين وجميع كادحى استونيا السوفيتية .

اتمنى لكم باسم اللجنة المركزية للحزب نجاحات كبيرة .

كلمـــــة ميخائيــل غورباتشـــوف

فى افتتاح المؤتمر العشرين للكومسمول اللينينى فى استونيا

ايها الرفاق الاعزاء ! ايها الكومسموليون الاعزاء !

لقد تصادف مكوثى فى جمهوريتكم مع مثل هــذا الحدث الرائع فى حياة شبيبة الجمهورية كافــــة مناسبة انعقاد مؤتمركم الكومسمولى .

انا سعيد باللقاء معكم ، ايها الاصدقاء . وبالنيابة عن اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتــــى احيى بحرارة مؤتمركم وشبيبة استونيا السوفيتية . ينتظركم مؤتمر اتحاد الشبيبة الشيوعى اللينينى (الكومسمول) لعموم الاتحاد السوفيتى . وانا اعتقد اننا سنلتقى مرة اخرى مع الكثير منكم فى موسكو لكى نتحدث عن مهام الكومسمول وشبيبتنا كلهــا وعن تلك المساهمة التى يأملها الحــزب والشعب السوفيتى منكم فى هذه المرحلة التاريخية الهامة من تطور المجتمع الاشتراكى .

ومع ذلك استغل الفرصة المؤاتية ، فرصة اللقاء معكم هذه ، لكى اتوجه بكلمة موجزة اليكم ، انتم مندوبى المؤتمر العشرين للكومسمول فى استونيا .

ينعقد مؤتمركم فى ظرف غير عادى ، يمكن ان اسميه ظرف التحولات الثورية الجارية فى مجتمعنا .

ان البلاد باسرها تسير نحو الحدث الكبير فى تاريخ الدولة السوفيتية ، الا وهو الذكرى السبعون لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى .

لقد قطعنا خلال العقود السبعة بعد اكتوبر طريقا يعادل مئات السنين . فقد قادت الاشتراكية شعوب وطننا العظيم المتعدد القوميات الى طريق التطـــور الذاتى المستقل والحر .

ان كل ما توصلنا اليه ، وكل ما نملكه اليوم— اى الاقتصـــاد الجبار والقدرة العلمية والذهنيـــة والثقافية الهائلة والمنجزات الكبرى فى مجال التقدم الاجتماعى — كل هذا هو نتيجة النضال المتفانـــى لكافة اجيال الشعب السوفيتى ، كل ذلك هو اساس متين ووطيد لخططنا الخلاقة الجديدة ثقتنا بالغد .

اننا نعتز ببلادنا وتاريخنا ويومنا الحاضر . ولكننا نريد ان نرى بلادنا متجددة واكثر ديناميكية ، تخطو بثقة فى طريق الكشف التام عن الامكانات الهائلـة للنظام الاشتراكى ، الذى هو اكثر الانظمة عدالـة وانسانية ، نظام الشغيلة وللشغيلة .

لقد اقترح المؤتمر السابع والعشرون للحـزب الشيوعى السوفيتى على شعبنا برنامج تسريع بالتطور الاجتماعى والاقتصادى للبلاد ، برنامج تغيير المجتمع السوفيتى .

ويربط المواطنون السوفيت جميعا وكـل اسرة عمل وكل عائلة وكل مواطن فى بلاد الســـوفيتات افضل امالهـــم ومخططاتهم بعملية التغيير ونهـــج التسريع .

ولكننا ندرك جميعا حق الادراك ان هذا كله لن يتحقق من تلقاء ذاته ، وانما نتيجة للنضال والعمل الجهيد ونتيجة للابداع والتجديد والاكتشافات الجديدة والطموحات الجريئة .

لقد وقعت على عاتق الجيل الحالى مهمة عظمــــى لقيادة البلاد نحو قمم جديدة من التقدم الاجتماعـى وكشف الامكانات الهائلة لتطور الانسان وتجسيـد امكانياته الابداعية .

ونحن كما ذكرت نسير نحو ذلك عبر عمليــــة التغيير . وهى جارية على الجبهة كلها وتشمل كافة مجالات حياة المجتمع السوفيتى. وتحتاج الى المساهمة الفعالة من قبل شغيلة البلاد كافة — الطبقة العاملة والفلاحين والمثقفين والمحاربين القدماء والعمـــال المخضرمين رجالا ونساء .

وتفتح عملية التغيير امام الشبيبة السوفيتيـــة مجالات لامثيل لها لاستخدام الطاقة الفتية والحماس والمعارف واظهار طبيعتها الفعالة .

ايها الاصدقاء الاعزاء !

ان الظروف تقتضى منا جميعا ان نفكر بصــــورة جديدة ونعمل بصورة جديدة ، وان نحقق تغييرات نوعية جديدة فى كل شىء وكل مكان .

ويعتمد الحزب هنا ، فى هذا النضـــــال ، على مساعده الامين والاحتياطى المقدام — الكومسمـــول شبيبتنا السوفيتية .

ويحضر هنا ، هذا المؤتمر ممثلون عن الشبيبة العمالية والفلاحية وشبيبـــة المدارس والمعاهـــد والجامعات ، وممثلون شبان عن الجبهة الثقافيـــة والمثقفين والشباب فى الجيش . انه لامر رائع .

ولدى كل فصيلة من فصائل الشباب ، طبعـــا همومها الخاصة . ولكنكم جميعا — مساهمون فـــى النضال الشعبى العام من اجل تجسيد نهج تسريـع التطور الاجتماعى والاقتصادى ، ومن اجل تجديـد مجتمعنا .

وفى كافة مراحل النضال من اجل الاشتراكية ساهم كل جيل بقسط لاغنى عنه فى القضية الشعبية العامة ولنا الحق فى هذا اليوم ايضا ان نامل بالمساهمـة الفعالة للفتيات والفتيان السوفيت فى قضايا عملية التغيير . فهذه قضيتكم ، وهذا يومكم وغدكم .

واملى ان تكون مخططات التغيير ومشاكل التغيير الموضـــوع الرئيسى فى مؤتمركم الكومسمـــولى فينبغى على المؤتمر ان يساعد كل فرد شـاب على ايجاد مكانه فى هذا النضال العظيم . وليدو شعار الكومسمول—«لنحقق عملية التغيير» كما فى اللحظات الثورية النضالية الحاسمة من تاريخنا .

ايها الاصدقاء الاعزاء .

ومع ذلك ، وايا كان شاغلكم ، ومهما اضطررتم الى حل قضايا وامور عملية ، فان على كل منكم وعلى كل منظمة كومسمولية وعلى جميع الفتيان والفتيات ان يتثقفوا سياسيا وروحيا ، ليستلموا مــن الاجيال الاكبر سنا راية المسيرة الثورية وان يحملوها الى الامام بثقة .

ان هذا واجبكم الوطنى . فالواجب الرئيسى على كل جيل مقبل — ليس مواصلة القضية فحسب ، بل الارتقاء بالبلاد الى مستوى اعلى جديد .

وينبغى ان تتذكر ذلك دائما ، وعندئذ ستكتسب ابسط القضايا اليومية التى تقومون بها اليوم وسوف تقومون بها غدا اهمية هائلة كجزء من العمل المشترك والمساعى المشتركة فى سبيل الاشتراكية .

ولو سالتمونى عما يجب ان يكون عليــه جواب الجيل الفتى الحالى على نداء لينين لتعلم الشيوعيـــة لاجبت :

الاستعداد الذاتى لعمليـة التغيير والمساهمـــة الفعالة فيها ورفع مستوى مجتمعنا ورفع هيبة وسمعة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية .

بعد بضعة ايام سيحل ربيع عام ١٩٨٧ . ومـن المحتمل ان كل واحد منكم قد لاحظ اكثر من مرة كيف تستيقظ الطبيعة فى الربيع وتذوب الثلـــوج وتتكون الجـداول وتتلاقى مجاريها لتملأ الانهـــار وهكذا اتصور انا مرحلة التغيير الحالية الذى تنضم اليه بنشاط متزايد كل شعوب بلادنا ، شيوعيين وكومسموليين والشغيلة كافة . وان ما كان بالامس يشبه الجدول هو اليوم حركة شعبية عارمة عامة من اجل التغيير انضمت اليها كافة الجمهوريات وكافـــة اسر العاملين وبلادنا العظيمة باسرها .

وينبغى علينا ان نقوم بكل ما يلزم لكى تتعاظم هذه الحركة . ان بلادنا تثمـــن مساهمة شغيلـــة استونيا السوفيتية فى حل المهام الشعبية العامـــة واللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى واثقة من ان شغيلة استونيا سيقومون فى هذه المرحلة من تطور مجتمعنا بكل ما يلزم لكى يكونوا على مستوى المهام التاريخية الجديدة .

وعندما اتحدث عن ذلك ، ايها الاصدقاء ، افكـر انا ايضا بالمساهمة العملية المتزايدة التى يقدمهـــا فتيان وفتيات استونيا السوفيتية . فكروا خـــلال المؤتمر سوية فى كيفية جعل مساهمتكم اكثر وزنا وحجما .

نحن نرى كيف تزيد عملية التغيير الذى بدأ به الحزب ، وخلق جو جديد فى البلاد ، من طاقـــة الشباب الخلاقة ، وكيف يتنامى وعيهم الذاتـــى ونشاطهم كمواطنين . ان الشبيبة تتعطش لبـــذل قواها .

وهى تتقدم بمبادرات هامة وتدعـــو الى النظام والانضباط وتناضل ضد كل ما يعوق حركتنــا الى الامام .

ان باستطاعتكم الاعتماد على مساعدة ومسانـــدة واهتمام وثقة الحزب بقضاياكم الوطنية .

اتمنى ، ايها الاصدقاء الاعزاء ، النجاح لمؤتمركم واتمنى لكم اعمالا خلاقة كبرى جديدة من اجل عزة وطننا السوفيتى .

لقـــــاء فى الكرملـــــين

مع العلماء ـ خبراء منظمــة الامــم المتحدة

استقبل اندريه غروميكو رئيس هيئة رئاســـة السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتى فى الكرملين فى ١٧ شبـــــاط (فبراير) مجموعة من العلمـــــاء والدبلوماسيين والساسة البارزين المشاركين فى الاجتماع الدولى لخبراء الامم المتحدة المنعقد فـــى موسكو لبحث موضوع «قضايا بقاء البشريـــة قيد الحياة وتطورهـــا عند مطلـــــع القرن الحادى والعشرين» .

قال فيدوسييف نائـــب رئيس اكاديمية العلوم السوفيتية وهو يقدم المشاركين : — لقد نظمـــت هذا الاجتماع سكرتارية الامم المتحدة لشؤون اقامة الفعاليات لمناسبة السنة العالمية للسلام والمجلس العلمى لبحث قضايا السلم ونزع السلاح التابـــع لاكاديمية العلوم السوفيتية . وسوف يستمر هذا الاجتماع من ١٧ الى ١٩ شباط (فبراير) وينتهـــى بصياغة توصيات الخبراء الى السكرتير العام للامـــم المتحدة .

وقد شارك فـــــى اللقاء ميليان كوماتينــــــا (يوغسلافيا) مندوب السكرتير العام للامم المتحدة فى الاجتماع وموظفو سكرتاريـــة الامم المتحدة : عبدالقادر عبادى (المغـــــرب) وحامل حمدانـــــى (باكستان) وروبين لودفيـــك (الولايات المتحدة) وكينهيدى موساكودزى (اليابان) نائب رئيس جامعة الامم المتحدة وماريك هاغماير (بولونيا) السكرتير العام للاتحاد العالمـــــى لجمعيات مساعدة الامـــم المتحدة وجون تريـنــــت (كندا) السكرتير العام للاتحاد الدولى للعلوم السياسية وكانديدو منديس (البرازيل) رئيس المجلس الدولى للعلوم الاجتماعية التابع لمنظمة اليونسكو وزدانك سنيتيل نائـــب رئيس اكاديمية العلوم التشيكوسلوفاكية وروبرتو اليبونى (ايطاليا) مدير معهد العلاقات الدوليـــة وجيروم فيزنر «الولايات المتحـــدة» رئيس المعهد التكنولوجى فـــى ماساتشوستس وميشيل ليساش (بلجيكا) السكرتير العام للمعهـــد الدولى للعلوم الادارية وماتسى نالنتش (بولونيا) رئيس المجلس الباغوشى الدولى وورولـــف بيرنستدت (السويد) ممثل صندوق الفا وغونار ميوردال .. وقـــد حضر ايضا العلمـــاء السوفيت : الاكاديميان ارباتوف وبريماكوف ودكاترة العلوم بيكـــوف وكيسلوف ومورروزوف .

وجرى فى جو من الـــود والصراحة تبادل الاراء حول مجموعة واسعة مـــن القضايا المتعلقة بدور الامم المتحدة فى ضمان بقـــاء البشرية قيد الحياة وتطورها .

واجاب اندريه غروميكو عـــن اسئلة العلماء المتعلقة بالقضايا موضوع البحث . واكد ان ميثاق الامم المتحدة يتضمن كل ما هو ضرورى لكـــى تستطيع هذه المنظمة ان تكون اداة فعالة للحفاظ على السلام والامن الدولى .

وقال اننا واثقون مـــن ان البشرية لا يمكن ان يحكم عليها بالمجابهة الابدية ، وان العقل السليم والشعور البسيط بحفظ الذات سوف يحثان الدول على ايجاد الطرق للتغلب على التناقضات القائمـــة وتدرك الشعوب حق الادراك العواقـــب المدمرة للحرب النووية ، وسوف تجبر من لا يزال يحاول الموازنة على حافـــة الحرب ويمارس سياسة سباق التسلح على السير نحو التوصل الى اتفاقات .

ولا يجوز تأجيل حل قضايا البشرية الشاملة الى موعد ابعد ، فسباق التسلـــح وقضايا الايكولوجيا والطاقة والموارد وكذلك التاخر الاقتصادى فـــى البلدان النامية على حد سواء ، كـــل ذلك يسلط خطرا على وجود البشرية وبقائها قيد الحياة . هذا وان حل القضايا العالمية الشاملة يفوق قوى دولة واحدة او مجموعة من الدول غير ممكن الآن . فلا بد هنا من تعاون الدول والشعوب البناء والخلاق فى نطاق كوكبنا كله ، ولا بد من التفكير الجديد . وقـــد تحدث عن ذلك بصورة مفصلة ميخائيل غورباتشوف فى ١٦ شباط (فبراير) خلال اجتماعه بالمشاركين فى الندوة الدولية «من اجـــل عالم خال من السلاح النووى ومن اجل بقاء البشرية قيد الحياة» .

وطبيعى ان الامم المتحدة تستطيع ، بل يجب ان تكون مركزا للاعمال المشتركة والتعاون بيــــن الدول فى حـــــل القضايا ذات الاهمية العالميـــة بالمراعاة الصارمة لميثاق هذه المنظمة .

ولابد لكى يغدو ذلك ممكنا ، من المساعدة على ايقاف سباق التسلح وتلطيف الجـــــو السياسى الدولى وتوجيه مساعى المجتمع الدولى نحو حـــل قضايا البشرية العامة .

ينطلق الاتحاد السوفيتى مــــن ان دور اجهزة التعاون الدولى ، وفى مقدمتها ، تلك المنظمــــة الفريدة كالامم المتحدة ، فى حل اهم قضايا التطور سوف يتعاظم طول الوقت ، ولذلك تساند بلادنا هذه المنظمة الدولية وتناضل من اجل رفع فعاليتها ومن اجل ترسيخ اسلوب جديد لحل القضايا الدولية داخل جدرانها . وقـــد جاء فى رسالـــة ميخائيل غورباتشوف الى السكرتير العام للامم المتحدة ذكر ما قام به الاتحاد السوفيتى بالتحديد ، لكى تحقق السنة العالمية للسلام ، الامال المعلقة عليها . هذا وان بلادنا عازمة عـــلى مواصلة المساعدة على الاستخدام الفعال لامكانيات الامم المتحدة تحـــت الشعار الانسانى للسنة العالمية للســلام «الحفاظ على السلام ومستقبل البشرية» .

واجاب اندريه غروميكو فيما بعد عن اسئلـــة اخرى وجهها العلماء .

هاغماير . ما هى امكانيات تحسين عمل الوكالـــة الدولية للطاقة الذرية مـــن وجهة نظر الاتحاد السوفيتى ؟

غروميكو : نحن نعتبر ان هذه الوكالة هى منظمة دولية ذات اهمية بالغة . وقـــد اظهرت احداث

الفترة الاخيرة ضرورة دعم هذه المنظمة ، وقد صادقت هيئة رئاسة السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتي مؤخرا على اتفاقيتين تمت صياغتهما في هذه المنظمة . ونحن نناشد كل البلدان التي لم تصادق عليهما بعد القيام بذلك .

واذا ما تحدثنا عن آفاق الوكالة فان الاتحاد السوفيتي يقترح في نطاقها اعداد مشاريع جيل جديد من المفاعلات التي تراعى فيها احدث المنجزات في مجال ضمان الامن ، مجموعة متينة من التدابير للحيلولة دون الهجوم على المواقع النووية ، خطوات للحيلولة دون الارهاب النووي ، تسوية قانونية دولية للمسؤولية عن الضرر النووي . هذه هي تلك المجالات التي ينبغي التوصل فيها الى اتفاقات واذا ما تم التوصل اليها ، فان البشرية ستكون على مستوى اعلى .

لكن الاهم هو ما الذي ينبغي ان نطمح اليه انه نزع السلاح النووي ، وان جهاز الوكالة يمكن ان يساعد في هذا المضمار ايضا .

كوماتينا . يروق لي كثيرا تعريف التغيير كـ«ثورة». اود ان اعرف سبب تسميتكم هذه ؟ وثمة سؤال اخر . اذا وقعنا اليوم ميثاق الامم المتحدة ، فهل سيكون ممكنا التوصل الى اتفاق ؟

غروميكو . اولا ، عندما نتحدث عن التغيير نستخدم نحن احيانا كلمة «الثورة» . لكن الحديث لا يدور عن ثورة اجتماعية . فالمقصود بها ثورة في ادارة شؤون الدولة والامور الاقتصادية والاجتماعية وثورة في تفكير الناس . فان ما نقوم به هو عمليات عميقة تشمل نواحي الحياة كافة . ولذلك فان لدينا المبرر لاستخدام هذه الكلمة من اجل تاكيد جذرية تدابيرنا .

ثانيا ، فيما يتعلق بمسالة ميثاق الامم المتحدة اعتقد بان التوصل الى اتفاق على المسائل المعنية هو اليوم اصعب مما كان آنذاك ، حينما تمت صياغته ومصادقته .

تريثت . قبل كل شيء اود ان اعرب لكم عن الامتنان الخالص على مقابلتكم لنا هذا اليوم . هل توجد في الامم المتحدة مجالات يمكن ان تجرى تغييرات في نشاطها ؟

غروميكو . ان مجلس الامن هو احد الاجهزة الرئيسية في الامم المتحدة . وينبغي عليه حسب ميثاق الامم المتحدة ان يؤمن السلام . ويمارس هنالك مبدأ الاجماع للاعضاء الدائميين الخمسة في مجلس الامن ، ويجب ان يمارس . ولا يمكن من دونه ان تمارس الامم المتحدة وظائفها . ولذلك فان المهمة تنحصر في مواصلة الذود عن هذا المبدأ والنضال ضمن نطاق الامم المتحدة من اجل حل اهم قضايا العصر ، وفي مقدمتها قضية نزع السلاح .

عبادي . قدم الاتحاد السوفيتي في الامم المتحدة مؤخرا اقتراحا بتكوين منظومة للامن الدولي . واذا ما اخذنا هذه القضية بعين الاعتبار ، كيف تتصورون دور مجلس الامن خلال التسعينات ؟

غروميكو . انا لا اعتقد بان من الممكن التوصل في مجلس الامن الان الى الاتفاق اللازم في هذه المسالة ، ما لم تغير بعض الدول من الاعضاء الدائميين في مجلس الامن موقفها السلبي . علما بان ثلاث دول كبرى تمكنت في يالطا في وقت ما مثلا من صياغة اتفاقات هامة . ومن الحسن ان تعمل معا الان ايضا لمصلحة التطور السلمي .

وفي الختام تمنى رئيس هيئة رئاسة السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتي لخبراء الامم المتحدة العمل المثمر والناجح .

(تاس)

لقاءات في موسكو
دورة مكثفة باللغة الروسية

الدرس الاول
لنتعارف
لنتعرف اولا على حروف الهجاء الروسية

Aa يشبه العربي «ا» كما في كلمة «باب» او يشبه الهمزة اذا وقع في اول الكلمة مثل «احمد» .

Бб يقابل العربي «ب» ويلفظ كما في كلمة «باب» .

Вв يشبه الانجليزي «V» كما في كلمة «Victory»

Гг يشبه الجيم المصرية .

Дд يشبه حرف «د» العربي ولكنه اكثر خشونة .

Ee يشبه الصوت العربي «يه» كما في كلمة «ليه» المصرية الدارجة .

Ëë يدل على صوت يشبه صوت «يو» ولكنه يلفظ الحرف السابق له .

Жж يشبه «ج» مع تعطيش الجيم وهو الاقرب الى الانجليزي «J» كما في كلمة «Japan»

Зз يشبه «ز» كما في كلمة «زائر» .

Ии «اي» يشبه الكسرة العربية او الياء المكسورة .

Йй يشبه الياء العربية المشددة الساكنة كما في كلمة «اي» .

Кк يشبه العربي «ك» كما في كلمة «كتاب» .

Лл يشبه «ل» المشددة كما في كلمة «الله» .

Мм يشبه العربي «م» كما في كلمة «ماما» .

Нн يشبه العربي «ن» كما في كلمة «نور» ولكنه اكثر خشونة .

Оо يلفظ مثل الصوت الانجليزي في كلمة «not» او الفرنسي في كلمة «Poste» وعند لفظه تستدير الشفتان وتمتدان قليلا الى الامام ويرتد اللسان قليلا الى الخلف وترتفع مؤخرته نحو الحلق اللين .

Пп مثل «P» الفرنسي او الانجليزي .

Рр يدل على صوت يشبه العربي «ر» مثلها في كلمة «رجل» .

Сс يدل على صوت يشبه العربي «س» كما في كلمة «سلام» .

Тт يدل على صوت يشبه العربي «ت» مثلها في كلمة «تين» .

Уу يشبه الهمزة العربية المضمومة بشدة اذا وقع في اول الكلمة مثلما في كلمة «اولئك» ويشبه حرف الواو اذا وقع في وسط الكلمة مثل «نور» .

Фф يشبه حرف «ف» .

Хх يدل على صوت يشبه الى حد ما الصوت العربي «خ» كما في كلمة «خال» ولكنه يلفظ ارق من الخاء العربية .

Цц يدل على صوت يشبه الحرفين العربيين ت-س متصلين دون فاصل بينهما «تس» .

Чч يقابل الحرفين ت-ش مجتمعين دون فاصل بينهما وهو يشبه الصوت الانجليزي «ch» كما في كلمة «much»

Шш يدل على صوت يشبه العربي «ش» كما في كلمة «شمس» ولكنه اكثر قسوة .

Щщ يدل على صوت يقسم في اساس لفظه صوت «Ш» ولكنه ملطف وممدود ويتحقق التلطيف بارتفاع الجزء الاوسط من ظهر اللسان نحو الحلق الصلب اي انه يتميز عن حرف «ش» العربي بانه ملطف وممدود .

Ъъ يسمى «العلامة القاسية» ولا يلفظ .

Ыы يدل على صوت فريد ليس له مقابل في الفرنسية او الانجليزية . وهو يشبه الكسرة الثقيلة العربية في بعض الكلمات مثل «طفل» و «طب» و «صفر» . وعند لفظه يرجع اللسان الى الخلف كما في حالة لفظ حرف «لا» ولكن طرف اللسان لا يكون منخفضا بل مرتفعا والشفتان غير مستديرتين . وهو لا يقع ابدا في بداية الكلمة .

Ьь علامة التلطيف . لا تلفظ تقع فقط بعد الحروف الصامتة وتلطف الحرف السابق لها ولا تبدا بها الكلمة ابدا .

Ээ يلفظ مثل همزة بين الكسر والفتح مثلما في كلمة «ايه» في اللهجة المصرية وعند لفظه يمس طرف اللسان الاسنان السفلى ويرتفع الجزء الاوسط منه نحو الحلق الجامد . اما جوانب اللسان فتلتصق بالاسنان الجانبية السفلى ويفتح الفم اقل بكثير مما في حالة نطق صوت «A»

Юю يدل على صوت يشبه صوت «يو» ولكنه يلطف الحرف السابق . اذا وقع في بداية الكلمة او بعد حرف صوتي يلفظ مثل «يو» .

Яя يدل على صوت يشبه صوت «ياء» . اذا كان مشددا ولكنه يلطف كالياء الممدودة بالالف .

كلمات وتعابير جديدة
حوار بعد قراءة المخطوطات

١–انجليزي (عن الشخص)	1. англичанин
٢–فرنسي	2. француз
٣–فرنسية	3. француженка
٤–كوبي	4. кубинец
٥–اسبانية	5. испанка
٦–ليبي	6. ливиец
٧–دراسة اللغة الروسية	7. изучать русский язык
٨–ايضا ، كذلك	8. тоже
٩–و	9. и
١٠–هو	10. он
١١–هي	11. она

اليكم الشخصيات الرئيسية في دورتنا

هذا ريتشارد . انه انجليزي . هو يدرس اللغة الروسية .

Это Ричард. Он англичанин. Он изучает русский язык.

هذا بيير . انه فرنسي . هو ايضا يدرس اللغة الروسية .

Это Пьер. Он француз. Он тоже изучает русский язык.

هذه ماري . انها فرنسية . وهي كذلك تدرس اللغة الروسية .

Это Мари. Она француженка. И она изучает русский язык.

هذا مانويل . انه كوبي . مانويل يدرس اللغة الروسية .

Это Мануэль. Он кубинец. Мануэль изучает русский язык.

هذه ديانا . انها اسبانية . ديانا ايضا تدرس اللغة الروسية .

Это Диана. Она испанка. Диана тоже изучает русский язык.

هذا سعيد . انه ليبي . وسعيد كذلك يدرس اللغة الروسية .

Это Саид. Он ливиец. И Саид изучает русский язык.

ريتشارد وبيير وماري ومانويل وديانا وسعيد تعارفوا في موسكو في اثناء رحلة .

وظيفة

١–انك قرات لتوك ذلك الجزء من الدرس الذي قدمنا لك فيه الشخصيات الرئيسية في دورتنا حاول الان ان تتحدث بالروسية عن ريتشارد ومانويل بسرعة . فكل الجمل التي تحتاجها موجودة في هذا الجزء .

٢–انت ايضا تدرس اللغة الروسية . حاول ان تتحدث عن نفسك مستخدما تلك الكمية القليلة من الكلمات والعبارات التي اصبحت تعرفها .

اختبر نفسك

1. Это Ричард. Он англичанин. Он изучает русский язык.
Это Мануэль. Он кубинец. Мануэль изучает русский язык.

...ومه في شباط

...عمق نصف متر بل اكثر .
... تحتوي المنطقة التي شملها الفيضان ... وخمسمئة منزل تقريبا . ولم يبق ... في البلدة على الارجح لم يسعف ... او يشارك في حفر مجاري التصريف ... تكديس اكياس الرمل الواحد فوق الاخر ... احضروا منها ١٠ آلاف كيس الفوها ... لم يفتح باب داره امام اولئك ... داهمت المياه منازلهم ... لقد عمل ... ٢٢ جرافة وبلدوزرا وعشرات محطات ... المتنقلة طيلة ثلاثة ايام بلياليها دون ... كما هب سكان المناطق المجاورة ... سكان كيليا .

... كانت مساحة المنطقة التي شملها الفيضان ... هكتارا ، وهي مساحة جد كبيرة .

ولايزال ضخ المياه من الاماكن التي ... غمرها الفيضان في كيليا مستمرا ، وتعمل ... ذلك ١٠ محطات ضخ وجرافات ، كما ... في تنظيف قنوات التصريف ، وينبغي ... ٧ كيلومترات من الطرقات والارصفة ... قيمة الاضرار التي سببها الفيضان ... الى مليون روبل . وبالرغم من ان ... قد بدا يعود الى حالته الطبيعية ، اذ ... جميع السكان تقريبا الى منازلهم ... المدارس وروضات الاطفال ابوابها ... امامنا الكثير من العمل وعلى الاخص ... اعمال بناء قناة تصريف المياه الجديدة ... هذا ما قاله فياتشيسلاف سوروكين ... اللجنة التنفيذية في المدينة .

... كان بالامكان تخفيض الخسائر الى ... الادنى لو ان السكان الذين يقطنون ... النهر لم يهملوا مصالح المدينة . ... قال سلافا دوليتسكي نائب رئيس ... التفتيش المالي المنطقية : لقد نزلت ... الصبية ، وتبين ان القناة لم تكن ... بالاوساخ فحسب بل كذلك مردومة ... التراب في اكثر من موضع ، اذ ان ... اراد ان يجعل معابر من خلالها الى ... . اما اليوم فان سكان كيليا يعيشون ... رعب بانتظار الفيضان الدوري ... الاجهزة بعمل كل ما بوسعها ... الهجوم الجديد للمياه المحلية .

فيكتور لوشاك
مراسلنا الخاص

ان واقعة البناء وحدها التي تشير هنا الى ان هذه البيوت قد شيدت حديثا

عصور المدينة

ساد في مدينة مينسك ، التي دمرتها الحرب بالكامل تقريبا ، اعتقاد يقول ان من المستحيل بعث آثار فن العمارة التي تحولت الى انقاض ولكن التفكير السليم كان يصر على استحالة ان تعيش المدينة بدون تاريخها .

قامرا بجمع هذا التاريخ . اعتمادا على تلك وبقايا الاساسات ، وعلى المعطيات الارشيفية المبعثرة هنا وهناك ، بل وحتى

سيريوجا سمولوف (من مينسك) يشعر في ضاحية تروبتسكي وكأنه قد ترعرع هنا

اعتمادا على ما تختزنه ذاكرة الناس. وكانت ضاحية تروبتسكي اول مكان لم تجسيمه على الماكيت . وفي واقع الامر كانت الضاحية هذه عبارة عن بيوت بائسة الحال لاعلاقة لها لا بالقرن الثامن عشر ، ولا بفن العمارة عموما .

توضعت هذه الضاحية في وسط مينسك على نحو مربع ، وهي صغيرة جدا ، تتالف من ٣٦ بيتا ، الكثير منها لم يكتمل بناؤه ومن ضفة نهر سيفسلوتش يرى بوضوح نطاق اعمال البناء في آثار الفن المعماري لقد تجولنا في زواياها دون ان نرل اهتماما كبيرا لدقائق الاساليب المعمارية وبالمناسبة كان يسود هنا اسلوب العراقة المعاصرة ، او المعاصرة العريقة اذا شئتم وهذا الاسلوب لم يكن مالوفا بشكل عام آنذاك .

ان آثار الفن المعماري المتهدمة تبعث عند المرء مشاعر الحزن ، اما تلك التي رممت فلا تبعث اية مشاعر من هذا القبيل وهي تصبح سوداء اللون في الاساس

بزجاج نوافذها الصقيل عاكسة بحول نور المصابيح الاصطناعي الذي يقلد الاسلوب الاصل اما في النهار فانها تثير لدى المارة نوعا من الوجل الذي يثيره جمال شواهد القبور ، ويبدو الامر وكان السكان قد جعلوا طوعا تاريخهم ملكا للسياح ، اذ لا عمل لهم هنا في هذا الصمت المتحفي .

وضاحية تروبتسكي ، التي لم تكتمل ولادتها بعد ، تعيش الان حياة مدينة كاملة

هذه الحالة بعثت من جديد . واذا كان عمرها قرنان من الزمن فان الخدمة فيها عصرية جدا .

ثمة حانتان هنا تحظيان بشهرة كبيرة لدى الشبيبة ، وجمعية المحافظة على آثار الفن المعماري ، وحالما احتفلت بانتقالها الى المقر الجديد ، اندفعت في ايقاع الحياة العملي الطبيعي . وسيظهر الى الوجود هنا من بين ما سيظهر متجر للتحف ، واخر لبيع الكتب المستعملة ، ومتجر «الحرف» وورشة لتصليح الادوات المنزلية ومتحف الادب ، وقصر عقد القران ... ان الاقامة وسط معيشي حقا في حي المتحف هي مهمة لاتقل دقة ومسؤولية عن بعث المعالم المعمارية لهذا الحي . ولذا كان انتقال السكان اليه الحدث الرئيسي في حياة الضاحية ، وتمكن المهندسون المعماريون من اقتطاع حوالي اربعين شقة للفن .

اما الذي ولفضوه حالا فهو تقليد القديم فلا وجود لاية ديكورات ، وكل ما بني من جديد يجب ان يحمل سمات عصرنا ، ولا يجب ان يبدو نائيا خارج اطر المجموعة المعمارية ككل .

هكذا ولد هذا الطراز المعماري ، لقد ولد بجهود مشتركة . كان على المهندسين المعماريين ان يحلوا مهام جديدة نوعيا وعلى البناة اتقان اختصاصات جديدة . وعلى العموم ، «فان هذه الضاحية التي نهضت بجهود مشتركة ، وكانت في عام ١٩٨٢ ورشة بناء ، تنتصب الان حيا جديدا تايز البناء ، ومن يدري ، فقد تظهر هنا بعد مئة عام لوحة متواضعة كتب عليها «اثر من آثار العمارة في القرون ١٨–٢٠».

فيدور لاستوتشكين

ما هو عنوان المؤسسة التعاونية

مارات صبيروف
دكتور فلسفة في العلوم التكنيكية رئيس مؤسسة «بويسك» التعاونية .

يبين ميلاد تعاونيتنا والعمل الذي تقوم به مدى الصراع والمصاعب التي تنبعث فيها الحركة التعاونية بعد المؤتمر السابع والعشرين لحزبنا .

لقد بذل المهندس دانييل قالدمان المخترع من مدينة زابوروجيه وزملاؤه الجهود خلال عشرين عاما لشق الطريق امام تطبيق اختراعهم ، الا وهو المادة الجديدة لصنع رولمانات الزحف ، والتي نالت التقدير والاعجاب . وحصل المهندس على براءة الاختراع وكتبت المجلات عنه مشيرة الى مقاومة المادة الجديدة للتاثير الكيميائي ومتانتها وقابليتها لتكنولوجية صنع القطع منها . والمهم ان هذه المادة التي يؤخذ عنصرها الاساسي من بقايا صناعة الالكترودات ، تحل محل البرونز في صنع الجلبات المستوردة من الخارج بالعملة الصعبة .

كانت المادة موجودة ، لكن احدا لم يستعجل في نتاجها . ان البيروقراطية نبذت الاختراع بموجب المبدأ القائل : «لا يقلقنا» . وبعث المخترعون برسالة الى المؤتمر السابع والعشرين وكان صوتهم مسموعا غير ان انتاج المادة لم يبدأ حتى الان .

لقد حاولوا تنظيم انتاج هذه المادة في مؤسسة «ريمديتال» الذي اعمل فيه لكن الاجراءات الرسمية لاقرار كل الوثائق كانت قد تستغرق ما لا يقل عن عام. اقول بالمناسبة اني هممت على الانتقال من المؤسسة الى التعاونية لان العمل الذي كنت احلم به ، كان غارقا في مثل هذا الروتين البيروقراطي ولذلك تحول تصميمنا من اجل الانتاج ، الى تصميم من اجل التصميم .

وصادفت محاولة صنع المادة الجديدة اللازمة القرار حول تنظيم التعاونيات الاولى العاملة باستخدام المواد المستعملة . انا حسبنا امكانياتنا والطلب بدقة ، وادركنا اننا نستطيع ان نبدا بانتاج القطع البسيطة لننتقل فيما بعد الى انتاج قطع الغيار للسيارات التي لايزال الطلب عليها عاليا .

اما المواد الخام فهي متوفرة .. فمصنع الالكترودات الموسكوفي يستطيع بيع الف طن من نفاياته مقابل مبلغ رمزي لانها تلوث البيئة . اما نحن فنحتاج الى ١٥٠ طنا الى اقصى حد .

لقد وجدنا المعدات وصلحنا مكبسين قديمين خلال ليلة واحدة . وتطوع اربعة عمال متقاعدين عن العمل لمساعدتي وكذلك عدد من زملائي من مؤسسة «ريمديتال» ، ان عدد الراغبين في الانضمام الى التعاونية كبير جدا . وقد عقدنا صفقة مع احدى مؤسسات للفرن حول صنع ٥٠٠ الف جلبة لها في الفصل الاول من العام . ووضع النظام الداخلي لتعاونيتنا .

وقالوا لنا في لجنة التموين والتجهيز للدولة وفي مجلس بلدية موسكو : ان خطوتكم ممتازة لتعاونيتكم من التعاونيات الاولى المنظمة في العاصمة ، انكم تفهمون حركة التجديد وافكار المؤتمر بصورة صحيحة .

بدا لنا اننا لقينا تفهما . وربما قدموا تقريرا الى الهيئات العليا عن تنظيم تعاونية جديدة في موسكو ، وكنا متحمسين وكنا نحل بانفسنا كل همومنا ومشاكلنا حتى اتفقنا على استئجار قاطرة مع مقطورة ريثما يجري البحث لايجاد مقر لتعاونيتنا وهنا

بدانا ندور في موسكو كسائر التعاونيين القلائل متسائلين : اين سنصنع جلباتنا؟ وكسائل اخرون : اين سننتج موبيليا الاطفال او الاشياء التذكارية الخ ؟ واكتشفنا ان قضايانا لا تهم احدا ، وكانت مجالس المناطق في المدينة ترفض عرائضنا واخذت التعاونية تتحول الى لعب بالورق ومازالت الرسائل ترد من الوف الناس برجاء ارسال الجلبات .

اننا نرى الان استئجار بناء لدى احدى المؤسسات ، وقلقنا في تحقيق مشروع ارساليات الجلبات . ويبدو لي ان عذابنا في المكاتب البيروقراطية هو دليل على طول المسافة التي لا تزال تفصل مخططات المؤتمر الاخير الرائعة والجريئة عن تجسيدها .

وكنت على وشك التخلي عن كل ذلك في لحظة ما ، لكني تسلمت في تلك اللحظة رسالة من فالدمان من زابوروجيه . لقد كتب المخترع البالغ الثمانين من عمره الان : «اني استطيع السفر الى اية منطقة من البلاد لاية فترة كانت للمساعدة على تطبيق المادة» .

ان هذا المخترع فاضل خلال عشرين عاما في سبيل تحقيق اختراعه . وهو على استعداد لمواصلة جهوده . فهل يمكن لنا ان نتهاون ؟

حوار بعد قراءة المخطوطات

ما فات مات . ولكنه لا ينسى

تتحدث رواية اناطولي بريستافكين «مبيت السحابة الذهبية» التي ستنشر في العددين الثالث والرابع من مجلة «زناميا» في عام ١٩٨٧ عن حياة الاطفال المشردين في ضواحي موسكو ايام الحرب . ففي بداية عام ١٩٤٤ انتقلت الى القفقاس احدى دور الأيتام الموسكوفية التي كانت ملاذا لأبطال الرواية . ووجد الاطفال انفسهم في الاماكن التي كان قد رحل عنها قبل فتـرة وجيزة أبناء قوميـة الشاشان (وذلك بنتيجة خرق الشرعيـة الاشتراكية كما تقول الموسوعة التاريخية السوفيتية) . وابتدأت آنذاك حياة حافلة بالأحداث الماساوية بالنسبة لأولاد دار الأيتام الصحفي الكسندر فاسينسكي اجـرى الحوار التالي مع الكاتب اناطولي بريستافكين .



الكساندر فاسينسكي — اناتولي بريستافكين

– لقد استرعى التباهي التاريـخ المسجل في نهاية المخطوطة : عـام ١٩٨١ .

– انه عام كتابة الرواية . فلقد الفتها في خلال نصف سنة ولكن الا تعلم كيف يقولون ؟ لقد كتبها في خلال بعقبة ما ومجمل حياته . ولم يسبق لي ابدا ان حملت في روحي وقلبي لوقت طويل كهذا عملا من اعمالي السالفة كما حملت هـذه الرواية . وقـد تمت كتابتها بسرعة لانني لم اجـرؤ على الاقدام عليها في خلال حقبة طويلة: فقد كانت تحرقني من الداخل تحرقني حقا وفعلا وعندما يكتب المرء ماعاشه وما عاناه انما يجرح نفسه بالذكريات :

– هل ان الرواية تتحدث عن حياتك بالذات ؟

– ان التجربة الفنية لا تكون ابدا بالطبع نسخا اعمى لتجربة الواقع حتى في الادب الوثائقي ... ولكن الكثير مما ورد في الرواية جاء وصفا لما حدث في واقع الحياة ...

– هـل كنت مشردا والتقات الى القفقاس مع دار الايتام ؟

– اجل لقد تشردت في اثناء الحرب واذكر انني عشت ثلاثة اشهر فـي كوخ وراء الغابة معتقدا ان هذا هـو بيتي الفعلي ومأواي القانوني في الحياة ان جاز القول . وكنت عضوا في عصابة للمشردين حيث خسروني في لعب القمار وباختصار اؤكد لك ان تلك المواضع التـي يرد فيها الحديث عن «عالـم اللصوصية والتشرد» مكتوبة بمعرفـة تامة للامور شأنها شأن الكثير غيرها:

– ولكـن التاريخ المسجل فـي المخطوطة «عام ١٩٨١» يدل على انه مرت فترة طويلة بين تاليف الرواية ونشرها . ومن الواضح ان روايتك كانت «مشردة» خلال هذه الفترة بين ادارات تحرير شتى المجلات بمثابـة نموذج للنتاجات الادبية «المشردة» ؟

– الان عندما ينتهي بصورة مبهجة مصير الرواية لا اريد ان اتذكر اين وكيف واسباب رفضها في السابق . بل مـن الافضل ان اذكر بكلمة طيبـة اصدقاءها والذين تعاطفوا معها . ولقد ساعدنـي جدا بلفيني بلترشنكـو والكثيرون غيره .

– لقد ذكرها على حد علمي للمرة الاولى اليس اداموفيتش في مؤتمـر الكتاب اذ ادرجها في عداد المـؤلفات الجديرة بالنشر ولكنها لم تنشر بعد .

– نعم انني اشعر تجاهه بالعرفان وكان من اوائل قرائها بالصدفة طلبتي في معهد الآداب . فاحيانا كنا نجري الدروس في الغابة حول شعلة من النار وذات مرة اخذت معي كومة من الورق لاشعال النار وكـانت تلك الاوراق عبارة عن مسودة للرواية .

– ولكن المخطوطات لا تحترق .

– لا انها تحترق بالكامل ؛ ولكنها كانت مسودة ... وفيما بعد قـال لي الطلاب ان الاوراق لم تحترق كلهـا واخذوا بعضها لقراءته فاثارت اهتمامهم.

– لا اريـد ان استبق الحـوادث واتكهن بانطباعات القراء ولكنني اعتقد انه ستنشأ صفوف انتظار في المكتبات للحصول على المجلة . كما اعتقد بان الحظ قد حالفك اذ عثرت على مجلـة تبنت «روايتـك المشردة» ان جـاز القول .

– طبعا انا اشكر هيئة تحريـر المجلة .

– ولكن عندما جلست خلف الطاولة لتكتب روايتك لم يكن بوسعك الا ان تفكر بانها ستجد صعوبات في النشر على الارجح .

– لا يجب على الكاتب ان يفكـر بذلك بشكل عام . هل ستنشر ام لن تنشر . فالفكر من هذه الشاكلة تعرقل الكتابة بصورة موضوعية غير متحيـزة وبدون الارتباط بالممكن والمستحيـل بل يجب على الكاتب ان يستغرق فـي عملية الخلق والابداع . وتعرقل الكاتب حتى «الريبة الذاتية» للتكيف والتاقلم.

– هل تريد القـول ان التكيف لا ينحصر فقط في نزعة المحافظة والحذر والمداراة ، بل ان التكيف يحدث احيانا عندما يجري تبني «الاستقامة المزيفة» والمعارضة الظاهرية والبسالة الكاذبة في نهاية المطاف .

– اجل هكذا بالضبط . ولا يقتصر ذلك على اعداء التقدم وحدهم . ولكن ليس من الافضل على ما يبدو البسالـة بامر من القيادة وبسماح منها . فالتكيف هو التكيف .

– انك تتكلم عن فرسان حريـة الفكر المسموح بها ؟

– نعم عنهم . فقبل عملية التغييـر كانوا يتقدمون الصفوف وقد نجدهـم الان ايضـا في الصفـوف الاولى «فلنحدث ضجة وجلبة ايها الاخ». وهم يقولون الان : «ماذا ؟ هل ينبغي كتابة الحقيقة حسنا سنكتب عنها» . ولعـلا يكتبون . ولكن هذه الحقيقة كما تعلم ليست صادقة بل هي مزيفة لانها غير صادرة عن القلب . ولذلك لا يجـرى تقسيم الكتاب الى بواسل وجبناء بـل الى حقيقيين ومزيفين .

– ومع ذلك فان شيئا يدفعني للرجوع الى البواعث التي تحث الكاتب في البداية لمعالجة موضوع معين ... اما انت فقد تطرقت الى ما كان يخيم عليه الصمت ويتجاهلونه . ولكن الفكر السليم والشعور الصادق بالعدالـة التاريخية لا يمكن ان يتفقا مع الصمت والتجاهل . واذا حدث شيء في التاريخ فهل يمكن التظاهر بانه لم يحدث ؟ هذا مالا افهمه !

– وانا ايضا لا افهمه .

– ان عادة التجاهل هذه تعاني من امورها الغريبة ومن مواضيعها ان جاز القول . وانا اذكر كيف جرى الترحيب باول رائد فضاء يوري غاغارين فـي الساحة الحمراء حيث كنت موجـودا هناك .

– اما الان فيعرضون شريطا سينمائيا وثائقيا يظهر فيه غاغارين يتحـدث الى شخص ما . ولكنهم «قصوا» هـذا الشخص من الشريط . وكان هـذا الشخص هو خروشوف .

– ولكن لماذا يجب قص مثـل اللقطات ؟ فهي قد حدثت بالفعل وفـي عهد خروشوف وبعد ادانة عبادة الفرد كانوا يسعون لعدم ذكر ستالين ابدا وكذلك كان الحال في عهد ستالين حيث لم يكن الناس يذكرون اسماء عدد من الشخصيات . ولكن بما ان هذه الاسماء كانت فـي التاريخ فعلا فكيف يمكـن تجاهلها ؟

لقد قال ميخائيل غورباتشوف فـي اللقاء الذي جرى في اللجنة المركزيـة للحزب الشيوعي السوفيتي مع رؤساء اجهزة الاعلام الجماهيري والدعاية انه «لا يجب ان يكون هناك اسماء منسية وبقع بيضاء لا في التاريخ ولا في الادب والا فليس هذا تاريخا ولا ادبا بل انه تراكيب تكيفية مصطنعة» .

يجب اعطـاء تقييم للشخصيـات والاحداث التاريخية ووضعها في اماكنها الحقيقيـة ، ولكن تجاهلهـا منافٍ للتاريخ . وبهذا المعنى فان روايتـك تسد فراغـا كبيرا ولربما يثيـر دهشتك انني عندما قرأت الروايـة كثيرا مـا تذكرت فيلـم «التوبة» ولاسيمـا عندمـا تكتب كيف ان الشاشانيين كانوا يلمسون ويجسـدون العبارات المكتوبة على شاهدات القبور التي كانت تستخدم لتعبيد الطرقات... فهذا المشهد يعيد الى الاذهان ...

– يعيد الى الاذهان ذلك المشهد من فيلم «التوبة» عندما تلمس المـرأة وتمسد ارومة الشجرة التي كتب عليها اسم زوجها ؟

– انني لا اقصد هذه التمـاثلات الفنية والروحية . بل اقصد المصـدر العام للخوف والذعر الذي يعاني منه ابطال روايتك وابطال فيلم «التوبة» واذا توخينا التعبير عن ذلك بكلمـة واحـدة لقلنا ان ذلك هو النزعـة الارافيلدزية (ارافيلدزه هو الشخصيـة الاساسية في فيلم «التوبة» – الناشر) وبهذا المعنى فان الرواية والفيلـم يحطمان التجاهل . وبذلك يعتبران من باب الندامة والتكفير من خلال التوبـة فهما يذكراننا ولا يتيحان لنا النسيان وتخطر في ذاكرتي صفحة في نهايـة الفصل العاشر حيث يرد الكلام عن ان المرافق ايليا الذي اسكنوه في بيت شاشاني خاو من سكانه كـان يخال شيئا ما وكذلك فان بطل الروايـة الرئيسيين ساشكا وكولكا يقولان فيما بينهمـا : «انا ايضا اخاف – قـال ساشكا – وانت ما شـانك ؟ – لا اعرف – فكيف يمكن الخوف من امر مجهول – يمكن ... واذا كان الجميـع حولك يخافون ... ان هذا لامر رهيب».

– اجل انني اردت من وراء عرضي للاحداث بعيون الاطفال واليافعين ان انقل معاناتهم للالم والاجحاف والخوف ذلك الخوف الذي يزيد من رهبته كونه مجهولا وغير معروف ؛ فالاحداث تجرى فـي جو من الملابسات الغامضـة والرهيبة .

– ومشهد موت ساشا كم هـو رهيب ...

– لقد قاد المصير الاطفـال الى مغامرات ماساوية ولم يكن باستطاعتهم تجنبها . ان ذلك شبيه بالحرب التـي تطحن في رحاها كل من تصادفها فـي طريقها .

– لقد فكرت مرارا وانا اقـرأ الروايـة بانني ارى المشاهـد على الشاشة مما يدل على ان الروايـة قابلة جدا للاخراج السينمائي والافلام ومثلا عندما راى المستوطنون الجائعون حجرا من الملح في حظيـرة المواشي فالتفـوا حولها وسجدوا على ركبهـم واخذوا يلحسونه بالسنتهم .

– اجل هذا ما كان بالضبط ... وانا كما تذكر اقطع احيانـا السرد الروائـي باسترسالات تسجيليـة واعترف في احداها بانني امل بـان يقرأ الرواية احد اولئك الخمسـة شخص من اولئك الاطفال «اصدقائي في الشقاء» فيظهر ويعلن عن نفسـه وخلال كل هذه السنوات كنت اذكر عن عمد في قصصي ورواياتي الاسمـاء الحقيقية لاقراني ولكن لم يعلـن ولا واحد منهم عن نفسه ... وتطرأ فـي الذهن فكرة مخيفة فهل من المعقول انني الوحيد الذي بقيت على قيد الحيـاة ؟ الفلم يكبر ولا واحد مـن رواد دار الايتام ؟

– هذا صحيح فلقد ذكرت فـي روايتك الاسم الحقيقي لمدير المدرسة الداخلية الذي تدعوه بلقب «نابليـون الصغير» الـذي كان يسرق الاطفال اليائسين بحد ذاتهم .

– عندما ذكرت اسم باشاكـرل فانما اعربت باسم الاطفال جميعا عـن عدم مسامحتنا له وعدم غفراننا عنه .

– اعتقد ان روايتك الجديدة يجب ان تثير اهتمام الشبيبة . اهتمام من باب التناقض ان جاز القول . فثمـة العديد في الرواية من تفاصيل المعيشة والحياة في ذلك الوقت البعيد . ويثير اهتماما خاصا الفولكلور فـي المدن والاغاني والاهازيج الشعبية . واعترف بان قراءة روايتك تستدعي الشجن.

– ان رواية «السحابة» مكتوبة من اجل المستقبل ومن اجل الاطفال . واذا كان الكبار يختلفون ويتشاجرون فان الاطفال يجدون على الدوام الامكانيـة للتفاهم فيما بينهم . وعلى ذلك تعلق املنا الوحيد في ان العالم المجنـون سيعود الى رشده . ولقد توخيت ان اضع مغزى تفاؤليا وحتى امليا فـي ختام التآخي «بالدم» بين كولكا والصبي الشاشاني الوزوزر .

– بهذا المعنى عندك سلف عظيـم هو ليف تولستوي . فقصته «حجي مراد» وقصصه القفقاسية الاخرى تطفح بالتعاطف مع سكان الجبل وبالسخط على العداوة والجفاء . وفي روايتك كان قسم من الحقيقـة الى جانب الجبليين الذين نزحوا الى الجبال واخذوا يشنون الهجمات من هناك على اولئك الذيـن حلوا في بيوتهم بعد تهجيرهم منهـا بالعنف . وتتحدث الرواية عن ذلك وايضا عن كيف كانت القوات النظاميـة «تطهر» الجبال ...

– لقد ابتدأ كل شيء من الامـر الذي صدر بطرد شعب بكامله بسبب اولئك الذين تعاونوا مع الهتلريـين فلماذا يجب على شعب بكاملـه ان يتحمل مسؤولية ذنب اقترفـه بعض الاشخاص ؟ ولقد كنت على حق عندما تكلمت عن وجود الحقيقة الى جانب كل من الطرفين . ولقـد كان تولستوي مخلصا لها ولذلك ظهرت عنده حقيقة واحدة هي حقيقة النزعة الانسانية التي لا تضع احد الاشخاص فوق غيره لا من حيث المؤشرات العنصرية ولا من حيث العقيدة ولا من حيث درجة الحضارة وعندما تعاطف تولستوي مع الجبليين اتهموه بعدم الوطنية . ولكن ايـن اولئك الذين اتهموه وماذا بقي منهم؟ ان تولستوي يقف كالصخرة الشامخـة ومنه يجرى نهر الزمن ...

– ولكن كيف انتهت في واقـع الحياة وفي التاريخ تلك الجائحة التي عصفت بحياة الشعب الشاشاني فـي عامي ١٩٤٣ و١٩٤٤ ؟

– لقد انتهت نهاية عادلة . ففي ٩ كانون الثاني (يناير) عام ١٩٥٧ صدر مرسوم هيئة رئاسة السوفييت الاعلى للاتحاد السوفيتي حول استعادة الحكم الذاتي للشعبين الشاشاني والاينغوشي وعاد جميع الراغبين الى مواطنهـم الاصليـة . وان عدة الاف مـن الشاشانيين والاينغوشيين الذين حاربوا على الجبهات واشتركوا في نضـال الفدائيين ضد الغزاة الفاشيين [illegible] قلدوا بالاوسمة والميداليات واستحق ٣٦ شخصا لقب بطل الاتحاد السوفيتي وهذا من التاريخ ايضا . والتاريخ لا ينسى .

المجتمع السوفيتي بين الماضي والحاضر

لين كاربينسكي

يدور في البلاد حديث صريح وتسمى الامور باسمائهـا . فقبل فترة وجيزة كان يمكن الحلم بهذا فقط . ويزداد صعوبة بالنسبة لي ، انـا الصحفي بالوراثة ، التغلب على الرغبة الجامحة في ضم صوتي الى اصوات شركائي في الراي بشان التجديد الاجتماعي .

ولذلك ، حينما استدعيت الى هيئة التحرير وسئلت : «الـم يحن الوقت للعودة على ضوء درس الحقيقة الذي تم الى احد المواضيع الحادة ؟» وافقت فورا : «حان منذ زمان ... ولكن الم تخطئوا بالتوجه الى حول هذا الموضوع؟ فانا لست من المعارضين ولم اعتبر نفسي بتاتا» .

فكان الجواب : «لاتتملص ، فانت التي طردت من الحزب في اواسط السبعينات نظرا «لارائك التي لاتنسجم مـع عضويتك في الحزب الشيوعي السوفيتي» . ولذلك فانت تعتبر رسميا من المعارضين في الراي . وما عليك الا ان تفكر وتتامل» .

وعلى ذلك ، اكتسب الموضـوع المطروح على راسنا شكل القضية التي ينبغي مناقشتهـا . مناقشة ما كانت ادانته مالوفة سابقا .

لقد ساعـد البعض على انتشـار استعمال الكلمة الاجنبية «ديسيدنت» على نطاق واسع . علما بانها تعني – الشخص الذي يؤمن بدين آخر يتميز عن الدين المتبـع في البلد المعني وبعبارة اخرى ، انه ذو عقيدة اخرى يسمى «باسورمان» اي بمثابة «اعجمي» – وهي الكلمة التي كانت دائما شتيمة في اللغة الروسية العادية . وان نموذج المعارضيـن المنحـوت هو ايضـا «باسورمان» : اي حفنة من المختلفين روحيا الذين يفترون على شعبهم ، وليس هنالك ما يستحق المناقشة .

كانت هذه المقدمة البسيطة تلائـم تماما من كان مستعدا لان يعتبر «عملا معاديا» كل انتقاد يعبر عنه السوفيت بصراحة تجاه وقائع الحياة الاجتماعية من تساعد انت ؟ – سمعت اكثر من مرة – الست على علم بوجود تجابـه القوى في العالم والاعمال التخريبيـة لاعداء الاشتراكية الفكريين ؟ لمصلحة من ولفائدة من الكشف عن فضائحنا؟... وبهذه المناسبة اود ان اطرح انـا ايضا بعض الاسئلة .

ما الذي يبتغيـه الغرب من خلال طرحه «ورقة المعارضة» ؟

فهل هو حقا قلق ازاء مصير محبوبيه المعارضين فكريا ، او ربما هو مهتم جدا بنشر الديمقراطية في المجتمـع الاشتراكي ؟ كلا فان ممارسة انصار «الحرب الباردة» النشطاء تؤكد انـه بحاجة الى «المعارضين فكريا» وزيـادة عددهم ، ويعم الفرح هناك حينما تسد الابواب بوجه الناقدين ، ويأملون في ان يكون لدينا اقل ما هو ممكن من العلنية ، وبالتالي ، اكبر عدد ممكن من الملاحقين لافكارهم العلنية ، اي «المعارضين فكريا» ومـا السبب الذي يحثوننا من اجله على المساهمة فـي هذه اللعبة ؟ اليس لجمع الادلـة على «الخطر السوفيتي» و«العدوانية المبدئية» للاشتراكية كنظام اجتماعي اي : هل يمكن الثقة بحبه للسلام في المجتمع الدولي ، اذا كان غير قادر على التعايش مع مواطنيه بسبب آرائهم ، واذا كان يعتبر مقابليه قبل كل شيء ليس سوى هدف «لتوجيـه الضربات» و«اطلاق النار» ؟

ومن الجهة الاخرى ، الم يكن لـي بلادنـا طائفة متنفذة محدودة مـن الاشخاص ذوي الاهتمام الشخصي باعتبار كل نقد «معارضة فكرية» ، اما الناقد فهو معارض فكريا ؟ فهذا الامر ملائم جدا . فالنقد يتطلب الرد عليه ، اما التهجمات العدوانية فالجواب عليها دائما واحد . فالصوت الذاتي يتطلب اهتماما شكليا على الاقل ، اما صوت «الغريب» فلا يتطلب سوى الرد الحاسم والاخماد ومن المستحيل طبعا ان تكون بين مراكز الدعاية الاجنبية وبعض الشخصيـات المحلية اتفاقيـة ما حول الاستخدام المشترك للمعارضة الفكرية . لكـن التاريخ المعاصر بتركيبه المعقد للعلاقات العالمية المتبادلة غالبا ماايسال عـن النوايا الذاتية لممثل القوى المتجابهة ويجمع تصرفاتهم خفية في مجرى مـا واحد او متشابه .

ان ما جاء ذكره لايعني البتة ان جميع المختلفين مع بعض الامور فـي البلاد هم اناس ذوو اخلاق لاتشوبهـا شائبـة . فقد كان هنالك طامحون ومشاكسون صغار . وكان هنالك من حاول الحصول على الشهرة الفاضحة في الداخل ، آملا من خلال ذلك في تأمين مكان له في الخارج . ولن اقول انه لايوجد اليوم اعداء صريحون لمبادئ المجتمع الاشتراكية ذوو ميول معادية للسلطة السوفيتية لا لانها تتقاعس في امر ما ، بل لان هذه السلطة قائمة بثبات منذ ٧٠ سنة .

ولكن هذا امـر اخر . فمن الذي احتـاج للخلط بين هذه النزعات الاجتماعية المختلفة تماما والمتناقضـة بوضوح واستبـدال شخصية المعقب المخلص الراغب في المناقشة والجدال لمصلحة الاشتراكية بشخصية العدو ؟ ونتيجة لمثل هذا الخلط بالذات ، فان مـا وصفه البعض «بالضمير الذهني» للشخصيـة الاشتراكيـة غير القادر ببساطة على مخالفة عقائده قد تعرض للضربات ، وهو الذي نالها .

وهكذا فان عدم الموافقة على بعض الظواهر في حياة البلاد كان يعبر عنه حتى عام ١٩٨٥ كثير من الناس في فئات مجتمعنا كافة ، وبضمنهم اناس نشطاء مفكـرون . واود ان اقول بصراحة : ان الموقف الانتقادي تجاه الاحداث – «المعارضة الفكرية» – كان يخص البعض منذ البداية . ان الوقائع التي كانت تبدو متفرقة كانت تتجمع في ذلك القاسـم المشترك الذي كان يبرز من كـل امر على حدة . وان الادراك الجديد للوقائع الاجتماعية الذي جلبه نيسان (ابريل) عام ١٩٨٥ ، ومن ثم عمل الحزب الشامل الذي اعقب ذلك لـم يترك ايـة شكوك ؛ كان ذلك البعض الخبيث على مدى سنوات طويلة ولايزال – على الرغم من تقويضـه مبدئيا – هو البيروقراطية .

هيهات ان يكون قد قيل وكتب عندنا عن امر ما اكثر مما كتب عن ضرورة تطوير الديمقراطية والنضال الحاسـم ضد البيروقراطية . وهيهات ان يكون هنالك مـنـا تطور بهذا البطء وهذه الصعوبة كالديمقراطية ، ومـا انتشر بنشاط وهمة كالبيروقراطيـة . ان العلاقة هنا عكسية : كلما كانت احداهما اكثر كانت الاخرى اقل .

والعواقب معروفة الان للجميع. «لقد تعاظمت القضايا في تطوير البلاد بصورة اسرع ممـا كانت تحل – قيم تلك العواقب ميخائيل غورباتشوف في تقريره السياسي الى المؤتمر السابع والعشرين – فالاستمرارية وخمول اشكال وطرق الادارة وانخفاض الديناميكية في العمل وتعاظم البيروقراطية – كل ذلك الحق بالقضية ضررا كبيرا وبدات تظهر في حياة البلاد ظواهر الخمود» .

وفيمـا كانت الكوادر تحل كل شيء وحتى الامور التافهة في نطاق ضيق، اي بصورة بيروقراطيـة بالذات ، كانت البلاد تنتظر في قاعات الانتظار لمقابلة المسؤولين . وكنا نجد دوما عشرين بمحـل عشرة من «الممنـوع» بالامس وبمحل عشرين «ضروري» عديم الجدوى الذي تعودنـا عليه لتونا – خمسين وكانت خمسون من «التنسيقات» التي لابد منها تتحول على مرأى منـا الى مئة او مئتين . وكان الكثير منها يلحق بالتعفن والتهرؤ معنويا وطبيعيـا ونادرا ما كان احد مرتاحا لذلك .

وبما اننا اصبحنا صريحين مـع حاضرنا ، لنكن صريحين مع ماضينـا ايضـا . فنحن نقدر حق التقدير ان التخلي عن طريق التغيير المختار يمكن ان يؤدي الى فقدان ثقـة الشعب بالاشتراكيـة . ولكن جزءا من هذه الثقة قد فقد حينما لم يكن هنالك بعد اي تغيير او جرى تقليده فقط، وبقيت امكانية ظهور الصيغة الثورية العصرية: «المزيد من الاشتراكية والمزيد مـن الديمقراطية» عمليا وراء افق اكثـر التطلعـات جراة . وفي جو الخمول الاجتماعية الى المؤتمر السابع والعشرين ادراكنا الاجتماعي على كل المستويات وفي مختلف الاشكال . وكان ذلك ميلا ذهنيا جماهيريا موحدا من حيث التوزيع ولكنه مختلف من حيث سمة الشمول وطابع تقييم الواقع ، والاهم من حيث اختبار الموقف الذاتي والجواب عـن السؤال : «واين الحل ؟»

تعود بدايات كثير من الاسئلـة والاجوبة الى عام ١٩٥٦ ، الى مؤتمر الحزب القياديـة ، مع حلول نيسان في صياغـة الادراك السياسي لجيل ولكنه دور غير متجانس . فاذا كان التغيير الحالي الذي علنه المؤتمر السابع والعشرين موجها بصراحة نحو تغييـر التركيبات «الجليدية» لبنائنا الاجتماعي وتلاحظ مسبقـا وبفطنة محاولة بعض القوى المعنيـة جعل الامر يقتصر على «اصلاح تجميلي» لنحن كما هو معروف. لم تتبع في عام ١٩٥٦ وبعده النصيحة الحكيمة – «تمعن في الجذور» .

ويمكن ان نقـول الان هكذا : ان المؤتمر العشرين بفكرته الموضوعية قد كشف وطور وشدد من حدة الحاجـة الاجتماعي جرى سبيل النقد الحاد فـي ولكن كانت لاتزال بينهما ثلاثة عقود من السنين ...

استقطبت في اللجنة المركزية نواة الحزب العشرين الذي لعب دورا هائلا (ابريل) عام ١٩٨٥ ، القوى التي قيمت الوضع الاقتصادي بصـورة مبالغـة وادركت ضرورة التغيير الجذري فـي حياة البلاد ، وتقدمت بفكرة تعجيـل تطويرهـا . هكذا حددت في الوثائق الحزبية الخطوات الاولى لعملية التجديد واعادة البناء

وتبرز نواة الحزب القيادية هنا كقلب نابض وكمجال تتحرك وتتكون فيـه قوى معينة من الاشخاص يتوقف عليها الى حـد كبير مصير التغيرات التي يتمخض عنها المجتمع . وهنا يمكـن التساؤل : هل ادركت تلك القـوى ضرورة وجوهر الانعطاف في المجتمـع قبل تجمعها وتكونها ككتلة واحدة في داخل نواة الحزب القيادية ؟ لا شك في انهـا ادركت ذلك . والا كيف استطاعت التعارف ومن اين ظهر مذهب التجديد المدروس من جميع النواحـي بمثل هذه السرعة؟ ويمكن هنا التساؤل مرة اخرى : هل ينبغي الافتراض ان المواطنين السوفيت الذين ادركوا اشياء كثيرة ، كانـوا كذلك من الطوابق الاخرى لصرح مجتمعنا ؟ بلاشك ، لان فكرة التجديـد لقيت تاييـد الاوساط الواسعة فورا . لقد اشير مرارا الى ان ذوي القلوب القلقة والعقول الباحثة لا يزالون يعانون المصاعب حتى الان حين نشهد تغيرات كثيرة في حياتنـا غير انهم اليوم على اجنحة الزمن وفي وادي المطامـع المشتركـة والمواقف المجددة . اما بالامس فكانت حياتهـم اصعب بكثير .

ان نموذج الشخصية الـذي يحدق الى الرئيس والدموع تسيل من عينيه لان رئيسه هو في عينيه ، رمز للوطن معروف منذ زمن بعيد ولقد تعرفنا على نموذج متناقض هو الانسان الذي ينظر الى الرئيس بغيظ واستياء ، لكنه على استعداد كذلك لعدم التمييز بينـه وبين البلاد ، بين حاضرها ومستقبلها ولرى بدلا من تحول الرئيس الى رمز للبلاد كلها بسبب «جاذبيته» مماثلته مع البلاد في الحالـة الاخيرة «بسبب نبذه» . ونظرا لانتشار الرؤساء على نطاق واسع جدا من الصعب في الحقيقة رؤية شيء من وراء ظهورهم العريضـة فالانسان يرى امامه هذا الظهر وحده على الدوام .

وهناك مثال لا ازال اتذكره . انه مثال احد معارفي الطيبين من رجالات المسرح البارزين في العاصمة ، الذي هاجر من البلاد . كان ذلك الرجـل كثيرا مـا يستريح في العام الاخير السابق لهجرته في بيت اصدقائـه الواقع في زاوية جميلة من مقاطعـة موسكو على مقربة من بيتي . كنـا احيانا نتنزه على ضفة النهر ونتحدث وكان حديثه يدور دوما حول موضوع واحد ، هو خلافات مسرحه مع دائرة الثقافة ، وحول دائرة الحظر والمنع التي لايستطيـع الخروج منهـا . وكان متركزا في هذا الموضوع الوحيـد الحساس اصالا ، كما لاحظت ، لكل ما كان حولـه من غروب الشمس ونقيق الضفادع ورائحـة الاعشاب العطرة . وكان يؤسفني ذلك وحتى يرعبني الى حد ما . وسالته في مرة «ماذا حدث لك ؟» وكانه اجاب قائلا : «عقلي متشدد» .

وكيف يعيش الانسان الذي يمنعه ظل الماكنيستم المؤقت من رؤية لون وطنه ؟ هذه ماساة . اقول هنا ان كل ذلك قد حدث قبل بدء التغيرات الجذريـة في البلاد بعامين فقط ... ويتحقق مثلا الاصلاح المسرحي الذي كان صاحبي يعمل مع الاخرين من اجل وضع اسسه بنشاط كبير حتى آخر ساعات اقامته في البلاد ، لعل مصير الموهوب على حدة يبين بصورة اقوى من اية حجج تجريديـة ان الخروج ليس مخرجا .

ان جوهر الوعي الوطني وما يبعثه من المشاعر ، يتجسد منذ زمن بعيد في الاعتقاد بان الانسان يشارك مصير شعبه التاريخي ، وبان مصيره جزء منه ، واهم عنصر في وعي وحدة هذا المصير ، من وجهة نظري انه يشمل التاريخ بكل ابعاده الثلاثة لا الماضي وحده مع ان اهمية التقاليد هائلة ، بل يشمل كذلك الحاضر والمستقبل خاصة ان الماضي المشترك الذي يمر من خلال الحاضر المشترك لابـد ان يؤدي الى المستقبل المشترك . وتشمل وطنية كل جيل من وجهة النظر هذه اصالتـه واسهامه الفريد في وطنية الشعب ككل ويعتبر الناس امكانية الاسهام بمثل هذا القسط ، بل امكانيـة كل فرد للاسهام به ، اعلى قيمة . كما يعتبرون استحالة الاسهام اشد البلاء .

يتوقف اختيار المصير في نهايـة المطاف على نظرة الانسـان الى العالم اجل ، انه لا يتوقف على الواقع نفسه فهو واحد للجميع بل يتوقف على موقف الانسان من هذا الواقع . هل ظل المثل الاشتراكي افضل مصير للشعب في تلك الظروف الحرجة ؟ هل بقي اعلى قيمة يجب التمسك بها مهما كلف الامر الى النهايـة او لم ير الانسان في ذلك المثل هذه القيمة بتاتا لانها تحولت في تلك الظروف الى عبارة فارغة فقط؟ هذا هو الحد الفاصـل ، بين ناقدي «الاشتراكية الواقعية» . لقد كان بعضهم يتالم لما رآه من العلل والنواقص في ظل الاشتراكيـة المقيدة بالقوالب البيروقراطية . امـا الاخرون فبداوا يتهمون الاشتراكية نفسها لانهم كانوا يعتبرون تلك القسمات القبيحـة من خصائصها العضوية . لقد خاض البعض خلافا مع الاشتراكية اذ لـم ترقهم واقعيتها . امـا البعض الاخر فكانوا يخالفون مع الواقـع مدافعين عن الاشتراكية . وقد وجد اسرى المثال الاشتراكي انفسهـم في تناقض مع الزمن ، اما اولئك الذين اصبحوا اسرى لذلك الزمن العابر فكانوا في تنافر مع المثال نفسه .

اود الاشارة مجددا الى ان تحديد الموقف كان امرا صعبا لاننا كنا ولا نزال نفتقر الى الاشتراكية ككل وذلك الشيء الرئيسي الذي ينتقصنـا بين النواقص الحياتية المتعددة ، ان هذه النقيصة الاجتماعية المبدئية كانت تحدث كما ندرك الآن سائر النواقص الكبيرة والصغيرة . وظهرت للوجود جحافل من «العائفين» المتزمتين في عدم الاكتراث بمصير حركتنا والذين رفعوا الشعار القائل : «يجب ان نعيش متجاهلين كل شيء» ، وكان الايديولوجيون المدرسيون في الوقت نفسه يضللون ملايين الناس يوميا بتعنت وعناد تطبيقا للمبدأ الذي اخترعوه والذي يعلن ان «الوقائع اذا لايتسع لها قالب النظرية فهذا لسوء حظ الوقائع للسهاء» .

لنتصور ان ما نعبر عنه اليوم بحرية ومن على المنابر الرئيسية جدا ، قيل في الماضي غير البعيد . لنتصور الوقائع كثير من التصريحات المخلصة في ظروف ذلك الماضي ؟ فكان آنذاك لتوصيـة الكتاب المقدس القائلة : «لا تحكموا لايحكم عليكم» معنى حقوقي حرفـي الخلاصة ان الانسان لم يقدر على خلق حاجته الى ادراك حقيقة المرحلة التي عاشها . ولكن لم تتوفر لديـه في الوقت نفسه امكانية تحقيق هذه الرغبة

(البقية على ص ١٢)

مبضع الذبذبات فوق الصوتية

ارجد الاطباء السوفيت جهازا جديدا يشفى الامراض بواسطة الصوت الموجه الى داخل بؤرة المرض واطلقوا عليه تسمية «انترافون» .

ان هذا الجهاز بسيط فى تركيبه وهو عبارة عن مجهر يعمل على غرار جهاز الراديو الذى يبث نفس البرنامج مطلقا بايقاع بذبذبة معينة . ان هذا العلاج الباطنى بالصوت يخلص المرضى على الاخص من احد الامراض الاكثـر انتشارا الا وهـو ترسب الحصى فى المجارى البولية .

وقد جرت العادة على استخراج الحصى بواسطة الشوطة او باجراء عملية او نعتى «بالتفجير» . اما الطريقة الجديدة فتتمتع بمزايا كثيرة . بيد انها تتطلب من الجراح دقة متناهية .

يعتقد الكساندر غوسكوف المرشح فى العلوم الطبية ان العلاج بواسطة الصوت غير مؤلم وغير خطير ايضـا اذ يغلب النعـاس على المريض خلال الجلسة التى تستغرق عشر دقائق، فى حين ان مدة العلاج الباطنى الكامـل عشرة ايام . وتخرج الحصاة بعـد جلستين او ثلاث جلسات عند معظم المرضى بصورة مفاجئة ودون الـم ولهذه الطريقة ميزة هامة ايضا ذلك أن الكليـة «تتاخر كثيرا كى تتعالى» بعد العملية وكلما كانت المدة اللازمة لاستعادة القرى اطول كان ظهور حصيات جديدة اسرع . اما جهاز «انترافون» فانه يتيح للعضو المريض ان يبدا العمل على الفو .

— لماذا تتاثر الكلية بالصـوت ؟ اصحيح انها تسمع ؟

ليست الكلية وحدها هى التى تسمع بل والانسجة الحية الاخرى المحرومـة من اعضاء السمع الخاصة . لقد قرات ذات مرة ان ايرازم داروين جد عالم الاحيـاء الانكليزى الشهير اجـرى تجارب غريبة : كان يعزف لساعـات عديدة على البوق امام ازهار الخزامى الى ان تـذبل . ومن المعـروف ان الموسيقى الهادئة والخفيفة تؤثر تاثيرا حسنا على النباتات وان الشتـلات الصغيرة تنمو على نحو افضل . فقررت انا ايضا القيام بتجربـة حيث وجهت نحو الكلية صوتا عاديا مسموعا بذبذبة قدرها ٢ر٥ كيلوهرتـز . ان الاذن البشرية تستقبل الاصوات فى المجال ما بين ٢ر٥ الى ٣ كيلوهرتز على الفضل وجه . ان الاطفال الحـديثى الولادة يبكون لدى سماعهم هذه الذبذبة كما تسمع الام صراخ الصغير حتى اثناء النوم . فهل يمكن الا تكـون الاذن واعضاء اخرى مستعدة لالتقاط هذه الذبذبة اكثر من سواها ؟

لقد اكدت التجارب الحدس اذ تغيرت الكلية تحت تاثير الاشارة الصوتيـة فاشركت الاحتياطات الخفية كالهـا مامورة وبدات العمل ودفعت الحصاة المجرى من تلقاء ذاتها .

— هـل سيحل العلاج الباطنـى الصوتى محل العلاج التقليدى بصورة كاملة ؟

لحد الان لا . فالحصيـات الكبيرة تستخرج بالجراحة فقط ، كمـا فى السابق، وعندما تكون الكلية قد توقفت عن العمل لمدة طويلة ، فان ارجاعها الى الحياة الطبيعية مستحيل . اما فـى الحالات الاخرى فان الصوت يساعـد ولقد تقلص عدد العمليات فى مستشفى الطيران للابحاث العلمية حيث يراس الكساندر غوسكوف العمل فى المختبر بنسبة الضعفين .

اننا نجرى فى الوقت الحاضر تجارب على اعضاء اخرى . وبالرغم من انـه ما زال التحدث عن النتائج سابقـا لاوانه ، الا انى اعتقد انه سيظهـر اتجاه جديد فى الطب هو الاتجـاه الصوتى الناجع وغير المؤلم .

يلينا كوليسنيكوفا

رأى اختصاصى

الارهـاق كيف نعالجه؟

«الادوية المضادة للارهاق» معروفة منذ امد طويل وفى كـل بقعة من بقاع الارض بيد ان هذه العقاقير المهدئة تنتقـل الى جسم الانسان ، الى جانب التهدئة ، جرعة من الخمول ، اذ انها «تجمد» الانفعالات القوية وتحولنا الى «فاقدى الاحساس» وهذا يعنى ان شراء صحتنا يجرى على حساب افقار حياتنا الروحيـة حتى وان كان هذا الافتقار مؤقتا .

كيف سيظهر هاملت الثائر اذن على خشبة المسرح وقد تحول الى انسان خارق ، بارد الاعصاب ، بعدما بلع حبة من تلـك الحبوب ؟ او كيف ستدير الدرس فى المدرسة دون ان يكـون باستطاعتك تقبل اى شىء بارتياح ؟ او ان تلتقى بمن يهـواه قلبك ؟ وبعبارة اخرى ، كيف ستعيش حياة هانئة وان تتنفس ملء رئتيك ؟

اكتشف العلماء السوفيت مادة تزيل ضرر الارهاق لكنها لا تقضى اذ ذاك على حيويـة الانسان لا الجسديـة ولا الانفعالية .

يقترح يفغينى يوماتوف ، الدكتور فلسفة فى العلوم الطبية ، ورئيـس فريق علماء معهد انوخين للابحـاث العلمية فى الفيزيولوجيا الطبيعية ، ان نبدا حديثنا من الطرف الاخر :

— كم من كلمة فى اللغة الروسية يكاد يكون حل محلها تعبير «ارهاق» : صدمة ، اسى وحزن ، كآبة ... اما نحن فاننا نضع كل هذه الاحاسيس على مستوى واحد ، اجل . يضـاف الى ذلك انه ماعدا الارهاق او بالاصـح قبل الارهاق توجد انفعالات سلبيـة مالوفة وهى غير نافعة لكنها ضروريـة كليا .

لقد اكتشف العلماء قبل مدة وجيزة امرا مثيرا بالفعل ، ذلك ان الانفعال الموجب لا يمكن له الظهور فيزيولوجيا فى وضح النهار وعلى طريق سوى كما يقال ، بل يلى الانفعال السلبى للـمعلف ان حالة رهيبة تنمو مع الوقت لـدى المرء الذى «كل شىء لديه على مـا يرام بصورة مستمرة» ، هى غيـاب الانفعالات اى كانت هذه الانفعالات .

اما الارهاق فهو قضية مختلفة كليا انه المرحلة التالية، حالة سلبية طويلة الامد لزجـة وخاملة ، وقد يكـون الانسـان سعيدا اذا تبـدل وحلت الافراح محل الاشجان ، لكن الارهاق لا يفارق ، انه يتشبث بضحيته بكل قوة ، اما المرحلة التالية هذه فانها لاتحـل دائما عندما تثور اعصـاب الانسان ..

— لنفرض اننا سوينا الامور مـع الانفعالات السلبية ، اذ يجب الترحيب بها . لكـن كيف يجب ان يكـون الموقف من الارهاق ؟

— ننبغى محبته والخوف منه على السواء فمن دون الارهاق لا يمكن ان يكون هنالك لاحب ولا ابداع . وعلى العموم لا يمكن ان يكون هنالك اى شان عظيم هذا من جهة ، اما مـن الجهة الاخرى ، فان كل ارهاق يلتهم من صحة المرء لقمة . اما عـواقب الارهاقات الطويلة والكثيرة التكـرار فهى فرط ضغط الدم والذبحة الصدرية والتنكرز الانسدادى والقرحة والعصاب.

— ينتج من ذلك اننا لا يمكن ان نعيش من دون ارهاق . اما من مخرج؟

— يوجد هنالك مخـرج . يجب «ابقاء الارهاق حياه لكن تنبغى ازالـة ضرره .

لقد دلت التجارب التى اجريت على الحيوانات فى ظروف متماثلـة على ان بعضها يتحمل بهدوء كبير مصـائب ومكائد التجارب ، اما البعض الاخـر فانه وللاسف يمرض . يستخلص مـن ذلك ان هنالك آلية ما طبيعية لالغاء مفعول الارهـاق المضر وان هـذه الآلية تعمل عند البعض ومعطلة عنـد البعض الاخر .

وقد دلت التجارب اللاحقـة على ان هذه الآلية تنتقل بالوراثة . وتبين ان تبادل المواد النشيطة بيولوجيا التى تشارك فى تشكيل الارهاق تتغيـر بشدة فى اثناء الارهاق اما بعد ذلك.. فان هذا التبادل يعود بسرعة ، لدى انواع الحيوانات المنيعة ، الى وضعه الطبيعى . لكنه يبقى مختلا عند تلك الحيوانات غير المنيعة .

وهكذا يتضح ان الية الـردع الالى والحد الذاتى من الارهاق قد اوجدتهما الطبيعة بنفسها ، لكن هذه القضيـة المخفية لم تتضح الا قبل مدة قريبة ان الارهاق غير خطير الى ان يبلـغ حدا معينا يصبح اذا تجـاوزه خطرا فاذا كان الرادع الآلى الداخل سليما فلا وجود للعواقب الضارة ، امـا اذا كان «معطلا فان الارهاق ياخذ مجراه «ليضرب» على الاعضاء الداخلية، ليصيبها الخلل «معيار الارهاق» ويصبح المرء مندفعا ، ويفقد السيطرة على ذاتـه ويخرج عن طوره ...

لقد بدانـا بالبحث فى الدماغ عن المادة التى توجه امد الارهاق والتى هى «السائل الكابح» له واستمر ذلك مدة ثمان سنوات وعثرنا فى النهاية على تلك المادة عينها . وهى موجودة فى دماغ كل فرد منا . بيد ان كميتهـا تتحدد وراثيا ولا تصل احيانـا الى المعدل الطبيعى . وهذا ما يجعل الناس فاقدى الحول امام الارهاق .

اما الان فينتظر من الاختصاصيين فى صناعة الادوية ان يحولوا هذه المادة الى دواء. ومن اجل تنفيـذ ذلك يجب القيام بابحاث لتحديد الشكل الامثـل لادخاله فى الجسم وتحديد الجرعة ووقت اعطائها المريض ... اننا نسعى على العموم الى ان يسير الارهاق عنـد الانسان سيره ، كما هو مفترض ان يسير . لكننا نسعى الى ان يعمـل الكابح عند الاقتراب من نقطة الخطر علما بان هذا الكابح طبيعى لكنـه ضعيف التاثير لدى البعض .

— لكن هل من الممكن ابتكار دواء ذى تاثير عكسى اى دواء يستدعـى الارهاق عند اولئك الذين لا يؤلـمهم شىء ، اولئك الاشخاص القليلى البشرة واللامبالين ؟

— من الممكن ان يصبح بمقـدور الطبيب ان يصف فى يوم من الايـام لكل حالة من حالات الارهاق جرعة جد دقيقة . وذلك لضمان صحة وعمـق القلق . لكن هل يجدر بنا استغلال ذلك ؟ هذا ما يجب التفكير به ....

الا الوفا

ايليا فايس

المجتمـع السوفيتى بـين الحاضـر والماضى

(بقية المنشور على ص ١١)

بصورة طبيعية ، ونقول ان البيروقراطية لو لم تعرف الدفاع عن نفسها لكانت فانية انها كانت ولاتزال تعرف ذلك حتى الآن .

الـى النسب ليس فقط من حيث تطبيقى ونظرتى العقائدية الواعية الى العالم بل وكذلك من حيث تقاليـده فاللقى وخيرتى المهنية ، النسب الى المؤمنين بالاشتراكيـة ، الى الذين لبنوا قضيتهـا وهم شبان صغار مقتنعين بامكانية البحوث الواسعة داخلها ومعالجة كل مسائلها بصورة علميـة والذين اخذوا ينظرون اليها نظرتهم الى قضيتهم الشخصية الخاصة . لذلك عشت بعض اللحظات كنت افقد صبرى فيها او كانت واقعـة ما تثير سملى لنجاة بوقاحتها الخارقة ، ولم اكن استطيع التزام السكوت بصرف النظر عن انى كنت اعلم بوضوح حقيقة ما كان حوالى وما يمكن ان يسفر عنه موقفى من عواقب بالنسبة لحياتى الشخصيـة غير انى كنت على قناعة فى تلـك اللحظات ان الصمت فى مثل هذه الحال يعنى التسليم باهانتى انا شخصيـا وكاننى اتلقى صفعة ، مثلا ، بهدوء ودون رد . او بعبارة اخرى لم يكن لى خيار ابدا ، كما لا خيار فى سؤال هاملت الشهير : «تكون ام لا تكون» مع ان كلمة «ام» موجودة . الانسان يجب ان يكون مطيعا . ولكن يجب ان يكون دون فقدان هويته . ان وجود بطاقة العضوية فى الحزب فى الجيب فوق الصدر الى جانب «الخنجر تحت الابط» وانعدام العقل المستقل، ان هذا الخليط المفرق هو تناقض صارخ مع طبيعة الانسان ، وطبيعة الشيوعى كما كان يبدو لى دوما .

والمقدم لكم لمحا عن بعض الامثلة من حياتـى ، كتبت عـام ١٩٦٧ بالتعاون مع احـد الصحفيين البارزين مقالا بعنوان «فى الطريق الى المعرض الاول» . ونشرنـا ذلك المقال الذى انتقدنا فيه مظاهر تدخـل العناصر البيروقراطية غير الطبيعى فى عملية الابداع ، وكان المقصود ذاك التدخل الذى اعتبر الان اجراء غير مسموح به اطلاقا . واضطررت مثـل زميل الى ترك مكان العمل (المرموق الى حدما). وبعد فترة وكنت اعمل فى هيئة تحرير دوريـة اخرى ، اعترضت فى اجتماع داخلى على نشر عدد من المواد . اذ لم يكن لها مبرر سياسى كاف من وجهة نظرى . وكان رد الفعل على موقفـى سريعـا جدا دون ايـة مماطلة فاضطررت الى الانتقال الى معهد علمى والقيام بابحاث فى مجال علم الاجتماع. ثم عشت مراحـل اصعب . ولعلى استحق اللوم لان سلوكى كان شبيها بسلوك دون كيشوت الى حدما . فبدات فى اوقات الفراغ اجمع دراسات غير منشورة فى مواضيع تاريخ المجتمـع الاشتراكى ونظريته . ولكن بعض تلك الدراسات تضمنت تقييمات واستنتاجات تختلف عن تلك الرسمية فى تلك الاعوام ولذلك وصفت ارائى و«نشاطاتى» بانها منافية للانتماء الحزبى .

لعلى استطيع القول الان ان اختيارى كان صائبا اذ كنت احاول فتح الباب الذى فتح الان . لذلك فان الانعطاف فى سياسة الحزب والبلاد من دواعى سرورى الشخصى . فثمـة امل الان فلعل ارائى التى كانت قد وضعت قبل ١٢ عاما بانها منافية للانتماء الحزبى لم تكن منافيـة الا لاراء «المحافظـة البيروقراطية السوفيتية الاشتراكيـة البدائية» كمـا سماها الكاتب سيرغى زاليغين مؤخرا ؟

غير ان شعورى بالسرور يمتزج فى قلبى بانفعالات اخرى شديدة كذلـك فانت تشاهد بام عينك التطورات المتفقة تماما واحلامك الخاليـة واعتقاداتك القديمة ، بينما تبقى متفرجا فقط يقف جانبا ، بدلا من المشاركة فيها بكـل قدرتك ومعارفك .

ان البعض لم يدرك حتى الان واقع انتقالنا الى مجتمع يعيش مرحلة التغيير لحالة الجمود والتبجح وحالة الحركـة والانتقاد على طرفى نقيض ومما يتصف باهمية خاصة فى هذا الصدد اجتماع اللجنة المركزية الكامل المنعقـد فى كانون الثانى (يناير) الماضى . لا اعرف رد فعل الاخرين على الفكر السياسى الغنى المضمون ، اما انا فاشعر عند الاطلاع عليه بنهوض روحى دوما . ومن الجميل ان يبدا الان مثل هذا الفكر بازاحة الخطب الفارغة المحبوكة من المصطلحات السياسية من مجال الحياة الاجتماعية ان التحليل السياسى لعملية التجديد فى الاجتماع ، سيمكن من انخراط قوى مجتمعنا الحية فى عملية تجديده ونتيجـة ذلك تتغير كذلك كثير من مواقف الناس ازاء اوضاع المجتمـع السابقة . ويجب ان تتحول معارضتها حسب منطق الاحداث ، اذا ما كانت شريفة الى مشاركة المعارضين السابقين بنشاط فى بناء الواقع الجديد بالفعل كما يجب ان يندمج انتقاد الحالـة السابقة مع العمـل فى سبيل تثبيت التغييرات . من السخف ان يقف المرء مترددا امام البـاب المفتوح . يجب الدخول اذا ما قيل : ادخل .

بدات اكثرية الناس تشعر بالحماس والسعادة عند ملامستها الاولى لهذا العمل الجماعى الجديد المبدع . وبالعكس لا يمكن ان نغبط اولئك الذين لم يفارقهم بعد الامل فى تحقيق ما يكمن لديهم من قدرة على الابـداع خارج مصير مواطنيهم التاريخى المشترك . ليس من البلاء التاخر فى حضور الوليمة ، بل من الخطر التاخر فى المجىء للمشاركة بالحصاد وصنع الخبز .

ماذا يعطينا التغيير وماذا نعطيه؟

طرح الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى فى كانون الثانى (يناير) عام ١٩٨٧ امام البلاد مسالة مكانـة الانسان فى التغيير والعامل البشرى بصفته العنصر الاساسى للانقلاب الثورى فى مصائر المجتمع بكامل ابعادها . وتتحدث الاكاديمية تاتيانا زاسلافسكايا رئيسة الرابطة السوسيولوجية السوفيتية عن ارائها فى ذلك وعن الاتجاهات الاساسية للسياسة الاجتماعية فى الاتحاد السوفيتى .

— ان الاستنتاج حول تشديد دور العامل البشرى فى حياة المجتمع يعلله العلم استنادا الى تحليل الواقع . لكن ادارة الناس لا تسهل فى الممارسة بمرور الزمن بل تتخذ نزعة نحو التعقد ...

— ان الناس الذين يجب ان ينظم سلوكهم نظام الادارة الحالى يبتعدون اكثر فاكثر عن نموذج ما يسمى «الانسـان الاقتصادى» الذى يحس فقط بالتحفيز المادى والخطر الادارى . وتتوقف فعالية الادارة الى حد كبير على سعة مجموعة «المحفزات» و«اللامحفزات» المستخدمة . واذا كانت المحفزات تنحصر فى «الروبل» من الاجرة والمكافاة فان الجزء الاكبر من مصالح البشر يبقى خارج التاثير الادارى.

يتميـز النظام الحالى لادارة العامـل البشرى بالتصلب الشديد وانعدام المرونة والتكيف الضعيف لظروف المكان والزمان المتبدلة . وينجم عن هذا كفاح المسؤولين الاقتصاديين ضد نص الارشادات المتينة التى لا تواكب الزمن والشبيهـة «بالموتى المتشبثين بارجل الاحياء» . بيد ان «الموتى» فى هذه الحال يتمتعون بقوة اكبر من قوة «الاحياء» لان القانون يحميهم .

تبين نتائج الدراسات السوسيولوجية ان خمس جميع العاملين تقريبا يعمل بكامل قدرته سواء فى المدينة ام فى الريف . ويعتبر الباقون انهم لا يعملون بكامل قدرتهم وان بوسعهم فعل المزيد فى ظروف اخرى . ولم يتسن لنظام الادارة القائـم حتى الان فى عدد من الحـالات التغلب على تاثير العوامل المعوية . وانخفض مستوى انتظام التطور الاجتماعى الاقتصادى . ومن الضرورى من اجـل تلافى مثل هذه العواقب فى المستقبـل التغلب بالدرجة الاولى على غربة جزء من العاملين عن اهم القيم الاجتماعيـة وتوحيد المصالح الشخصيـة والفئوية والاجتماعية . ويعتبر الجهاز الاقتصادى والسياسة الاجتماعية الوسيلة الرئيسيـة لهذا التنسيق فى المجتمع الاشتراكى .

— كثيرا ما تفسر السياسة الاجتماعيـة فى المراجع العلمية والسياسية بانهـا اطروحة حول تحسين الوضع المادى المتماثـل لكل فرد فى المجتمع . فهل لمثل هذا التفسير مبرراته ؟

— ان مثل هذا التصور ، فى اعتقادى ، مفرغ من محتـوام . ففى الواقـع تستحق السياسة الاجتماعية تسمية السياسة فقط لانها تنص لا على التحسين المنتظم لظروف حياة جميع فئـات السكان بل على السمـو ببعض الطبقات والفئات والشرائح الاجتماعية والتحسين المعتدل لوضـع الاخرين واستقراره وحتى التردى المباشر لاوضاع الفريق الثالث (بالدرجة الاولى اولئك الذين انتحلوا لانفسهم امتيازا فيه معلل قياسا الى الجزء المتبقى من الكادحين) .

— ولكـن ينبثق السؤال : اذا كانت هذه السياسة تحمل دائما طابعا متمايزا مفرزة لفئات اجتماعية يؤلف بعضها عماد المجتمع فى نضاله من اجل الشيوعية والبعض الاخر يعتبر حليفا موقتا والفريق الثالث يقاوم النضال ، فكيف يمكن تمييز هذه الفئات ؟

— من الواضـح ان مستوى رفاه الفئات لا يمكن ان يكون مقياسا ، اى تقسيم المجتمع الى شرائح فقيـرة جدا ومتوسطة والغنى . فالخط الواقعى لا يمر من هنا وبالتالى فان مهمة تعديل مستويات رفاه جميع الفئات والطبقات والشرائح ليست ملحة الان . وان المعيار الحقيقى للموقف من مختلف فئات وشرائح المجتمع يجب ان يكون موقفها من التغيير الجارى للعلاقات الاجتماعيـة ودرجة تطابق مصالح الفئات مع مصالح المجتمع التى يحددها الوضع الموضوعى للفئات المعنية فى الانتاج الاجتماعى .

واعتقد بان السند الاجتماعى فى النضال من اجل تكميل العلاقات الانتاجية ورفعها الى مستوى القوى المنتجة وبالتالى من اجـل مستقبل البلاد ومكانتها فى المجتمع الدولى هو الجزء الاساسى من العاملين المؤهلين فى مجال الانتاج الاجتماعى (دون تقسيم الى عمـال ومهندسين وفنيين ومسؤولين اقتصاديين) . لان لجميع هذه الفئات مصلحـة حيوية بتعجيل التطوير الاجتماعى الاقتصادى الذى لا ينمو من دونه مستوى الحياة . وعلاوة على ذلك تملك احتياطات ضخمة لرفع النشاط العملى .

ويؤلف الفئة الثانية افراد المجتمع المستعدون للعمل بفعالية وجهد اكبر ولكن لا بالشروط العامة بل خارج قطاع الانتاج الاجتماعى . فى الاستثمارة الشخصية او على اساس التعهد العائلى او فـى فصائل البناء الموسميـة او فى مختلف انواع الاعمال . وبما ان عمـل هذه الفئات ضرورى للمجتمع وعالى الفعالية فان من المفيد ان تعقد معها اتفاقيات بشروط معينة متبادلة النفع . بيد ان تطور مثل هذه الفئات بمـا فى ذلك مستوى مداخيلها ونمو الرفاه تنبغى مراقبته ، كيلا تتحول الى شريحة برجوازية صغيرة تعتاد «الحياة الفاخرة» واعتقد بان مداخيل العاملـين فى القطاع الفردى يمكن ان تفوق بمرتين او ثلاث او حتى اربـع مرات مستوى اجور الفرد فى الانتاج الاجتماعـى لكن زيادتها بعشر مرات مثلا يعتبر افراطا غير مبرر .

واخيرا تتالف الفئة الثالثة من شرائح يضطرها وضعها الموضوعى الى التشبث بالقديم ومعارضة التحولات التقدمية بكل السبل ، لاسيما وان هذه الامكانية متوفرة لديهـا . وهذا بالدرجة الاولى جزء من العاملين فى الدوائر الاقتصادية المركزية وكذلك اداراتها المحلية الذى التفـا فى الاعوام الاخيرة شريحة بيروقراطية متزايدة تتمتع بامتيازات لا اساس لها اجتماعيا وتهتم بالمحافظة على النظم السابقة .

ويجب ان ندرج هنا ، مع الادراك الكامـل للفوارق النوعية ، ذلك العالم الذى ضيق عليه كثيرا لكنه لا يزال قائما ، عالم «الظل» للمتلاعبين والمضاربين والسماسرة والمرتشين ومختلسى اموال الدولة . ولقد وجه ضدهـم قانون مكافحة الكسب غير المشروع . وينقسـم هؤلاء الى مجموعتين مختلفتين تماما . بيد ان الصحافة تكتب بانتظام عن كشف الصلة بين المتلاعبين «فى الظل» من جهة والعاملين الفاسدين فى جهاز الادارة من الجهـة الاخرى . ويمكن التاكيد بثقة ان هؤلاء واولئك ما كان بوسعهم تلبية مصالحهم الشخصيـة بهذا القدر الكامل لولا مثل هذه الصلة .

— الا ينتج عن ذلك ان الحل فى هيئات الادارة المركزية يعد ذاته يشهر بالانسان ؟

— كلا ، بتاتا . ففى منظمة واحدة يمكن ان يكون ناس ذوو ميول تقدمية وناس محافظـون وتكمن القضية فى السلطـة ، الى من تعود ومن المسيطر ؟ لكن المسيطرين فى كثير من الدوائر ويا للاسف ، اناس ياملـون فى انتظار «تردى الطقس» وتخريب التغيير خفة . ويجب ان يوجه ضدهم حد السياسة الاجتماعية . فعلى سبيـل المثال يكمن احد السبل المبدئية لتقوية العدالة الاشتراكية فى ازالة الظروف التى تساعد هؤلاء العاملين او اولئك فى مجـال الادارة على الزار امتيازات لانفسهم ، الامر الذى حدث فى السابق مرارا والذى لم يستاصل نهائيا بعد .

— المعروف ان السياسة الاجتماعية تتجسد فى البرنامج الاجتماعى الذى يتضمن مهمات قريبـة وتكتيكية واهدافا استراتيجية . فما الذى يمكن ان يؤلف مضمـون برنامج الحـد الاقصى الاستراتيجى ؟

— لقد تضمنت مواد المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعى السوفيتى اهم عناصر البرنامج ذى الطابع الاستراتيجى . لكن لا توجد وحدة فى الاراء بين العلماء عند المعالجة الملموسـة للمسائل .

واعتقد بان اهم الخطوات هى التالية :

اعتماد الجرد الرسمى لمداخيل السكان الشخصية على اساس لوائح تملا فى نهاية العام او الفصل والانتقال من استقطاع ضريبة الدخل من الاجرة الى جباية الضريبة من مجموع دخل الاسرة بمراعاة كل اشكال الدخل الاضافى . واقرار تعريفة للضريبة بحيث تعفى الاسر ذات الدخل الادنى من المتوسط من الضريبة ، اساسا من الاسر ذات الدخـل الاعلى .

اما الخطوة الثانية على الطريق الاستراتيجـى فهى اعداد وتطبيق الاصلاح الشامل : ا-للاجور فى مجال الانتاج الاجتماعى ، ب-لاسعار سلـع الاستهلاك ، ج-لمبادىء توزيـع الخيرات من الارصدة الاجتماعية .

— كيف يمكن تحديد الحد الصائب بين توزيع الخيرات مدفوع الاجور والمجانى ؟

— يعتقد عدد من العلماء (وانا من بينهم) بان توزيع الخيرات المجانى من صناديـق الاستهلاك الاجتماعية يجب ان يضمن الحـد الادنى المؤمن لجميع افراد المجتمع للتمتـع بالخيرات كالسكن والتعليم والخدمة الطبية . امـا الخيرات التى تستهلك زيادة عن هذا الحـد فيجب ان تكون مدفوعة الاجر من المداخيل .

ان الممارسة الراهنة لتوزيع مداخيل العمل قائمة بشكل مغاير . فالموقف الاجتماعى الاقتصادى من تقسيم مجالات توزيع الخيرات مدفوعة الاجر والمجانية يستبدل بصورة غير معللـة بالموقف المادى الشيئى عندما تباع بعض انواع الخيرات (كالملابس والمواد الغذائية مثلا) بينما يقدم البعض الاخر (كالمسكن والخدمة الطبية والتعليم) مجانا . وتقيد هذه الممارسة بصورة مصطنعة امكانية تحويل مداخيل العمل الى الخيرات التى يحتاجهـا الناس اكثر من غيرها (المسكن وبطاقات الاقامة فى المصحات والمساعدة الطبيـة الراقية ، الخ) ويقل بذلك الاهتمام بالعمل . وهى علاوة على ذلك تعنى فى الحقيقة اعادة التوزيع العفوى وغير المنتظم للمداخيل بين الفئات التى لا تتمتع بامكانيـة متكافئة لاستخدام صناديق الاستهلاك الاجتماعيـة ويؤدى هذا عملا الى اشتداد التمايز الاجتماعـى الاقتصادى بين السكان ، وعلى الاغلب بصرف النظر عن العمل .

وتنبغى الاشارة بخاصة الى الطابع الخفى عن المجتمع لاعادة التوزيع التى لا تعرف ابعادها فى الواقع . واخيرا يؤدى التوزيع المجانى للخيرات الاستهلاكية النادرة الى زيادة نقصانها المصطنع والى التبذير فى استخدامها وكذلك تركيز العمليات السوداء حوله . لان دور العامل البشرى هو اهم شىء فى توزيع الخيرات المجانية ، بيد ان الانسان ليس على المستوى المطلوب دائما .

— يخيل الى ان هنالك اسئلـة ستتطلب فى المستقبل حلا . وهى كل ما يخص طرق تبديـل الاجور والمداخيل الاخرى بخيرات الاستهلاك التى تباع بالنقود .

هذا صحيح فعلا . فنحن نواجـه انحراف الاسعار الكبير عن القيمـة . فاللحم والحليب والزبدة تباع باسعار ادنى كثيرا لا من قيمتهـا الاجتماعية فحسب بل من كلفتها ايضا . وتقدر لتغطية الفرق بين اسعار الشراء العالية للحـم والحليب واسعار المفرق المنخفضة لمشتقاتها من ميزانية الدولة ، وهو يؤلف بالمناسبة عشرات المليارات من الروبلات . ويوزع نصف هـذا المبلغ عفويا وفق مبدا غريب جدا بمثابة اعانة لفئات السكان التى تشترى المواد الغذائيـة باسعار الدولة الثابتة . والنتيجـة بالنتيجة تحفز بصورة مصطنعة استهلاك المنتوجات الاندر ، بينما الاصعب كبح ذلك . وفى نهاية المطاف يكسب من هذا النظام ذلـك الجزء من السكان الذى يحظى من دون ذلك بالامتيازات ، وتخسر اغلبية الكادحين وبخاصـة سكان الريف والمدن الصغيرة التى تمون باللحم والحليب من خلال المتاجر بصورة اسوا بكثير .

ويلعب دورا مماثلا التمـايز غير الكافى بين اسعار البضائع تبعا للنوعية . وقد خفض كثيرا فى الاتحاد السوفيتى ولهـذا فان البضائع ذات النوعية العالية هى الاندر عندنـا . وان ادخال هذه البضائع فى فئة خاصة والتخلى عن بيعها الحر واتاحة فرصة شرائها لشرائح محدودة من السكان يعنى كذلك اعادة التوزيع الخفية للمداخيل المتاتية من العمـل وبالتالى الاخلال بمبدا التوزيـع الاشتراكى .

ترتبط مسالة اسعار المفرق ارتباطا وثيقـا بمسالة وجود عدة اسواق تعاونية فى البلاد تتميز بتشكيلة ونوعية واسعار البضائع ، وكذلـك بتكوين الفائض التى تشترى من هذه الاسواق .

اعنى التجارة المفرق الحكوميـة والتجارة التعاونية وسوق الكولخوز وبيع البضائع بالبطاقات واشكال التوزيع المغلقة وشبكة متاجر «بيريوزكا» بالعملة الصعبة ، الخ .

— الا يعنى الفرز الفعلى لعدة اسواق تعاونية تمايزا جوهريا للقيمة الشرائية للروبـل الذى يكسبه مختلف فئات العاملين ؟

هذا صحيح فعلا ويكون

— هذا استنتاج منطقى . فنظام الاجور فى البلاد قائم انطلاقـا من الافتراض حول مساواة جميع الروبلات المكتسبة بالعمل . وبالنتيجة يتبين ان الاحجام النهائية لاستهلاك بعض الفئـات لا ترتبط احيانا بكمية العمل الذى انفقته .

وينبغى التفكير مليا قبل الاقدام على رفع اسعار بعض بضائع الاستهلاك اليومى ودفع اجرة السكن زيادة على الحد الادنى المضمون اجتماعيا واعتماد الدفع الجزئى لاجرة الخدمات الطبية ويكمن هنـا السبب الرئيسى الادخالى لاعداد وتطبيـق اصلاح الاسعار والاجور فى برنامج الحد الاقصى .

وختاما فان الاتجاه الثالث للعمل المقبل التى سيؤلى ثماره بعد الخطـة الخمسية الثانية عشرة وربما الخطة الثالثة عشرة هو نقل وظائف ادارة تطور المجال غير الانتاجى من الدوائر الفرعية الى المجالس المحلية بما فى ذلك انشاء المرافـق الارتكازية الاجتماعية .

— ما هى الشروط التى يستحيل من دونهـا تحقيق البرنامج الاجتماعى بنجاح ؟

— ينبغى اولا التخلى عن النظرة الى السياسة الاجتماعية بمثابة وسيلة «لترقيع الثقوب» ، وحل المشاكل الآنية واضفاء طابع استراتيجى عليها .

ثم الدمج العضوى بين برامج ادارة التطـور الاقتصادى والاجتماعى والمراعاة الدقيقـة فى السياسة الاجتماعيـة للعواقب الممكنة للحلول الاقتصادية المعتمدة ، ولحاجات المجتمع فى البرامج الاقتصادية . ويجب ان تراعى ليس فقط مكاسب المجتمع من هذه التدابير او تلك بل كذلـك «الثمن» الذى ينبغى دفعه لقاءها . ويجب التنبؤ بالعواقب المرافقة للسياسة المرسومة وجعلها تصل الى الحد الادنى .

وينبغى استخدام السبل الديمقراطية على الاغلب لاعتماد الملاكات الجديـدة والتخلى عن ادخال المبتكرات الاجتماعية الادارى البيروقراطى والشكلى .

ويجب اتخاذ موقف متمايز من حل المشاكـل الاجتماعية لمختلف الجمهوريات والمناطق والفئات الاجتماعية الديمغرافية والمهنية وغيرها .

وتنبغى تسوية الصلات العكسية للادارة وكذلك التطوير المطرد للاحصاءات الاجتماعية الضعيفة جدا فى الاتحاد السوفيتى واجراء دراسات سوسيولوجية فى المجال الاقتصادى .

ويجب عموما تكميل تنظيم الابحاث العلميـة واشكال صلة الابحاث الاجتماعية الاقتصاديـة بالتطبيق ، هذه هى الشروط التى يساعدنا تنفيذها على بلوغ النجاح .

اجرى الحديث
فلاديمير غلوتوف

انتخابات في قسم الشرطة

اصبح الرائد رشيد صافي خانوف (٣٥ عاما) رئيسا لقسم الشرطة اذ انتخبه زملائه في اجتماع عام .

علق في قسم الشرطة رقم ١٣٦ ذات يوم اعلان غريب يقول ان العاملين في القسم يجب ان ينتخبوا في اجتماعهم العام رئيسا لهم . ان الرئيس السابق الذي عمل في القسم على مدى الاعوام الخمسة الاخيرة نقل الى منصب اعلى فتقرر اجراء مسابقة بين المرشحين لاحتلال المنصب الشاغر . وجاءت هذه المبادرة غير العادية من لجنة الحزب في الناحية . وايدتها اللجنة التنفيذية لمجلس نواب الشعب في نفس الناحية وكذلك الدائرة الرئيسية للشؤون الداخلية التابعة لمجلس بلدية موسكو . لم يعد انتخاب مدير مصنع ما ومدير معهد عال خبرا صحفيا مثيرا في بلادنا اما في الشرطة حيث يقسم اليمين كل من يعمل فيها ، ويعتبر كل رئيس قائدا يخضع لاوامره الجميع بلا اي اعتراض ، فيعد ذلك امرا جديدا .

وبعد ان تخلص الناس من شلل الاستغراب بدات حملة انتخابية حقيقية فمن طبيعة الانسان ان يكون له رايه لاسيما برئيسه . وعلى الرغم من اختلاف الاراء اتفقت الاغلبية على عدم ضرورة دعوة غريب . اما المنصب الجديد فترشح له رجلان من اصحاب الخبرة الكافية والمعارف الفنية والاخلاق الطيبة وهما نائبا رئيس القسم الرائدان فيتالي لوباتين ورشيد صافي خانوف وكان كل منهما قد بدا عمله في الشرطة من منصب شرطي لفئة وهما من مواليد نفس العام ، ولا يختلفان من حيث القدم وطرح الترشيحات على بساط بحث الاجتماع العام وكان على المجتمعين الاختيار .

تحدثت بعد الاجتماع مع الذين حضروه من القادة على اختلاف رتبهم وتبين لي ان البعض كانوا يميلون لجانب فيتالي لوباتين بينما كان البعض الاخر يؤيدون رشيد صافي خانوف .

وكانت كفة الميزان منذ بدء الاجتماع تتارجح بين المرشحين وكان ذلك امرا طبيعيا لان الفوارق الكبيرة بين المرشحين تجعل من اية انتخابات شيئا شكليا . ثم اخذ رشيد صافي خانوف يسبق زميله شيئا فشيئا . فما هي الصفات التي راى الخطباء انه يتفوق بها . كان ذلك ما لا يسجل عادة في الاستمارة ، ويبقى خارج اطار الاحاديث الرسمية . انه لايدرس المرؤوسين فحسب بل يتعلم منهم كذلك . ويعترف بالخطا اذا كان غير محق ، ويساعد الناس ، ويعنى بهم ويطالبهم حسب مسؤوليتهم . لقد حذروه من ابداء مزيد من الرقة ، اذ لايضر ذلك بالقائد نفسه فحسب بل وبالعاملين انفسهم ولاسيما في الشرطة .

لقد صوتت الاكثرية لصالح رشيد صافي خانوف واعترف فيتالي لوباتين بافضلية زميله فصوت له كذلك ويبدو لي انه كان حسن النية .

ولاجمال نتائج الاجتماع انقل ما قاله بعد انتهائه احد مفتشي القسم في قسم الشرطة رقم ١٣٦ في حديث غير رسمي : «سابقا كنت انفذ اوامر الرئيس وحسب ، اما الان فسوف انفذ كذلك اوامر الانسان الذي انتخبته» .

ان تفتح برعم واحد لا يعني حلول الربيع . ففي الايام الاخيرة عقد اجتماع في دائرة الشؤون الداخلية بنفس المنطقة منطقة سوليتسكي ، لانتخاب رئيس الدائرة . وكان يجب الاختيار بين ثلاثة مرشحين . وفضل الاجتماع المقدم فاليري زوكوف (٤٥ سنة) الذي كان رئيس قسم الشرطة في السابق ولو لم تعيين شخص ما لهذا المنصب كما كان ذلك سابقا لاحتله شخص اخر . وهو عقيد الشرطة ، ولظل نائب رئيس دائرة المنطقة . لقد استمع الى الجميع ، ووزن عبء الوظيفة الجديدة وعمره وصحته ، فسحب ترشيحه ان مسؤولية الانسان الشريف امام اسرة العاملين تدفعه في مثل هذه الاحوال للنظر الى المستقبل البعيد .

الانتخابات في الشرطة هي احدى التجارب الواعدة في حياتنا اليوم ودرس هام في ممارسة الديمقراطية ان اجهزة حفظ النظام والقانون التي تطهر صفوفها الان وترسخها هي ايضا بحاجة الى مناخ العلنية والصراحة .

ياكوف بوريسوف

البث المباشر

يرد منذ امد قريب سيل من الرسائل الى هيئة برنامج تلفزيون موسكو . ويعود السبب الى برنامج «مساء الخير ياموسكو» الاعلامي الاجتماعي الذي يبث يوميا (ماعدا يومي السبت والاحد) .

... لقد صارت القصة المحزنة لتشييد المدرسة الطبية في بولفار سيمليروبول ، بناية رقم ٢٠ الذي بدا قبل عشر سنوات خلت موضوع احدى الامسيات في هذا البرنامج . انفق منذ ذلك الحين اكثر بقليل من نصف المبلغ (٨٥ الف روبل) المعتمد حسب المشروع من اجل تنفيذ اعمال التركيب والبناء . علما بان العاصمة تعاني من نقص في عدد الممرضات . فما هو عدد الاختصاصيين الذين كان يمكن اعدادهم خلال عشر سنوات ؟ لقد توجه فيكتور لوبين النائب في مجلس نواب الشعب في موسكو والذي يلاحق قضية تشييد المدرسة ، الى البرنامج طلبا للمساعدة .

ماذا جرى لديكم ؟ هذا هو السؤال المألوف في قسم الخدمات الهاتفي للشرطة بالرقم «٠٢» علما بان موضوع التحقيق التالي سيكون حول خدماتها . لقد وقع في ذلك اليوم ١٩ حادث سير في العاصمة اما الرقم «٠٢» فكان يرن جرسه مرة اثر اخرى ناقلا المخابرات المقلقة .

وتواصلت الامسية . ان معرض انجازات الاقتصاد الوطني السوفيتي يدعوكم الى ركوب عربات الترويكا الروسية السريعة على مدار السنة وبالمناسبة ركب هذه العربات خلال سنة ١٩٨٦ اكثر من ١٢ الف سائح اجنبي فقط . ومما يثير الاستغراب ان اكثر من نصف العاملين البالغ عددهم ٣٦ عاملا والذين يبتكرون زينة هذه العربات هم من النساء فكيف اتيح لهن النجاح في ضبط ثلاثة جياد قوية ؟

يستغرق البرنامج ساعة (هنالك مشروع لتمديده لمدة خمس عشرة دقيقة اضافية) . وخلال هذه المدة يقوم باطلاع المشاهدين على مختلف القضايا التي تشغل بال الموسكوفيين وعلى كيفية حلها وكذلك على الاخبار الجديدة ، كما يقدم الدعاية ويعرض مواضيع مسلية . ان ميزة البرنامج الاساسية هي البث المباشر ، الذي اعاد احداث الساعة الجارية التي فقدت في السنوات الاخيرة .

قال ميخائيل ارغورودليكوف رئيس هيئة تحرير البرامج التلفزيونية والاذاعية الموجهة الى موسكو ، في حديث الى مراسلة «انباء موسكو» : لا يزال امامنا الكثير من البحث والعمل لاجتذاب مشاهدينا في ظل المنافسة الهامة مع بقية البرامج . ولكن ليس امامنا سبيل آخر . كان امامنا سبيلان فاما ان نحسن برنامجنا السابق واسمه «موسكو» ليصل الى مستوى برنامج «الوقت» على الاقل ، واما ان نعثر على اسلوب جديد كليا . فاخترنا السبيل الاخير واوجدنا برنامجا اعلاميا اجتماعيا يتضمن بعض المواضيع المسلية .

... اننا في الدور الثالث عشر لمبنى لجنة الدولة للاذاعة والتلفزيون جرس الهاتف هنا في مكاتب هيئة التحرير يرن بلا انقطاع ، اذ يتوجه الناس اليهم بطلبات وشكاوى وكما يدعونهم الى الحضور الى المكان للتفرج والتصوير . ان المسائل كثيرة كما يتواصل البحث عن اتصالات اسرع مع المشاهدين وقريبا ستنصب آلات التصوير التلفزيونية في نقاط مختلفة من العاصمة ، كما سيجرى اشعار المشاهد مسبقا بمكان وزمان التصوير سيكون البث مباشرا ، فما عليكم الا ان تحضروا وتتكلموا عما يشغل بالكم .

لاريسا سيدليتسكايا

لاتوجد اسرار على المسافرين



قال لي يولي نوفاكوفسكي رئيس وكالة الخطوط الحديدية في موسكو الواقعة في ساحة الكومسمول : اؤكد انه لن تكون لدينا في الموسم الحالي صفوف انتظار للحصول على بطاقات السفر بالقطارات وثمة ما يبرر هذا التفاؤل لدى رئيس اكبر مركز في البلاد لبيع بطاقات السفر على الخطوط البعيدة .

يوجد في غرفة مكتب يولي نوفاكوفسكي كومبيوتر . وظهرت مثل هذه الاجهزة منذ ايام ليس في اماكن عمل موظفي بيع البطاقات فحسب بل وركبت ايضا في قاعة خاصة في الوكالة وبامكان المسافرين استخدامها . وتظهر على الشاشة معلومات دقيقة حول وجود امكنة شاغرة في القطار المطلوب . بيد ان القضية لاتنحصر في هذا المستحدث التكنيكي الذي يوفر الوقت على المسافر ويزوده بالمعلومات عندما يتوجه الى كوة بيع البطاقات للمرة الاولى اصبحت المعلومات الداخلية في السكك الحديدية علنية ويحصل عليها كل من تطا قدمه قاعة مركز بيع البطاقات .

ولقد اقتنعت بسهولة استخدام هذا النظام فلكل محطة قطارات من المحطات التسع الموجودة في موسكو رقم معين يطابقها .

وبمجرد ان يضغط المرء على الزر المعين ويسجل تاريخ السفر حتى تظهر على الشاشة ارقام القطارات وخطوط سيرها ووجود الاماكن الشاغرة (ذهابا وايابا) في مختلف الدرجات : العامة والاولى والممتازة . واذا اتضح انه لاتوجد اماكن شاغرة في اقرب قطار فيجب الحصول على معلومات عن اليوم التالي .

ان المعلومات الدائمة العلنية لاتقتصر على كونها تسرع بعملية اختيار بطاقة السفر فحسب بل وتخلق ثقة اكبر في العلاقات بين موظفي بيع البطاقات وبين المسافرين : فالوسيط بينهم هو الكومبيوتر الذي لا يعرف التحيز .

ولكن ماذا بشان صفوف الانتظار ؟ وكيف يمكن التخلص منها اذا كان حوالي ١٠٠ الف شخص يستفيدون يوميا من خدمات الوكالة في اوج الموسم ؟

يجيب يولي نوفاكوفسكي على ذلك بقوله : — ان النظام الجديد يقدم لنا المساعدة في ذلك : فليست ثمة حاجة للوقوف في صفوف الانتظار امام الكوى ولكن القضية لاتقتصر على ذلك فقط .

ففي الثلث الاول من شباط (فبراير) اتسع الى ثلاث مرات بيع البطاقات بموجب الطلبات الجماعية في المصانع والمؤسسات مباشرة وتوصل البطاقات الى البيوت في خلال ساعتين محددتين سلفا كما نبيعها في كل مكان قبل ٤٥ يوما من موعد انطلاق القطارات . تلك هي كل اسرارنا .

بوريس كوليسنيكوف

بعد عام

(بقية المنشور على ص ٦)

تارق عسكري ، استقلت في العالم كله وكانها «الوصية الاولى» للعقلية الجديدة . ان تصفية الترسانات النووية تاتي مباشرة من هذه الوصية بمثابة هدف اسمى . وكان يبدو ان القائدين اللذين التقيا في ريكيافيك سيقطران القمة فورا وبرونة ، اذ ان العقلية الجديدة كانت قد منحت هذه الفرصة الجيدة للانطلاق .

كنت في ريكيافيك اراقب بانتباه ، مثل مثل الصحفيين الاخرين ، ظهور رونالد ريغان على شاشة التلفزيون كل مرة سواء في بداية اللقاء ام في الفرص بين الجلسات ، وعند اختتامها تكون في البداية انطباع بان رئيس الادارة الامريكية كان في لحظة من اللحظات ، منشدا فعلا وباخلاص ، الى الامكانية المتوفرة والتي لم يسبق لها مثيل (وربما الاخيرة بالنسبة له) لدخول التاريخ كمشارك في اتخاذ اهم قرار في عصرنا على صعيد السياسة الخارجية . ولم يكن من قبيل الصدف ان اعاد السؤال التالي مرارا (وهذا ما يؤكده محضر المحادثات) على الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي : هل تاخذ المقترحات السوفيتية بعين الاعتبار تصفية كافة انواع الاسلحة النووية ؟ ولكن الاغراء بامتلاك «السلاح الاعجوبة» الجديد والاندفاع به الى الفضاء ، تغلب على التفكير السليم وخلافا للوفد السوفيتي وصل الوفد الامريكي الى ريكيافيك دون ان يكون مستعدا اطلاقا لحل مسالة المسائل في السياسة الدولية ، وهكذا لم تتمكن الادارة الامريكية من الصمود في هذا الامتحان الحاسم لمدى قدرتها على التفكير والتصرف بنحو جديد . ومع ذلك كانت ريكيافيك اندفاعة واسعة على الطريق نحو حل هذه المسالة .

ان نوايانا الناجمة عن قرارات المؤتمر السابع والعشرين لاتقبل التاويل . فليس لدينا سياستان واحدة للاستخدام الخارجي ، واخرى للداخل وكل من سيجهد نفسه لتمس الخارج للنفاذ الى مضمون عملية التغيير لدينا لن يكون من الصعب عليه حساب الاهداف الرئيسية لسياستنا الخارجية . ان اشارات موسكو يجب ان تبلغ في كل مكان وان تفهم بصورة صحيحة ، فلدينا عنة رقى الثارج حسن دعوة الى حوار مفتوح ومفتوح .



اثناء مهرجان «راندفو — ٨٧» التنقل من تورونتو الى كويبك سيتي متحف مجد الهوكي ، الذي شهد اقبالا كبيرا من طرف الجمهور .

الى اللقاء ثانية

اصبح لقاء كويبك سيتي الذي يعرف رسميا باسم «راندفو — ٨٧» في ذمة التاريخ . الا ان مشاركيه وضيوفه الذين ينتمون الى عشرات البلدان سوف يتذكرونه لمدة طويلة .

كان لدى منظمي مهرجان الرياضة والفن الدولي فكرة نبيلة . هي فكرة اجراء لقاء بين الفنانين والرياضيين والطهاة ومصممي الازياء المرموقين وتكريس اللقاء للدفاع عن السلام في الارض . وبوسعي القول انهم قد تمكنوا من تجسيد هذه الفكرة في مدينة كويبك الكندية التي يسكنها حوالى نصف مليون نسمة .

ففي الحفلات الموسيقية في مسرح المدينة وفي مباريات الهوكي وحفلات عرض الازياء كان من الممكن الالتقاء بمالكة الرياضة في العالم والتحدث اليهم كلاعب كرة القدم البرازيلي بيليه . ولاعب الهوكي السوفيتي فلاديسلاف تريتياك ولاعب كرة السلة الامريكي ويلت تشمبرلين والمتزلجة على الثلج الكندية لينس فريسن ولاعبي الهوكي الكنديين موريس ريشار وغوردي هوو وجان بيليفو ومي ليلليير . وراكب الدراجات البلجيكي ايدي ميركس والكثيرين غيرهم وقد اشار هؤلاء في احاديثهم غير مرة الى الاهمية الاستثنائية للرياضة من اجل تحسين التفاهم بين شعوب مختلف البلدان .

قال لي موريس ريشار : لم اعد لتيا ، بيد اني اتيت الى «راندفو» ملبيا اول دعوة . ومؤجلا جميع اشغالي لان هذا العيد الشتوي . الذي تخللته مباراتان مؤثرتان قد اتاح لاناس من مختلف البلدان والقارات ان يعبروا مرة اخرى عن تمسكهم بمثل السلام والصداقة .

اما في الحفلات الموسيقية وسائر العروض الاخرى فقد شارك راقصو الباليه الاحاديون من مسرح بولشوي في موسكو /والمغني بول انكا من الولايات المتحدة وفرقتا «اوتوغراف» للروك من الاتحاد السوفيتي و«تشيكاغو» من الولايات المتحدة كما شاركت فرقة الغناء والرقص للجيش السوفيتي وفنانون كنديون .

ومع كل ذلك ، احتل مركز الصدارة في هذا اللقاء لاعبو الهوكي على الجليد من المنتخب السوفيتي وجمعية الهوكي الوطنية . وقد لعب لاعبو هوكي من الولايات المتحدة والسويد وفنلندا ضمن منتخب «النجوم» جمعية الهوكي الوطنية الى جانب حوالى عشرين لاعبا كنديا .

اما في ما يخص المنتخب السوفيتي فقد تابع الجمهور جميع حركات المجموعة الخمسة الاولى المؤلفة من اللاعبين فيتيسوف وكاساتونوف وماكاروف ولاريونوف وكروتوف . اما بالنسبة لفريق «النجوم» فقد كان في موضع الصدارة لاعبون ذوو ارقام غير مالوفة بالنسبة للعبة الهوكي اذ لعب واين غريتسكي من نادي «ايدمونتون اويليرس» تحت رقم ٩٩ كما لعب ماريو لوميه من نادي «بيتسبورغ بينغفينز» تحت رقم ٦٦ واود ان اذكركم هنا ان المتنافسين قد تقاسموا النصر بالتساوي اذ فاز الضيفيون في المباراة الاولى بنتيجة ٤ اهداف مقابل ٣ ، اما في لقاء الاياب فقد فاز الضيوف بنتيجة ٥ اهداف مقابل ٣ . ولم يكن هنالك من حاجة الى وقت اضافي لاظهار الفائزين حسب ما خطط له في نظام هذه المنافسات .

لم تكن تجربة القوى لاعبي الاتحاد السوفيتي وجمعية الهوكي الوطنية التجربة الاولى من نوعها ، فقبل ثمان سنوات خلت والتقاء لقاء «اسبوع الهوكي الكبير» . الذي نظم في نيويورك من اجل الفوز بكاس النداء جرت تجربة مماثلة (اذ تم لعب ثلاث مباريات ، المضيفون المباراة الاولى وخسروا المباراتين التاليتين) .

ارى من الواجب ان يمنح لاعبو الهوكي ولو عدة ايام للاستراحة قبيل المباريات الحامية الوطيس ، لكن ما الذي حصل اذ ذاك ؟ لقد قطع اللاعبون السوفيت مباريات بطولة الاتحاد السوفيتي في ٣١ كانون الثاني ، الا ان معظم لاعبي المنتخب الذين يلعبون ضمن فريق الجيش المركزي شاركوا في مباريات كاس ابطال اوروبا التي جرت في مدينتي تامبيره وموسكو بتاريخ ٣ و٥ شباط /فبراير/ . اما يوم الثامن من شباط فقد اطيروه في الطائرة اثناء سفرهم من موسكو الى كويبك سيتي بينما كان منافسوهم منهمكين في مباريات بطولة جمعية الهوكي الوطنية في ٧ و٨ شباط . وقد جرت مباريات «راندفو — ٨٧» في ١١ و١٣ شباط .

في المباراة الاولى لعب الضيوف بشيء من الوجل اما المضيفون فلقد بدا عليهم العياء . وربما كان لسه الرمم بلاشك منو القلق لللاعبين الذي حال بينهم وبين ان يظهروا افضل مهاراتهم .

لقد لفت الانتباه قلب الهجوم في الفريق المضيف مارك ميسير في اللقاء الاول . اما في اللقاء التالي فقد برز لاعب هجوم المنتخب السوفيتي فاليري كامينسكي الذي سجل هدفين علما بان كامينسكي سيبلغ الحادية والعشرين من عمره في ١٨ نيسان /ابريل/ . وقد لعب «خمسة» الصدام في المنتخب السوفيتي لعبا جيدا في المباراة الثانية . حيث سجل لاعب الهجوم فلاديمير كروتوف هدفين كما لمع نجم كابتن فريق «النجوم» غريتسكي الذي منح عن جدارة مكافأة افضل لاعب في «راندفو — ٨٧» وهي عبارة عن سيارة صنع شركة «كرايسلر-كندا» وكذلك منح كامينسكي مكافأة هي جهاز ستريو .

ان المباراتين اللتين خاضهما المنتخب السوفيتي لم يفرحا هواة الرياضة السوفيت بالفوز في احداهما فحسب بل واكدتا ان ابطال العالم بحاجة الى رفد من المواهب الجديدة صحيح ان كامينسكي جيد . لكننا بحاجة الى «نجوم» ايضا .

كنت وانا اودع كيوبيك-سيتي افكر ان سكان احدى مدن بلادنا قد تستقبل بطيبة خاطر مهرجانا للرياضة والفن مماثل لهذا .

فلاديمير دفورتسوف
كيوبيك سيتي — موسكو

الى التدريبات في انجلترا

يساعد اكثر من مائتي مدرب سوفيتي في اعداد الرياضيين في ثلاثين بلدا . ويسافر الى الخارج كل عام ، عبر قنوات لجنة الرياضة التابعة للدولة في الاتحاد السوفيتي الاختصاصيون ضمن بعثات لمدة شهر او شهرين لكي يقدموا الدعم الى زملائهم الاجانب .

سيعمل في انجلترا في شباط (فبراير) القادم بناء على دعوة من الاتحاد الوطني لالعاب الجمباز ثلاثة مدربين ، وسيتبادلون الخبرات خلال شهر مع زملائهم الانجليز وسيساعدون في تطوير الجمباز ، وفي اعداد المنتخبين الوطنيين وبخاصة على ابواب بطولة اوروبا النسائية والرجالية التي ستجرى في اواخر ايار (مايو) في موسكو .

وتدل النجاحات التي يحققها التلاميذ على مهارة مدربيهم . وهذه المهارة هي ارفع شهادة للمدرب السوفيتي الجدير اليكسندر فيودوروف (٣٤ سنة) . فقد عمل مدربا ١٥ عاما . ومن احسن تلاميذه يوري كوروليوف بطل العالم المطلق مرتين ، فقد واصل يوري تقاليد البطل الاولمبي نيكولاي اندريانوف . ويمثلون ثلاثتهم مدرسة الجمباز الروسية القديمة في مدينة فلاديمير ، حيث يعمل فيودوروف مدربا اقدم . وبالمناسبة فقد تدرب في هذه المدرسة قبل عدة اعوام عدد من الجمبازيين الانجليز الشباب .

يتمتع المدرب السوفيتي فالنتين شيلتشوك (٥٠ سنة) بسمعة مرموقة في عالم الجمباز ، وهو مدرب يحمل لقب الجدارة . وقد حاز لقاء اعداد البطلة الاولمبية يلينا نايموشينا ويعمل حاليا في مدرسة الجمباز بمدينة كراسنويارسك كمدرب اقدم ويشرف على اعداد زهاء ٣٠٠ شاب وشابة من الجمبازيين ، ومن بين الواعدات منهم فيكتوريا ايفكوفا ، فهي عضو في منتخب البلاد للاحداث ، وتاتيانا غودينكو المرشحة لعضوية منتخب البلاد الاساسي . ويعرف اسم هذه الجمبازية السوفيتية الشابة (١٥ سنة) هواة الرياضة الانجليز : فقد فازت في لندن قبل سنة بمسابقة «نجوم الجمباز» وتاتيا هي بطلة البلاد بين الاحداث وفازت بالجائزة الفضية في سبارتاكياد شعوب الاتحاد السوفيتي في العام الماضي .

وستسافر الى لندن — مع فيودوروف وشيلتشوك ، فالينتينا مولدزوليلسكايا ، وهي من افضل مدربات الرقص ، وهي من مدرسة موسكو للجمباز التابعة لنادي الجيش المركزي ، وقد ربت هذه المدرسة اساتذة مثل فيكتور كليمنكو وارلفا كاراسيفا واولغا بيتشيرونا ، كما تدربت فيها ايضا اولغا كوربوت التي حققت نجاحا باهرا في انجلترا بتمارين فائقة التعقيد واحدثت بذلك ضجة جمبازية كبرى .

— قال فالنتين شيلتشوك : في الحقيقة خلت تلك الضجة فيما بعد وبخاصة في الجمباز النسائي . وبدات الان ترتفع من جديد . وظهر العديد من الرياضيين الاقوياء . بيد ان تنظيم اعدادهم يحتاج الى تحسين ، وسنقوم نحن بهذا العمل مع المدربين الانجليز .

ميخائيل غريغوريف

تشيبوردنيدزه تقارع الرجال

الانكليز يحبون التقاليد ويتمسكون بها وينعكس ذلك حتى في الشطرنج لقد مر اكثر من تسعين سنة وما تزال الدورات الدولية ، كما في سابق عهدها ، تفتتح موسم الشطرنج للعام الجديد في مدينة هاستينغس .

لقد تميزت المباريات الحالية بمنافسة شديدة بدليل ان اربعة اساتذة تراسوا لائحة الدورة دفعة واحدة وهؤلاء الاربعة هم الدانمركي بينت لارسن والانكليزيان جوناثان سبيلمن وميوراي تشاندلر والسوفيتي سمبات لبوتيان ، ان مثل هذا الامر نادرا ما يحدث واني لاتذكر كيف تقاسمت المركز الاول قبل ١٩ سنة خلت في هاستينغس مع ليونيد شتاين (الاتحاد السوفيتي) وفلاستيميل هورت (تشيكوسلوفاكيا) وفلورين غيورغيو (رومانيا) .

ولقد لعبت السوفيتية مايا تشيبوردنادزه بطلة العالم بنجاح باهر في هذه الدورة ، اذ تخلفت بنصف نقطة عن الفائزين وتقاسمت المركزين الخامس والسادس مع الانكليزي جوناثان ميشتيل .

اليكسي سويتين
استاذ دولي

هكذا يبدأون الحياة ...

(بقية المنشور على ص ١٦)

على اوراقه بل بوجود ولو شخص واحد ...» واصبحت هذه الارتجالات في فترة متاخرة اكثر درامية من سنة لاخرى الى ان اصبحت ماساوية في نهاية مطاف حياته «معدات الضجة لظهرت على المنبر» كان بوريس باسترناك يطالب الرسام «بجراة التقدير بالنظر» ، اذ لا وجود للرسام بدون هذه الجراة وعليه ان يرى ابعد واعمق من الاخرين والا يكون لا معنى لوجوده .

لقد بدا لي باسترناك انسانا مبتهجا يحق للبسه غير هياب وغير قلق عليها لكنه طيب مع الاخرين وكان كل ما كتبه تصوير لذاته ولحياته التي عاشها . كان يلجئنا احيانا اثناء النقاش الى الاشعار وكانت هذه الاشعار تصدح وكانها تتمة الحوار بنفس الصوت ونفس اللهجة بنفس النمط والاسلوب ونفس النظام والتركيب .

وكشف لي ذلك كله مأثرة بوريس باسترناك التي كانت مكرسة من البداية حتى النهاية لحياة هذه الحياة التي تنساب الان . «ان اختي هي الحياة» هذا ما كان يرد على لسانه في كل سطر مهما كان الموضوع الذي يتناوله سواء كان حوض النباتات او النجوم وعروس البحر او جداول الغابات والاطفال وشوبان والحب والثلج او الموعد والموت والصيرورة .

«لا تترك عن البحث» ان هذا ليس بامر لانه موجه بالدرجة الاولى الى ذاته بل هذا قناعة . انه ادق رسام وفيلسوف وموسيقي وفنان ذي موهبة تجسيد اصيلة . كل ذلك صحيح لكنني اقول : انه انسان فاعل . هذا ما قلته ذات يوم عندما قربت لغيبة ناعيب بوريس ليونيدوفيتش بذلك . فاقترب مني مبتسما وصوب قول بلباقة : «عامل مساعد» .

يقول باسترناك «لا تترك عن البحث لانك رهينة ابدية في اسر الزمن» انسان عامل او عامل مساعد وهو يكتب حسب تعبير مايا كوفسكي القديم «توحيدت من اللحظات» وكان يحتمل ان الفسر الى هذا الشخص الذي تعرف على لغنوة الفعل .

بم اجبت انا على دروس الشرف والشعر التي قراها على بوريس باسترناك ؟ اجبت بالوفاء لذكراه وبنشر مؤلفاته ثلاث مرات (مجلد ضمن سلسلة «مكتبة الشاعر الصغيرة» وكتاب ترجمة لاشعاره الى اللغة البلغارية بتقديم مني) وبعدة مقالات . ولقد عقدت النية على تاليف كتاب عن بوريس باسترناك يتالف من جزئين هما دراسة تحليلية لشعره ومذكراتي . ولقد تم جمع مواد تكفي لعشرة كتب ولكن وللاسف لم ينجز اي منها حتى الان .

لقد انحنى ظهري تحت وطاة ثقل الواجب بالتحدث عن هذا الانسان وعن الدروس التي بدت وكانه لم يرد اعطاءها لكنه اعطاها وعن مدرسته التي لم يفكر ان ينشئها لكنه انشاها . لم يؤسس شيئا اكثر من مدرسة لقد اوجد ذلك الجو الثقافي وذلك العالم الشاعري الذي لايمكن ان يمر امامهما من الكرام اي شاعر حتى وان كان بعيدا عنه ، وصل الشاعر وحده ؟

ليف اوزيروف

أنباء موسكو

تمر السنون ، وتدخل الحياة اجيال جديدة ومع ذلك لا يخف حب القراء واهتمامهم بالشاعر بوريس باسترناك ..
عقدت مؤخرا الجلسة الاولى للجنة الخاصة بتراث باسترناك الادبي ، برئاسة الشاعر اندريه فوزنيسينسكي . واقترحت اللجنة على اتحاد الكتاب السوفيت ان يلغى القرار غير المبرر الذى اتخذه بحق بوريس باسترناك عام ١٩٥٨ . فتم الغاؤه .
وتقدمت اللجنة باقتراح حول تنظيم متحف الشاعر فى بيته السابق فى بيريديلكينو قرب موسكو ، واصدار مجموعة مؤلفاته الكاملة والاحتفال بالذكرى المئوية لميلاده عام ١٩٩٠ وابلغ سيرغى زاليغين رئيس تحرير مجلة «نوفى مير» اللجنة ان المجلة ستنشر رواية باسترناك «الدكتور جيفاغو» فى احدى اعدادها .

هكذا يبدأون الحياة بالشعر

بوريس باسترناك (١٨٩٠-١٩٦٠) ، صورة التقطت عام ١٩٢٥

تعرفت على بوريس باسترناك من خلال كتبه قبل تعرفي عليه شخصيا بامد طويل . لم احفظ منها شيئا غير ان النص انطبع في ذاكرتي تلقائيا وصرت اتحدث وافكر بما كتب دون وعي مني كما صرت اعبر عن ذاتي بصوته واكتب بخطه . لقد كان ذلك اكثر من معد وكان ذلك خطيرا . فمن الخطير ان تصبح بوقا ومقلدا وان تفقد ذاتك .

«هكذا يبدأون الحياة بالشعر» هذا ما قاله باسترناك . كنت قد اخذت افهم الشعر الروسي ابتداء من الشعر الكلاسيكي للقرن التاسع عشر وتمخضت اثناء تركيزي عليه الشعر المعاصر بالنسبة للكلاسيكي بالذات ولم يبق بعد هذا التمحص في القرن العشرين الا القليل بل القليل جدا وللاسف . بيد إن الزمن ادخلت تعديلاته فكان انينسكي وبلوك ويسينين وبيلي واخماتوفا وخوداسيفيتش وتسفيتايفا وماياكوفسكي . وكان باسترناك ضمن هذه الدائرة . اما خارج هذه الدائرة فقد كان مصيره وكتاباته تتعايش معي دائما عن كثب كما لو كانت اشياء شخصية خاصة بي . واليوم في هذه السنين الصعبة يمكنني القول انها قد صححت مسار حياتي وحددت اشياء كثيرة في طبعي وفي ذوقي وحياتي .

يؤدي التحدث عن بوريس باسترناك وعن نموذجه الخارق للعادة . اكان معلما كبيرا ؟ ام مربيا مرشدا ؟ لايسعني اختيار تحديد معين . ولست ادري اذا ما كنت ساعثر على اختيار من كلمات لائقة كي اعبر بجدارة عن طاقة الابداع والحياة التي كان هذا الانسان يشعها .

ان كلمة «توقده» اليوبيلية المبتذلة تتضمن في معناها الرئيسي وفي اساسها ما كان يودي لو اتقنه وانا اتحدث عن بوريس باسترناك . لقد توقد واشع لدرجة انه كان بالامكان التنبؤ بقوته من خلال السطوع الذي سقط علينا لقد عني بكلمة «قوة» بالذات ما نسميه عادة «موهبة» هذه الكلمة التي لم يكن يحترمها كثيرا . ان التعبير الاسمى لهذه القوة هو النبوغ .

لقد رأيت باسترناك للمرة الاولى في فولخونكا في بيت لم يعد له اثر منذ امد بعيد وكان ذلك في سنة ١٩٣٥ لقد اقتربت في زمنين متباينين من باب شقته فتهيبت وتراجعت وندمت واشفقت على ذاتي وعلى حيائي السخيف ورعونة شبابي الجامح . ولم استجمع قواي الا في المرة الثالثة فقرعت الباب فانفتح بسرعة مخيفة .

كنت قد تجمدت في مكاني كالوتد وقد انتصب امامي بوريس باسترناك ابن الخامسة والاربعين الشاب المتألق ذو العينين الوقادتين والممتلئ حيوية دائما وابدا ... فقادني الى غرفة كبيرة قليلة الضوء لجلسنا قرب النافذة وقد انكشف من خلفها فراغ واسع كان ينتصب فيه حتى مدة قريبة المعبد الشهير ليسوع المخلص . اما اليوم فقد شعر بصورة مؤلمة ومحطمة كنت قد حضرت الى هنا لمدة نصف ساعة الا انني مكثت طيلة اربع ساعات ونيف لن استرسل الان بالتفاصيل اذ تناول الحديث مواضيع كثيرة وكان الانتقال من موضوع الى اخر دون اي تفسير اذ امل ذلك الاندفاع بوريس باسترناك وصراحته . اما انا فقد سحرت بمحتوى الحديث والمواضيع وكيفية التعبير عن هذه الفكرة او تلك ولم يكن هنالك اي شيء خاص محضر مسبقا او مما لاكته الالسن . ولقد بدا باسترناك وكانه يدندن طويلا اثناء بحثه عن كلمة وبحث عنها فاتحا عينيه على وسعهما متربصا «بضوضاء المعجم» على حد تعبيره . ولذلك لم ينحصر الحديث في الدائرة الفائقية للقوالب الجاهزة ، بل حطم طوقها باصرار ومرح وكان تتبع ذلك ممتعا بما يسلب الالباب . ولقد عاينت ولادة الحديث الحي الذي يحمل في ثناياه سيلا فياضا من المشاعر والاحاسيس . لم يسبق لي قبل هذا اللقاء ان سمعت ما يماثله كما لم اسمع مثله من بعد . وهذا ما استطيع قوله بثقة بعد مرور نصف قرن من الزمن .

لقد كان ذلك غذاء الروح . فاوضح ما يجب ان يكونه الشاعر وما عليه ان يحمله في هذه الدنيا . لقد تابعت كلامه ومفرداته الغنية بصورة غير معهودة فهناك حيث تفوهت بكلمة «زهرة» قال : ميتيولا وهي زهرة يفوح عطرها عند المساء واثناء الليل فقط .

لقد اشار الى اماكن النجاح بعدما وضعت امامه حقيبة اشعاري . فكان الجيد منها قليل للاسف . لكن هذه القلة بالذات هي التي شدت اهتمامه لقد خلصني ، وهو يظهر لي امكاناتي في ذلك الحين ، من القلق من بعض الطرائق المدرسية . لم يتلفظ طبعا بالعبارة الحتمية التي تقال في مثل هذه الحالات : «اقرأ للادباء الكلاسيكيين» بل على العكس من ذلك لقد اتجه في حقيقة الامر الى ان المهم في الحرفة هو التعلم اما في الفن في ارفع ظواهره فيجب عدم الاكتفاء من التعلم .

قال لي بوريس باسترناك بلهجة المذنب :

— انظروا لقد اسات اليكم بكل جلاء ها هنا ...

لقد اخذت اجلب اليه من مرة الى اخرى عددا اقل فاقل من الابيات دون اي تذكير او تلميح منه . وساعد ذلك في ان حديثنا اصبح ذا محتوى افضل واكثر صرامة بل دراما في بعض الاحيان . ولقد فتح لي باسترناك صدره دون تكتم .

ولم تقل اهمية عن الحديث عن المخطوطات امكانية رؤية بوريس ليونيدوفيتش اثناء اجتماعه باناس اخرين وهو يستمع الى الموسيقى ويناقش حول سكريابين او حول تركيب قصيدة «الصقيع الف احمر» لنكراسوف وحول اندريه بيلي وتيتسيان تابيدزه والسونات السادسة والستين لشكسبير وموسيقى سفياتوسلاف ريختر ...

لقد سار مصير ابداع باسترناك ومصيره الشخصي بصورة عصيبة اذ اخذ يتعرض للتهجمات فور انتهاء مؤتمر الكتاب الاول لعموم الاتحاد السوفيتي (سنة ١٩٣٤) . ولقد عايشت بالم كل جور المعاملة المبتذلة والخشنة ازاء الشاعر دون مبرر .

لقد تحول «التنديد» (يالها من كلمة ! انها ابنة تلك الفترة) الى الاعراب عن النقمة . اما مؤلفات باسترناك الاصيلة فكانت تنشر ، اذا ما نشرت ، بالقطارة . وكانت تتعرض بعد نشرها الى انتقاد قاس حتى قبيل «الدكتور زيفاغو» بمدة طويلة .

لقد انشغل الشاعر بنشاط بالترجمات التي كان يقوم بها قبل ذلك من حين الى اخر . اما الان فقد برز الى المصاف الاول : اعمال شكسبير ، وغوته ، وشيللر وبايرون وفيرلين وشعراء جيورجيون . وحجبت هذه الترجمات اثناء الحرب وبعدها الاشعار الاصيلة والنثر طويله وقصيره .

وكان حديثنا الطويل والاخير (يعود الى ٢٩ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٦٠) قد تناول الترجمات ايضا وتذمر اقوى اسالفة الترجمة من انه افنى افضل سنوات حياته في النقل دون ان يكون لديه متسع من الوقت «لتجسيد الاراء الهامة التي تفتقت على شكل حقيقي» (بما في ذلك مسرحية «الحسناء العمياء» النثرية ورواية عن بداية تغلغل المسيحية في جيورجيا وسوى ذلك) .

عاش باسترناك في وضع مادي صعب بيد ان محاوره لم يكن ليشعر بذلك ابدا . انها قضية شرف بالنسبة للشاعر . لم يضمر الحقد كما تميز بطيبة فائقة يحسد عليها كانت نظرته الواسعة بالنسبة للانسان تستثير دهشتي دائما وابدا . لقد وضعوا الشاعر ذميان بيدني ضده وحطموه بواسطة ذميان بيدني . لكن عندما راحوا ينسون ذميان بل تنحوا عنه جانبا . في هذه الفترة بالذات انبرى باسترناك عليه وذلك في كلمته امام اجتماع اتحاد الكتاب في مدينة مينسك في سنة ١٩٣٦ . لقد وصف باسترناك ذميان بانه «شخصية تاريخية للثورة» وانه «هانس ساكس لحركتنا الشعبية» . ولا اخفي انني لمست في ذلك شيئا من المبالغة لكن باسترناك قام في الاجتماع ذاته بالحط من اهمية ذاته بشكل كبير «انه ليدهشني جدا ان يرددوا اسمي كثيرا في هذا الاجتماع . ايها الرفاق لست مذنبا في ذلك ولا افهم هذه النزعات كما انني انا نفسي لم افسح مجالا لهذه المبالغات ؟ لقد راق لي هذا السلوك الابداعي لبوريس باسترناك . وكان يودي متابعته .

لقد درجت العادة على تصوير بوريس باسترناك كناسك منعزل عن العصر وعن الشعب وكان سماع مثل هذا الكلام مؤلما . قال لي بوريس ليونيدوفيتش ذات يوم :

— لقد شيدوا بيني وبين الشعب سورا يصعب اجتيازه وهم يقفون اليوم قربه ويشيرون الى باصابعهم : «تعال الى هنا . تعال الينا اه .

واشار بالم الى ان «العديد من النظرات الكاذبة قد اصبح عقائد جامدة لانها تتاكد دائما بعمية شيء ما اخر . لا يمكن دحضه بل هو مقدس . واذ ذاك يبدو كما لو تاكد قسم من الهناء من هذه المسلمات المطلقة البعيدة كل البعد عن ان تكون حتمية لاي شخص كان» . وهنا يكمن شيء ما جدير بالتفكير . انني غالبا ما اتذكر هذه الكلمات حتى في يومنا هذا .

ان كتاباته الجريئة في مراحل التعلق وانتقاله من موضوع الى اخر ومن فكرة الى اخرى كانت كلها دفعة نحو تفكر وتجارب وتعليم بصورة مطردة . لقد كان ذلك مدرسة لا مثيل لها وفريدة من نوعها . ذلك ان شخصية الانسان ومقدرته في التواجد عند الناس على طريقته الخاصة على الطريقة الباسترناكية ومعاشرتهم ونموذج افكاره وطريقة التعبير عنها في الوقت ذاته وباشعاره طبعا ونثره وترجماته ورسائله كل ذلك كان بالنسبة لي مثالا يقتدى به . انه مثال شخصي . ا يعني في الفن اشياء كثيرة كما يعنيه في المسائل العسكرية . في العلوم وفي العائلة .

لقد كانت مونولوجاته غير محضرة دائما وابدا بل على الاصح كانت ارتجالية . كان الموضوع يبرز بصورة غير متوقعة اثناء الحديث ويشعر المحاور فجأة ان عليه ان يسكت وان يصغي الى ارتجال بوريس باسترناك . لقد كان للارتجال موضوعا وتنويعات عديدة لنسج عمل اوتار الزمن حسب قوانين الموسيقى حدثني ميخائيل للوفيتش شتيخ وهو احد اصدقاء الشاعر منذ ايام الدراسة . عن كيف عزف بوريس باسترناك على البيانو في ايام شبابه بصورة ارتجالية .

في ذلك الحين . يوم تعرفت على باسترناك . كان ما يزال ينتقل بارتجالاته من الموسيقى الى الشعر كما لو كان في حالة روحية خاصة وتحدث عن شوبان وريلك وتولستوي وعن الحياة والموت والقوانين العامة ناعتا اياها احيانا بعبارة واحدة او عبارتين .

هل كان خطيبا ؟ لا ابدا . محاضرا ؟ لا . لم يكن محاضرا باي حال من الاحوال . لقد كان فنانا في لحظات صعوده عندما اطلق العنان لحماسه وشوقه وتداعي افكاره التي تدير الرؤوس وسيل ما عاناه وما احس به عندما لم يكن وحيدا منكبا

(البقية على ص ١٥)

انباء موسكو

رئيس مجلس الادارة
يغور ياكوفليف

رئيس التحرير
فلاديمير صمداي

العنوان : موسكو ٢/١٦ ساحة بوشكين
تلفون : ٢٢٩ ٥٨ ٧٢
تلغرافيا : Moscow-Moscow News-
انديكس ٥٠٠٩٠

* مصر ٥٠ م * سورية ١٫٢٥ ليرة * اليمن الديمقراطية ٤٠ ق *